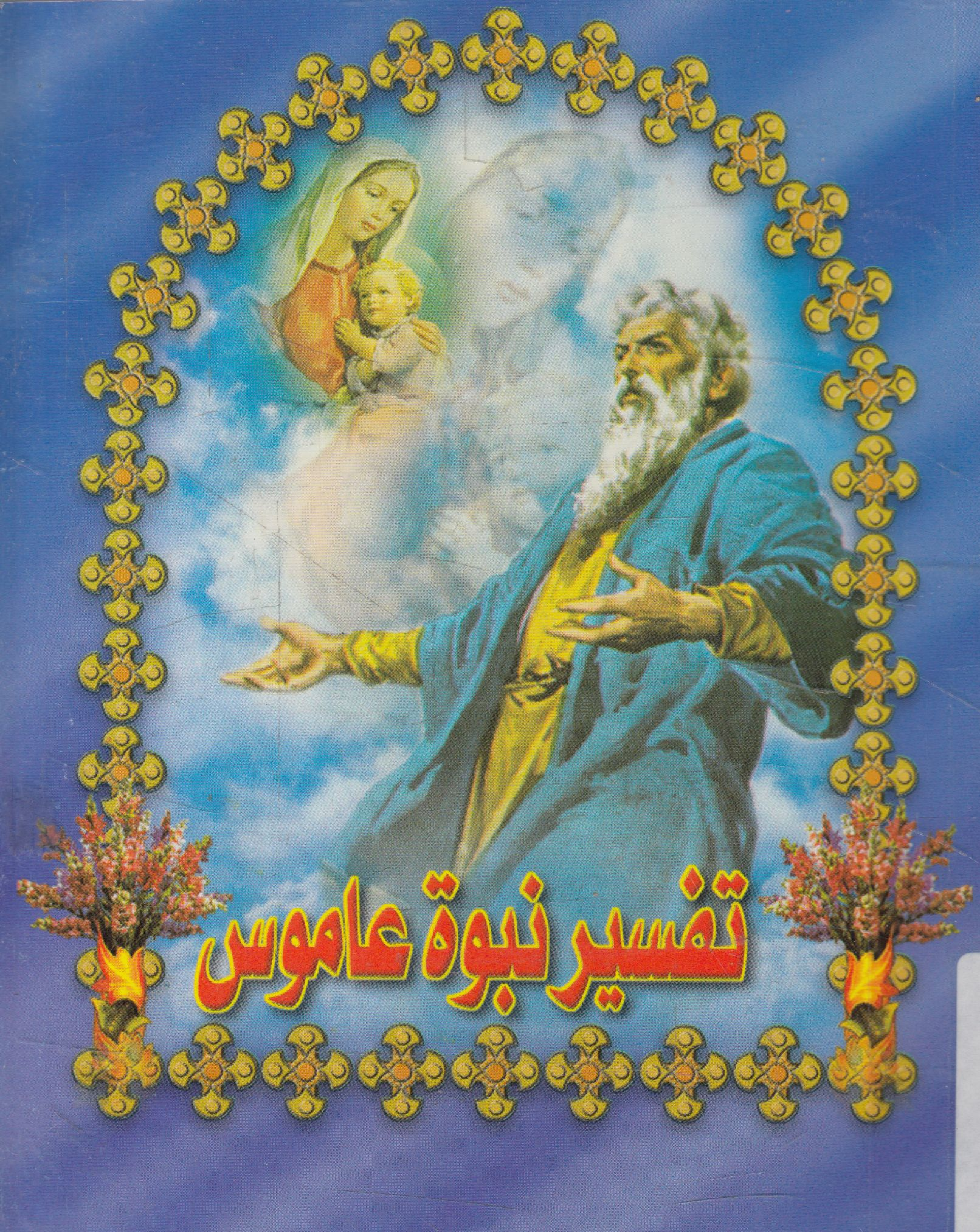


تفسير نبوة عاموس

تأليف
متى هنرى

ترجمة
القمص مرقس داود

تفسير
نبوة عاموس

تأليف

متى هنري

تعريب

القس مرقس داود

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة المحبة القبطية الارثوذكسية بالقاهرة



صاحب القداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

+++

مقدمة المعرب

كان عاموس نبياً فى يهوذا، المملكة الجنوبية، لكنه تنبأ فى إسرائيل، المملكة الشمالية، التى كانت فى حاجة أشد إلى تعاليمه نظراً لتفشى العبادة الوثنية فيها، وما اقترنت به من القبائح الكثيرة وإذ كانت مملكة إسرائيل مسرعة إلى خرابها النهائى قام عاموس فيها نبياً لعلها تتوب فيرفع الله غضبه عنها، لكن كان ذلك دون جدوى، كما قام أنبياء آخرون، لكن دون جدوى أيضاً.

والله لا يمكن أن يترك خاطئاً واحداً دون أن يرسل إليه التحذير بعد التحذير. لأن النفس البشرية عزيزة جداً فى عينيه.

وكما نادى عاموس شعب إسرائيل فى القديم لكى يستعدوا لذلك اليوم الذى فيه يقفون أمام الله ليقدموا إليه حساباً عما فعلوه بالجسد، هكذا يقدم الله نفس النداء إلى كل إنسان قائلا "استعد للقاء إلهك" (عا ٤ : ١٢).

كانت عادة كل الأنبياء أن لا يكتفوا بتهديد الأشرار، بل أن يقدموا إليهم مواعيد الله لهم بالرحمة إن سمعوا وأطاعوا. وهكذا فعل عاموس أيضاً، فإنه بعد تقديم التهديدات المروعة أعلن عن رحمة الله لهم بمجئ المسيح وبعهده المجيد : **«فى ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحصن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر** (ص ٩ : ١١).

وإن كان الله قد دعا عاموس من رعاية الغنم (ص ١ : ١ ، ٧ : ١٤ و ١٥)، وداود من رعاية الغنم أيضاً وكانت حياة كل منهما قوية جداً، ودعا بطرس ورفقاءه من صيد السمك، وفتنوا المسكونة فى فترة وجيزة، فإنه بهذا يعلن أنه ليس لديه مانع عن أن يعمل بالضعيف كما بالقوى.

أيها القارئ العزيز، هل تأنس فى نفسك الضعف وأنت تحس بالمسئولية التى عليك نحو رد

الخطاة المحيطين بك، وإنعاش كنيستك لكى تعود إليها محبتها الأولى وقوتها الأولى؟ تقدم إليه وتشجع، فإنه «**يعطى المعيى قدرة ولعديم القوة يكثر شدة**» إش ٤٠ : ٢٩ وإنى انتهز هذه الفرصة لأكرر شكرى لمكتبة المحبة القبطية التى أخذت على عاتقها نشر الكتب الدينية المفيدة، ضارعاً إليه تعالى أن يقويها ويعضدها لتؤدى رسالتها فى أوسع دائرة.

مارس ١٩٦٨ **القس مرقس داود**

++

مقـــــــــدمة

بالرغم من أن هذا النبى ظهر قبل إشعياء بفترة قصيرة إلا أنه لم يكن هو أبا إشعياء كما يعتقد البعض خطأ، فقد قيل عن إشعياء إنه «**ابن اموص**» (إش ١ :١). فالاسمان فى العبرانية يختلفان (كما فى العربية) وكانت أسرتاهما أيضاً تختلفان فى صفاتهما. فإشعياء كان جليس الملوك، أما عاموس فقد «**كان بين الرعاة**» (عا ١ : ١)..

وكلمة «**عاموس**» تعنى «**حمل**» أو «**ثقل**» ومن هنا وجد تقليد بين اليهود بأنه كان ثقيل اللسان، ويتكلم بتلعثم. ونحن يمكننا أن نقول بالحرى ـ بالنظر إلى اسمه ـ إن كلامه كان «**ثقيلا**» وإن كلمته كانت «**وحى (١) الرب**» (إر ٢٣ : ٣٣، زك ٩ : ١).

كانت عاموس (حسب رأى أغلب المفسرين) من مملكة يهوذا ومع ذلك تنبأ بصفة خاصة ضد اسرائيل، وفى بيت إيل (ص ٧ : ١٣) يرى البعض أن أسلوب كتابته ينم عن أصله، وأنه أكثر بساطة وسذاجة من بعض الأنبياء الآخرين. وأنا لا أرى هذا الرأى لكن الأمر واضح أن كتابته تتفق مع كتابة هوشع معاصره، لكى «**على فم هذين الشاهدين تقوم الكلمة**» (تث ١٩ : ١٥، ٢كو١٣ : ١).

ويبدو من نزاعه مع «**أمصيا كاهن بيت إيل**» أنه لقى مقاومة فى خدمته لكنه كان فيها ذا عزم ثابت قوى، كما كان أميناً وشجاعاً فى توبيخ الخطية، وفى اعلان قصاصات الله من أجلها، وفى تقديم نصائحه للتوبة وتجديد الحياة.

لقد بدأ بتهديدات على الأمم المجاورة التى كانت اعداء لإسرائيل ص ١ و ٢. بعد ذلك دعا اسرائيل لمناقشتهم الحساب، ثم دانهم من أجل عبادتهم الوثنية وسيرتهم التى لا تتفق مع مراحم الله التى أغدقها عليهم، ومن أجل عدم تجديد حياتهم وهم تحت قصاص الله ص ٣و٤

---

(١) "حمل" حسب الترجمة الإنكليزية، "وقر" حسب ترجمة اليسوعيين، وكلمة "وقر" تعنى حمل.

ثم دعاهم للتوبة ص٥ ، وبين لهم أن ذبائحهم المقترنة بالرياء لا يمكن أن تقبل إلا إذا تابوا. وأنبأهم مقدماً بالخراب القادم عليهم بالرغم من اطمئنانهم ص٦ ، وببعض قصاصات معينة ص٧ سيما لا مصيا. وبعد توبيخات وتهديدات أخرى ص ٨و٩ ختم نبوته بوعد عن إقامة ملكوت المسيا، وسعادة اسرائيل الله الروحيين فيه، كما ختمت نبوة يوئيل.

بعد أن فتح هذان النبيان الجرح، بتوبيخاتهما وتهديداتهما، التى بينت أن كل شئ خاطئ، كشفا عن العلاج بمواعيد نعمة العهد الجديد، التى تستطيع وحدها أن تصحح كل الأخطاء.

❋ الإصحاح الأول ❋

فى هذا الاصحاح نرى :

(١) عنوان هذه النبوة بصفة عامة ع ١ ، مع ذكر غرضها بصفة عامة ع ٢.

(٢) محاكمة الرب بصفة خاصة لدمشق ع٣ ـ ٥، وفلسطين ع ٦ ـ ٨، وصور ع ٩ و ١٠، وأدوم ع ١١ و ١٢، وبنى عمون ع ١٣ ـ ١٥، وذلك من أجل قسوتهم على شعبه، والاساءات الكثيرة التى عملوها لهم. هذا يفسر محاكمة الله للام (يوئيل) ٣ : ٢)

---

١ ـ أقوال عاموس الذى كان بين الرعاة من تقوع التى رآها عن إسرائيل فى أيام عزيا ملك يهوذا وفى أيام يربعام بن يوآش ملك إسرائيل قبل الزلزلة بسنتين.

٢ ـ فقال إن الرب يزمجر من صهيون ويعطى صوته من أورشليم فتنوح مراعى الرعاة وييبس رأس الكرمل.

هنا نرى :

(**أولا**) وصفاً عاماً لهذه النبوة. إنها تتضمن «**أقوال عاموس التى راها**». وهل يمكن أن الأقوال ترى؟ نعم، إن أقوال الله ترى. فالرسل تكلموا «**بكلمة الحياة**» التى لم يسمعوها فقط بل رأوها بعيونهم وشاهدوها ولمستها أيديهم (١يو ١ : ١). وهكذا نجد أن كلمة الله مادية حقاً. لقد رأى النبى هذه الأقوال، أى :

١ ـ أنها أعلنت إليه فى رؤيا، كما قيل عن يوحنا إنه رأى الصوت الذى تكلم معه (رؤ ١ : ١٢).

٢ ـ إن ما تنبأت به كان يقينياً له كأنه رآه بعينى جسده. هذا يشير إلى أنه كان قوياً فى ذلك الإيمان الذى هو «**الإيقان بأمور لا ترى**».

+++

(**ثانيا**) الشخص الذى أرسلت على يديه هذه النبوة. «**عاموس الذى كان بين الرعاه من تقوع**» ، وكان واحداً منهم. يظن البعض أنه كان تاجر مواش غنياً، فقد قيلت هذه الكلمة عن ملك موآب إذ كان «**صاحب مواش**» (٢ مل ٣ : ٤). ولعله ربح ثروة من هذه التجارة، لكنه كان يجب أن يتركها ليتبع الله كنبى.

ويظن آخرون أنه كان راعى مواش فقيراً، لأننا نرى فى (ص٧ : ١٤و١٥) أنه كان «**جانى جميز**» ، وهذه خدمة تافهة لا يحصل منها إلا على طعامه الضرورى، وأن الله «**أخذه**» منها، كما أخذ داود، «**من وراء الضأن**» ، وكما أخذ أليشع من وراء المحراث.

لقد تدرب الكثيرون للمهمات العظيمة فى خدمة رعاية الغنم الهادئة البريئة، التى تقدم الفرص الكثيرة للتأملات الروحية. عندما أراد الله أن يرسل نبياً لتوبيخ شعبه وانذارهم استخدم راعياً لهذه المهمة، لأنهم جعلوا أنفسهم «**كفرس أو بغل بلا فهم**» (مز ٣٢:٩)، بل أشر من «**الثور الذى يعرف قانيه**» (إش ١ :٣). فى بعض الأحيان يختار الله «**جهال العالم ليخزى الحكماء**» (١كو ١ : ٢٧).

(**ملاحظة**) إن الذين وهبهم الله مؤهلات لخدمته يجب أن لا يحتقروا أو ينبذوا بسبب وضاعة أصلهم أو بساطة بدايتهم. وإن كان أى واحد مثل عاموث لم يخجل من الاعتراف بأنه كان راعياً فيجب أن لا يعيره الآخرون بهذه المهنة المتواضعة، أو يحقروا من شأنه بسببها.

(**ثالثا**) الأشخاص الذين تعنيهم هذه النبوة. إنها «**عن اسرائيل**» ، الأسباط العشرة، الذين كانوا وقتئذ قد توغلوا فى الخطية، واستحقوا الخراب. لقد أقام الله من بينهم أنبياء (ص ٢ :١١) ، ولكنهم لم يبالوا بهم. لذلك أرسل إليهم نبياً «**من تقوع**» التى فى أرض يهوذا، لعلهم يزدادون تقديراً له إذ أتاهم من مملكة أخرى. ولعله أبعد من مملكته لأنه كان فيها محتقراً إذ كان راعياً. انظر (مت ١٣ : ٥٥ ـ ٥٧)

(**رابعاً**) الوقت الذى سلمت فيه هذه النبوات.

١ ـ لقد حدد تاريخ السفر ـ كما جرت العادة فى إصدار القوانين ـ بزمن حكم الملوك الذين تنبأ النبى فى عهدهم. كان ذلك «**فى أيام عزيا ملك يهوذا**» عندما كانت أحوال تلك المملكة فى تلك الأيام على أحسن ما يرام. «**وفى ايام يربعام**» الثانى ملك اسرائيل عندما كانت أحوال تلك المملكة تسير حسناً. ومع ذلك كان ينبغى أن تخبرا بالخطايا التى ارتكبتاها، والقصاصات القادمة عليهما بسبب تلك الخطايا، لكى لا يملقوا أنفسهم فى رخائهم، ويفكروا بأنهم أبرياء، ولكى لا يتعمدوا على أنهم سوف يستمرون آمنين من أى خطر.

٢ ـ وحدد بحادثة معينة أشارت إليها النبوة «**قبل الزلزلة بسنتين**» تلك الزلزلة التى قيل عنها إنها حدثت «**فى أيام عزيا**» (زك ١٤ : ٥) والتى روعت الأمة كلها، **فقد قيل هناك إنهم «هربوا منها.»**

لكن كيف يمكن أن يهربوا منها؟ يظن البعض أن هذه الزلزلة تمت وقت رؤيا إشعياء عندما «**اهتزت اساسات العتب**» (إش ٦ : ٤). يروى تقليد اليهود أنها حدثت عندما اعتدى عزيا على وظيفة الكهنوت «**ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور**» (٢ أى ٢٦ :١٦). وذكر يوسيفوس هذه الزلزلة (أثار ٩ : ١١) وقال «**بها تزحزح نصف جبل وحمل إلى سهل يبعد نصف ميل، واتلفت حدائق الملك**». لقد انذرهم الله، على يد هذا النبى «**قبل الزلزلة بسنتين**» أنه بها يهدم بيوتهم (ص ٣ : ١٥).

(**خامساً**) المقدمة لهذه النبوات ، وهى تتضمن مداها بصفة عامة ع٢ «**أن الرب يزمجر من صهيون**» إن تهديداته على يد انبيائه، وتنفيذ هذه التهديدات بأعمال عنايته، سوف تكون مزعجة كزمجرة الأسد للرعاة وخرافهم.

يتحدث عاموس هنا بلغة معاصريه. هوشع (هو ١١ : ١٠)، ويوئيل (يوئيل ٣ :١٦). الأسد

+++

يزمجر قبل أن يفترس، والله ينذر قبل أن يضرب.

لاحظ هنا.

١ ـ من أى اتجاه أتى ذلك الانذار. «**من صهيون**» واورشليم، من أقوال الله التى أعطيت هناك، لأن «**عبدك يحذر بها**» (مز ١٩ :١١). إن إلهنا، الذى يسكن هناك بصفة خاصة، يصدر تحذيراً «**من تلك الدار**» لإتمام دينونته على الأرض. انظر (إر ٢٥ : ٣٠).

فى صهيون كان التابوت، ومن فوق غطائه (كرسى الرحمة) يزمجر الرب، مشيراً بذلك إلى أن أعمال عدل الله تتفق مع الرحمة، تخفف من وطأتها الرحمة. نعم، فكما أنها انذارات فهى أيضاً أعمال رحمة حقاً. نحن نؤدب لكى لا ندان (١كو ١١ :٣٢).

٢ ـ نتيجة هذا الإنذار. «**فتنوح مراعى الرعاة**» إما لأنها تخاف من الأسد المزمجر، أو لأنها تحس بما يشير إليه هذا التشبيه، نتائج قحط شديد (ص ٤ :٧) جعل «**رأس الكرمل**» أخصب الأمكنة «**ييبس**» ويصير كبرية جرداء (يوئيل ١ : ١٢ـ١٧).

٣ ـ هكذا قال الرب. من أجل ذنوب دمشق الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد.

٤ ـ فارسل ناراً على بيت حزائيل فتأكل قصور بنهدد.

٥ ـ واكسر مغلاق دمشق وأقطع الساكن من بقعة آون وماسك القضيب من بيت عدن ويسبى شعب أرام إلى قير قال الرب.

٦ ـ هكذا قال الرب. من أجل ذنوب غزة الثلاثة والاربعة لا ارجع عنه لأنهم سبوا سبياً كاملا لكى يسلموه إلى ادوم.

٧ ـ فارسل نارا على سور غزة فتأكل قصورها.

٨ ـ وأقطع الساكن من أشدود وماسك القضيب من أشقلون وأرد يدى على عقرون

فتهلك بقية الفلسطينيين قال السيد الرب.

٩ ـ هكذا قال الرب. من أجل ذنوب صور الثلاثة والاربعة لا أرجع عنه لانهم سلموا سبياً كاملا إلى أدوم ولم يذكروا عهد الأخوة.

١٠ ـ فأرسل ناراً على سور صور فتأكل قصورها.

١١ ـ هكذا قال الرب. من أجل ذنوب أدوم الثلاثة والأربعة لا ارجع لأنه تبع بالسيف أخاه وأفسد مراحمه. وغضبه إلى الدهر يفترس. وسخطه يحفظه إلى الأبد.

١٢ ـ فأرسل ناراً على تيمان فتأكل قصور بصرة.

١٣ ـ هكذا قال الرب. من أجل ذنوب بنى عمون الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم شقوا حوامل جلعاد لكى يوسعوا تخومهم.

١٤ ـ فاضرم ناراً على سور ربة فتأكل قصورها بجلبة فى يوم القتال بنوء فى يوم الزوبعة.

١٥ ـ ويمضى ملكهم إلى السبى هو ورؤساؤه جميعاً قال الرب. إن ما قاله الرب هنا يمكن تفسيره مما قاله فى (إر ١٢ : ١٤) : «**هكذا قال الرب على جميع جيرانى الأشرار الذين يلمسون الميراث الذى أورثته لشعبى إسرائيل هأنذا أقتلعهم**». كانت دمشق تجاور اسرائيل من جهة الشمال، وصور وغزة من الغرب، وأدوم من الجنوب، وعمون (**وموآب كما نرى فى الاصحاح التالى**) من الشرق، وكانوا كلهم فى وقت واحد، بهذه الطريقة أو غيرها، «**لبيت اسرائيل سلاء ممرر ولا شوكة موجعة**» (حز ٢٨ :٢٤) جيراناً أشراراً لهم. ولأن الله يدافع عن قضية شعبه فقد دعاهم «**جيرانه الأشرار**» (إر ١٢ : ١٤) ثم نراه هنا يخرج ليحاكمهم. إن طريقة محاكمة كل مملكة تكاد تماثل الأخرى. ولذلك فسنتأمل فيها كلها، ومع ذلك فلكل مملكة ما يميزها.

(**أولاً**) لنتأمل فيما تكرر، سواء فى التهم الموجهة للكل، أو فى الأحكام الصادرة على

+++

الكل. إن محاكمة الله لكل منها قدم لها بهذه المقدمة «**هكذا قال الرب**» الرب إله اسرائيل. مع أن تلك الأمم كانت سوف لا تعبده كإلهها، فقد كان يجب أن تعرف أنها سوف تقدم له الحساب كديانها. إن إله إسرائيل هو «**إله كل الأرض**» وله ما يقوله لها فيرعبها. إن الرب «**يزمجر عليها من صهيون**». وقبل أن يهدد الله ـ على لسان النبى ـ اسرائيل ويهوذا أعلن القصاصات على تلك الأمم التى استخدمها لتأديبهما بسبب خطاياهم، الأمر الذى قد يستخدم لمنعهما عن كبريائهما ووقاحتهما، ولتعزية شعبه وسط كآبتهم. لأنهم بهذا كان يمكنهم أن يروا بأن الله لم يترك اهتمامه بهم، ولذلك كان يرجى بأنهم لا يتركون اهتمامهم به. أما عن كل تلك الأمم فقد ذكر هنا.

١ ـ أن الاتهام الموجه إليها كلها يكاد يكون واحداً.

(١) فقد اتهموا بصفة عامة بثلاث ذنوب وأربعة. «**من أجل ذنوب... الثلاثة والاربعة**»، أى بذنوب كثيرة. لأننا إن قلنا إنه ذنب واثنان كانت الذنوب قليلة، وإن قلنا ثلاثة ذنوب وأربعة كانت كثيرة. ففى اللغة اللاتينية عندما نقول إن إنساناً ما سعيد ثلاث وأربع مرات كان هذا يعنى أنه سعيد جداً.

أو من أجل «**الذنوب الثلاثة والأربعة**» أى من أجل سبعة ذنوب. والسبعة عدد كامل. وهذه إشارة إلى أنهم «**ملأوا مكيال إثمهم**» وأنهم قد تهيأوا للهلاك.

أو «**من أجل ذنوب... الثلاثة**» أى خطايا منوعة، وذنب رابع ذكر بصفة خاصة عن كل أمة، مع أن الثلاثة الآخر ليست كذلك، كما نرى فى (أم ٣٠ : ١٥ و ١٨و٢١و٢٩). حيث نقرأ عن ثلاثة أشياء أو أربعة بصفة عامة، مع أن شيئاً واحداً يكون هو المقصود بالذات.

(٢) أن الخطية الخاصة الموجهة كأنها هى الذنب الرابع، والتى حددت وحدها، هى خطية الاضطهاد. إنها هذه الاساءة أو تلك التى وجهت لشعب الله، والتى اتهمت بها كل أمة، لأن

الاضطهاد هو الخطية التى تملأ مكيال أى شعب، وهى الخطية التى سوف يحاسب عنها بصفة خاصة "جعت فلم تطعمونى" (مت ٢٥ : ٤٢)، وبالأولى إذا قيل **«جعت فأخذتم طعامى منى»**.

٢ ـ والقصاص الذى قضى به على الكل يكاد يكون واحداً.

(١) إزدادت الخطية شناعة لهذا الحد. قال الله فى كل حالة **«لا أرجع عنه** (١) أى لا أرفع قصاصى، مع أن الله سبق أن ارجأ تنفيذ القصاص فترة طويلة، وكثيراً ما رفعه عنهم، إلا أنه الآن لن يرفعه، بل لابد أن يأخذ العدل مجراه.

«لا أسترده». لا أسترد الصوت الذى خرج **«من صهيون ومن أورشليم»** ع٢. فقد نطق بالموت والرعب على الأمم الخاطئة. إنه حكم لا يرد، لقد نطق به، ولن يرجع فى كلامه.

(ملاحظة) إن كان الله يحتمل طويلا أولئك الذين يغيظونه فإنه لن يحتملهم إلى الأبد. وعندما يصدر الأمر لابد أن يتم.

(٢) إن الله يشعل ناراً بينهم **«فأرسل ناراً»**. هذا ما قيل عن كل هؤلاء **«الجيران الأشرار»** ع ٤و٧و١٠و١٢و١٤. سوف يرسل الله ناراً على مدنهم. عندما تشتعل النار التى تحول المدن والبيوت إلى رماد، سواء اشتعلت عمداً أو قضاء وقدراً، ينبغى الأعتراف بأن الله هو الذى أرسلها. إن الخطية تحرك نار غضبه، وهذه تشعل نيراناً أخرى.

(ثانيا) ولنتأمل الآن فيما ذكر، سواء عن الاتهامات أو القصاصات الموجهة لكل أمة على حدة، لكى تأخذ كل منها نصيبها.

١ ـ عن دمشق، المدينة الرئيسية فى أرام (**سوريا**)، تلك المملكة التى طالما أغاظت إسرائيل.

---

(١) "لا أرجع عن قصاصها" حسب الترجمة الإنكليزية، "ألا اعاقبه" حسب هامش ترجمة بيروت.

(١) كانت خطية دمشق الخاصة هى معاملة جلعاد بوحشية.

«لأنهم داسوا جلعاد بنوارج من حديد» ع ٣.

قد تؤخذ هذه بمعناه الحرفى إذ عذبوا جداً سكان جلعاد الذين وقعوا فى قبضة يدهم، أو أنهم قتلوهم بوحشية، كما وضع داود العمونيين **«تحت مناشير ونوارج حديد»** (٢صم ١٢ : ٣١).

نقرأ فى الكتاب المقدس عن الوحشية التى استخدمها حزائيل ملك أرام فى حروبه مع إسرائيل، فإنه **«حطم أطفالهم وشق حواملهم»** (٢مل ٨ : ١٢). أنظر مقدار التخريب الذى عمله فى أرضهم (٢مل ١٠ : ٣٢و٣٣).

وقد تؤخذ بمعنى رمزى، بمعنى أن الله يترك البلاد خراباً. وكثيراً ما ذكر هذا التعبير بهذا المعنى. **«لأن ملك أرام (أى ملك دمشق) أفناهم ووضعهم كالتراب للدوس»** (٢مل١٣ :٧).

(**ملاحظة**) كثيراً ما يفعل البشر أموراً ظالمة شريرة، ويعاقبون من أجلها بقسوة، ومع ذلك يكون الله هو الذى سمح لهم، بعدل، أن يفعلوها. تدعى الكنيسة **«دياسة الله وبنى بيدره»** (إش ٢١ : ١٠). لكن إن جعلها الناس دياستهم وتبن بيدرهم فإنهم لابد أن يعطوا حساباً عن هذا.

(٢) أما قصاص دمشق الخاص فهو :

[١] أن النار التى ترسل سوف تنشب أظفارها أولا فى قصر الملك، لا فى المدينة الرئيسية، ولا فى القرى، بل فى **«بيت حزائيل»** بيته الذى بناه، **«وتأكل قصور بنهدد»**، القصور الملكية التى كان يسكنها ملوك آرام، الذين كان يحمل الكثيرون منهم اسم بنهدد.

(**ملاحظة**) حتى قصور الملوك ليست محصنة ضد قصاصات الله، مهما كانت مؤثثة بأفخر الرياش، ومهما كانت قوية التحصين.

[٢] وسوف يقتحمها العدو ع ٥ **«وأكسر مغلاق دمشق»** فتنفتح بوابتها.

أو قد تفسر هذه العبارة تفسيراً رمزياً، فيكون المعنى : إن كل ما تعتمد عليه هذه المدينة العظيمة كقوة وأمان لها سوف ينهار ويبرهن على أنه غير كاف. عندما يرسل الله قصاصاته فمن العبث أن يحاول البشر تحويلها عنهم.

[٣] سوف يهلك الشعب بالسيف «**وأقطع الساكن من بقعة اون** (١)"، وادى العبادة الوثنية، لأن آلهة سوريا كانوا «**آلهة جبال**» (١مل ٢٠ : ٢٣)، وكانت تعبد فى الجبال، كما كانت تعبد أصنام إسرائيل.

واقطع أيضاً «**ماسك القضيب**» قضيب السلطان والقوة، الملك الذى اعتاد أن يفخر بالصولجان الذى حصل عليه من «**بيت عدن** (٢)"، بيت التنعم. سوف يقطع المنغمسون فى العبادة الوثنية والمنغمسون فى شهواتهم الجسدية.

[٤] سوف تحمل الأمة بعيداً كأمة. "**ويسبى شعب أرام (سوريا) الى قير**» التى كانت فى مملكة الماديين. هذا ما تم بعد ذلك بخمسين سنة عندما «**صعد ملك اشور إلى دمشق وأخذها وسباها إلى قير وقتل رصين**» (٢مل ١٦ : ٩) بتحريض من أحاز ملك يهوذا.

٢ ـ عن غزة، أحدى مدن فلسطين، وكانت عاصمتها وقتئذ.

(١) كانت خطية الفلسطينيين الخاصة أنهم «**سبوا سبيا كاملا**» إما من إسرائيل أو من يهوذا، الأمر الذى يظن البعض أنه يشير إلى هجومهم على يهورام عندما «**سبوا كل الأموال الموجودة فى بيت الملك مع بنيه ونسائه**» (٢أى ٢١ :١٧).

أو ربما يشير إلى القائهم القبض على من هربوا إليهم للالتجاء عندما غزا سنحاريب يهوذا، فإنهم «**باعوا بنى يهوذا وبنى أورشليم لبنى الياوانيين**» (يوئيل ٣ :٤ ـ ٦)، كما باعوهم هنا

(١) "سهل آون" حسب الترجمة الإنكليزية، "بقعة البطل" حسب هامش ترجمة بيروت.

(٢) "اللذة" حسب هامش ترجمة بيروت.

للادوميين، الذين كانوا دائماً أعداء ألداء لشعب الله.

إنهم لم يعفوا عن أحد، بل حملوا كل من يمكن إلقاء القبض عليهم، قاصدين بذلك أن يبيدوا اسم إسرائيل إن أمكن (مز ٨٣:٤ ـ ٧).

(٢) وكان قصاص الفلسطينيين الخاص أن النار التى يرسلها الله تلتهم قصور غزة «**فتأكل قصورها**»، «**ويقطع الساكن من اشدود واشقلون**(١) **وعقرون**» ويبيدهم الله ابادة تامة، كما قصدوا أن يصنعوا بشعب الله عندما "سبوهم سبياً كاملا"، لأنه كان لابد أن «**تهلك بقية الفلسطينيين**» ع ٨.

(**ملاحظة**) يبيد الله إبادة تامة اولئك الذين يظنون أن يبيدوا كنيسته وشعبه إبادة تامة.

٣ ـ عن صور، تلك المدينة التى اشتهرت بثروتها وسطوتها، التى كانت هى نفسها مملكة ع٩.

(١) كانت خطية صور الخاصة أنهم «**سلموا سبيا كاملا الى ادوم**»، أى أنهم باعوا اللادوميين أولئك الأسرائيليين الذين هربوا إليهم للالتجاء، أو الذين وصلوا لأيديهم بأية طريقة، دون مبالاة بالمتاعب التى جروها عليهم، وذلك لكى ينتفعوا من ورائهم.

هنا «**لم يذكروا عهد الأخوة**»، نسوا تلك المعاهدة التى سبق أن تمت بين سليمان وحيرام ملك صور (١مل٥:١٢)، التى كانت وثيقة جداً حتى أن حيرام دعا سليمان أخاه (١مل ٩:١٣).

(**ملاحظة**) عندما تهدم الصداقة وينقض «**عهد الأخوة**» يصبح هذا دليلا على عداوة شنيعة وحقد بغيض.

(٢) وهنا لا يذكر قصاص خاص لصور سوى أن النار «**تأكل قصورها**»، الأمر الذى تم

---

(١) "عسقلان" حسب هامش ترجمة بيروت.

عندما أخذها نبوخذ نصر بعد حصار دام ثلاث عشرة سنة. كان كل تجارها أمراء، وكانت بيوتهم الخاصة قصوراً. لكن النار كان لابد أن تلتهمها كما تلتهم الاكواخ الحقيرة

٤ ـ عن أدوم، ذرية عيسو

(١) كانت خطيتهم الخاصة تعقبهم لشعب الله بدون رحمة وبلا كلل، واتخاذ كل فرصة للاساءة إليهم ع١١ ."**لأنه تبع بالسيف اخاه**" ليس فقط كما حدث فى القديم عندما اشهر ملك أدوم السيف فى وجه بنى إسرائيل ومنعهم من «**المرور فى تخومهم**» (عد ٢٠ : ١٨ – ٢١)، لكنهم هكذا تعقبوهم فى كل مناسبة منذ ذلك الوقت. لم تكن لديهم القوة الكافية، ولا الشجاعة للالتقاء بهم فى ساحة الحرب، لكن كان أى عدو آخر يطارد يهوذا أو إسرائيل كان الادميون ينضمون، ويهجمون على مؤخرتهم، ويقتلون المستضعفين، كما يفعل الجبناءعادة عندما يقع فى أيديهم العدو. وهكذا "**افسد مراحمه** (١)"

إن أقل الناس شجاعة أكثرهم قسوة. هكذا كان أدوم. فإن حقده "افسد مراحمه". جرد نفسه من رقة البشر، ولبس وحشية الوحوش. وعلى هذا الأساس كان دائم الأفتراس "**وغضبه الى الدهر يفترس**»

كانت قسوته لاتشبع، ولم يكن يعرف ابداً متى شبع من دم إسرائيل، كالعلوقة التى تصرخ دواماً «**هات هات**» دون أن تشبع (أم ٣٠ : ١٥)

بل إن "**سخطه يحفظه الى الابد**". عندما كانت تسنح له الفرصة لإظهار سخطه كان يحفظه، يكتمه، "لأن الغضب يستقر فى حضن الجهال" (جا ٧ : ٩)، كان يحفظه تحت لسانه، ويدحرجه كلقمة حلوة، ويبصقه فى وجه إسرائيل فى المناسبة التالية.

ملعون هو هذا السخط القاسى، والغضب الوحشى، الذى يجعل الإنسان كابليس **فيلتمس دواماً من يبتلعه**» (١بط ٥ : ٨)، ولا يعرف كيف يتمثل بالله «**فلا يحقد إلى**

---

(١) "نبذ (أو تخلى عن) كل رحمة" حسب الترجمة الانكليزية.

+++

الدهر» (مز ١٠٣ : ٩).

كان حقد أدوم شاذاً، لأنه **«تبع بالسيف اخاه»**، الذى كان يجب أن يدافع عنه. وكان وراثياً، كأنه قد لصق بالعائلة منذ أبغض عيسو يعقوب، ولم يستطع الزمن نفسه أن يمحوه ولا المعاملة الأخوية التى عاملهم بها إسرائيل (تث ٢ : ٤ و ٥)، ولا الوصية الصريحة التى اعطيت لإسرائيل : **«لا تكره ادومياً لأنه أخوك»** (تث ٢٣ :٧).

(٢) وهنا لا نرى قصاصاً خاصاً صدر عليهم، سوى ما قيل فى ع ١٢ **"فارسل نارا على تيمان(١) فتأكل قصور بصرة (٢)"**

(ملاحظة) إن اشتعال نار غضبنا على إخوتنا يشعل نار غضب الله علينا.

٥ ـ عن العمونيين ع ١٣ ـ ١٥.

(١) انظر كيف تحولت نار غضبهم فاستقرت بعنف على شعب الله. فإنهم لم يشمتوا فقط فى بليتهم، كما نجد فى (حز ٢٥ :٢ و ٦)، لكنهم هم أنفسهم عاملوهم بوحشية، **«لأنهم شقوا حوامل جلعاد»**، وهذا نوع من الوحشية يكفى مجرد ذكره لكى يلقى الرعب فى النفوس فالمرء يظن أنه مهما تجرد الإنسان من الإنسانية لن يفعل هكذا. هذا ما ارتكبه حزائيل (٢مل ٨ : ١٢).

لقد تم هذا ليس فقط بروح الوحشية التى تقتل كل من تصادفه، بل بروح شيطانية لافناء كل جنس إسرائيل، لا بقتل كل المولودين فقط، بل بقتل كل من ينتظر أن يولد، وهذه قسوة اشنع من قسوة المصريين.

ولقد فعلوا هذا **«لكى يوسعوا تخومهم»**، لكى يمتلكوا أرض جلعاد ولا يكون هنالك من يطالب بها، أو ينازعهم فى امتلاكها. فى (إر ٤٩ : ١) نجد أن العمونيين ورثوا جاد، أى

---

(١) و (٢) مدينتان فى أدوم)

جلعاد، مدعين أن إسرائيل «**ليس له بنون ولا وارث**». نحن نعرف كيف كانت شنيعة جريمة أولئك الذين قالوا «**هذا هو الوارث. هملوا نقتله فيكون لنا الميراث**» (مر ١٢ :٧). يا لها من قسوة تلك التى يسببها الطمع، ويالها من أعمال مروعة تلك التى كثيراً ما يرتكبها الذين يطمعون فى أن «**يوسعوا تخومهم**».

(٢) انظر كيف اشتعلت فيهم نار غضب الله بعنف. ألا ينتقم الله إذا ما ارتكبت هذه ضد أى إنسان، سيما إذا ارتكبت ضد شعبه؟ «**أو ما تنتقم نفسه من أمة كهذه**» (إره : ٩). لاشك فى أنه ينتقم.

«**فاضرم ناراً... بجلبة فى يوم القتال**». أى أن الحرب يضرم النار. سوف تكون النار مقترنة بالسيف، أو ستكون ناراً مزمجرة، تصنع جلبة، مثل جلبة الجنود عندما يتأهبون للقتال.

وسوف تكون النار مقترنة «**بنوء فى يوم الزوبعة** » يأتى مسرعاً، وهائجاً، ويكتسح أمامه كل شئ. أو أن هذا النوء، وهذه الزوبعة، سوف ينفخان النار فتزداد اشتعالا، وانتشاراً.

وقد هددوا بصفة خاصة بأن «**يمضى ملكهم الى السبى هو ورؤساؤه جميعا**». يسبيهم ملك بابل، الأمر الذى تم بعد ذلك بفترة وجيزة عندما سبيت مملكه يهوذا.

انظر مقدار التغيير الذى تصنعه أعمال العناية الإلهية، أو بالحرى الذى تصنعه الخطية. فالملوك يصيرون أسرى، والرؤساء يسجنون.

«**يمضى ملكهم إلى السبى**». ويرى البعض أن المقصود «**بملكهم**» إله العمونيين الذى كانوا يدعونه «**مولك**»، أى ملك. إنه يمضى إلى السبى هو ورؤساؤه وكهنته الذين يخدمونه. يعجز صنمهم على أن يحميهم، لدرجة أنه هو نفسه يمضى معهم إلى السبى.

(**ملاحظة**) إن الذين يسعون لتوسيع تخومهم بالأغتصاب والغدر سوف يطردون بعدل من تخومهم. وليس أمراً غريباً إن كان اللذين يغتصبون حقوق الآخرين بلا ضمير يعجزون عن أن يقاوموا من يغتصبون حقوقهم.

* الإصحاح الثانى *

فى هذا الاصحاح نجد :

(١) أن الله ـ بواسطة النبى ـ شرع فى محاكمة موآب كما سبق أن حدث مع الأمم الأخرى ع ١ ـ ٣.

(٢) ثم بين غضبه على يهوذا ع ٤ و ٥.

(٣) وأخيراً بدأ اتهامه لإسرائيل الأمر الذى لم يكن كل ما سبق سوى ممهد له. لاحظ هنا.

١ ـ الخطايا التى اتهموا بها : الظلم، والاغتصاب، والزنى ع ٦ ـ ٨.

٢ ـ وكان مما زاد هذه الخطايا قبحاً وشناعة مراحم الله الزمنية والروحية التى اغدقها عليهم، والتى كافأوه عليها شراً ع ٩ ـ ١٢.

٣ ـ شكوى الله منهم بسبب خطاياهم ع ١٣ وتهديده لهم بالخراب، وعجزهم التام عن تفاديه ع ١٤ ـ ١٦.

---

١ ـ هكذا قال الرب. من أجل ذنوب موآب الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم أحرقوا عظام ملك أدوم كلساً.

٢ ـ فأرسل ناراً على موآب فتأكل قصور قريوت ويموت موآب بضجيج بجلبة بصوت البوق.

٣ ـ وأقطع القاضى من وسطها وأقتل جميع رؤسائها معه قال الرب.

٤ ـ هكذا قال الرب. من أجل ذنوب يهوذا الثلاثة والاربعة لا أرجع عنه لأنهم رفضوا ناموس الله ولم يحفظوا فرائضه وأضلتهم أكاذيبهم التى سار آباؤهم وراءها.

٥ ـ فارسل ناراً على يهوذا فتأكل قصور أورشليم.

+++

٦ ـ هكذا قال الرب. من أجل ذنوب إسرائيل الثلاثة والأربعة لا أرجع عنه لأنهم باعوا البار بالفضة والبائس لأجل نعلين.

٧ ـ الذين يتهممون تراب الأرض على رؤوس المساكين ويصدون سبيل البائسين ويذهب رجل وأبوه إلى صبية واحدة حتى يدنسوا اسم قدسى.

٨ ـ ويتمددون على ثياب مرهونة بجانب كل مذبح ويشربون خمر المغرمين فى بيت آلهتهم.

هنا نرى

(**أولاً**) قصاص موآب، وهذه أمة أخرى من الأمم المتاخمة لإسرائيل. لقد وجهت إليها ثلاث ذنوب وأربعة، وأعلن لهم القصاص من اجلها كما حدث مع الأمم الأخرى.

١ ـ كان الذنب الرابع الذى ارتكبه موآب هو القسوة، كما حدث سابقاً مع الأمم الأخرى. ولم يرتكبوا هذا الذنب مع شعب الله، بل مع أمة وثنية مثلهم. «**لانهم احرقوا عظام ملك ادوم كلسا**».

فى (٢مل ٣ : ٢٦ و٢٧) نجد أنه قد قامت حرب بين الأدوميين والمؤابيين، وفيها قدم ملك موآب، فى غيظه وثورة غضبه، ابنه محرقة، ليترضى إلهه.

ويبدو أنه فيما بعد، هو أو أحد خلفائه إذ أراد الانتقام من الادوميين الذين دفعوه إلى هذه القسوة وتمكن من «**ملك ادوم**»، ألقى القبض عليه حياً، وأحرقه حتى صار رماداً، أو قتله وأحرق جسده، أو اخرج عظام ملكهم من القبر، الذى سبق أن ضيق عليه الخناق، «**وأحرقها كلساً**»، علامة على ثورة غضبه. ولعله استخدم مسحوق عظامه لطلاء جدران وسقف قصره. لكى يبهج نفسه بمنظر آثار انتقامه. يقول المثل اللاتينى «**الانتقام أحلى من الحياة نفسها**».

إن انتهاك حرمة الأجساد البشرية وحشية، لأننا نحن أنفسنا أيضاً "فى الجسد" (عب ١٣ :٣)

والاساءة للاجساد الميتة لا معنى لها، بل هي ضد التقوى، لأننا ننتظر قيامتها من الأموات. والاساءة لجثث الملوك، الذين يجب احترام اشخاصهم واسمائهم، اساءة للعظمة وانها لعلامة على انحطاط الروح أن يدوس المرء على جثة الأسد الذى كان لابد أن يرتعب أمامه لو كان حياً.

٢ ـ أما قصاص موآب من أجل ذنبه هذا فهو :

(١) قصاص بالموت. إن من يعاملون غيرهم بالقسوة لابد أن يعاملوا بالقسوة ع٢. **«يموت مواب»**. يقطع الموآبيون بسيف الحرب الذى يقتل **«بضجيج بجلبة بصوت البوق»**. فالظروف تجعل الموت أشد رعباً، كما أن زئير الأسد يجعل افتراسه أشد رعباً. **«كل سلاح المتسلح فى الوغى** (١)**»** (إش ٩ : ٥).

(٢) قصاص لقاضيهم الذى حكم بأن تحرق **«عظام ملك أدوم كاساً»**. فقال الله **«وأقطع القاضى»**. سوف يعرف أن هنالك قاضياً أعلى منه. سوف يقطع الملك، أى القاضى العظيم، وكل القضاة الادنى منه والرؤساء. إن كان الشعب فى بعض الأحيان يتألمون بسبب خطية رؤسائهم فإن الروساء أنفسهم لا ينجون من الآلام (إر ٤٨ :٤٧) **«إلى هنا قضاء موآب»**.

(**ثانيا**) ويهوذا أيضاً جار قريب جداً لإسرائيل. والآن يدور العدل دورته ولا يتجاوز هذه الأمة. لقد جعلت نفسها كالوثنيين، واختلطت بهم، ولذلك وجه إليهم الاتهام بنفس الطريقة التى وجه بها الاتهام لباقى الأمم **«من اجل ذنوب يهوذا الثلاثة والأربعة لا ارجع عنه»**، لا أرجع عن قصاصها، فإن خطاياهم كثيرة كخطايا الأمم الأخرى، ونحن نجدهم منغمسين فيها بنفس الطريقة. **«مصر ويهوذا وادوم وبنى عمون وموآب»** منغمسون معاً فى الخطية على قدم المساواة (إر ٩ : ٢٦).

---

(١) "الوغى" ـ الجلبة والأصوات (مختار الصحاح).

+++

والقصاص واحد لا يتغير «**ارسل ناراً الى يهوذا**» حتى وإن كانت هى الأرض التى يعرف فيها الله، «**فتأكل قصور اورشليم**» حتى وإن كانت هى المدينة المقدسة، «**والله في قصورها يعرف ملجأ**» (مز ٤٨ : ٣).

لكن الخطية المتهمة بها يهوذا هنا تختلف عن خطايا باقى الأمم. فالأمم الأخرى حوكمت من أجل الاساءات التى وجهت للناس، أما يهوذا فإنها تحاكم هنا من أجل اساءتهم لله ع٤.

١ – فإنهم احتقروا فرائضه، واصروا على عصيانها. "**لانهم رفضوا (١) ناموس الله**" كأنها لا تستحق الالتفات إليها، ولا يوجد فيها أى شئ له قيمته. وهم بهذا احتقروا حكمة المشرع، واضع الناموس، وعدله، وصلاحه، وسلطانه. كان هذا نتيجة ما فعلوه إذ "**لم يحفظوا فرائضه** (١)"، لم يبالوا بها.

٢ – واكرموا منافسى الله، أى اصنامهم، التى دعيت هنا «**أكاذيبهم** (٢)"، هذا التى «**اضلتهم**». لأن «**التمثال المنحوت معلم الكذب**» (حب ٢ :١٨). والذين ينخدعون وراء ضلالة العبادة الوثنية ينخدعون عن طريقها وراء ضلالات كثيرة أخرى. يقول المثل اللاتينى «**إن سخافة واحدة تجر وراءها ألف سخافة.**» الله روح ازلى غير محدود. ولكن عندما «**يستبدل حق الله بالكذب**» (رو ١ : ٢٥) بسبب العبادة الوثنية يكون هنالك خطر أن تستبدل حقوقه الأخرى هكذا. إذ اضلتهم اصنامهم أسلمهم لله بعدل إلى ضلالات قوية.

وإن كانت اكاذيبهم هى التى «**سار اباؤهم وراءها**» فإن هذا لا يبررهم فى خطاياهم. لأنهم كان يجب بالأحرى أن يتحذروا، لا أن يقتدوا باولئك الذين هلكوا وفى يمينهم كذب

---

(١) "احتقروا" حسب الترجمة الانكليزية، "نبذوا" حسب ترجمة اليسوعيين.

(١) "وصاياه" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "الهتهم الكاذبة" حسب هامش ترجمة بيروت.

(مز٤٤ : ٢٠).

(**ثالثاً**) وأخيراً نأتي إلى «**أقوال عاموس ... والتي رآها عن إسرائيل**» (ص ١ : ١). إذ تمشت ولفت التوبيخات والتهديدات تركزت اخيراً واستقرت هنا. لقد بدأ معهم كما بدأ مع سائر الأمم «**ذنوب اسرائيل الثلاثة والاربعة لا ارجع عنه**» لا أرجع عن قصاصهم. إن كان يجب قصاص كل هذه الأمم من أجل آثامهم فهل يعفى إسرائيل من القصاص؟ لنتأمل هنا في خطاياهم التي يدينهم الله من أجلها.

١ ـ تعويج العدل. كانت هذه هي خطية الذين أوكل إليهم أجراء العدل، أي القضاة والولاة، ومن كان شاكلتهم. لقد استهانوا ببيع البار، وبيع قضيته العادلة عندما عرضت عليهم لفحصها، وذلك نظير دراهم معدودات : «**باعوا البار بالفضة**». لم يصدر الحكم كما تستحقه القضية، لكن الرشوة كانت دائماً ترجح الكفة، ومن دفع مبلغاً أكبر كان الحكم يصدر في مصلحته.

كانوا يرتضون أن يبيعوا «**البائس لأجل نعلين**»، لأجل أتفه شئ يعرض عليهم. إذا ما عرض عليهم زوج حذاء ديس حق البائس الذي لا يستطيع أن يقدم شيئاً يعادله، وترك لرحمة من لا يعرفون الرحمة. «**محاباة الوجوة ليست صالحة فيذنب الإنسان لأجل كسرة خبز**» (أم ٢٨: ٢١).

(**ملاحظة**) **إن الذين يدوسون على ضميرهم من أجل أي شئ يضطرون أخيراً إلى أن** يفعلوا هذا من أجل لا شئ. والذين يبدأون بأن يبيعوا العدل من أجل الفضة يأتي وقت حينما تصل بهم الدناءة إلى أن يبيعوه «**لأجل نعلين**»، ولو كانوا باليين.

٢ ـ ظلم المساكين، والسعي للانتفاع من وراء الاساءة إليهم. "**يتهممون تراب الارض على رؤوس المساكين** (١)". يلتهمون المساكين بكل شراهة، ويفترسون الحزاني الذين يغطي

التراب رؤوسهم، اليتامى المساكين الحزانى على آبائهم. انهم يتمسكون بهم لكى تكون املاكهم تحت أياديهم. لا يهدأون حتى يضعوا رؤوس المساكين فى التراب، لكى تداس.

أو «**يتلهفون على تراب الأرض**»، إلى الفضة والذهب، التراب الأبيض والأصفر. يطمعون فيه بتلهف، ويكدسونه فوق رؤوس المساكين باغتصاباتهم وظلمهم.

(ملاحظة) إن محاولة الناس أن يغنوا أنفسهم بجعل الآخرين فقراء انما يعتبر جريمة يقتص منها الله سريعاً.

وهم بهذا انما «**يصدون سبيل البائسين (٢)**"، يحاولون أن يسيئوا للذين يعرفون أنهم ودعاء وصابرين ويحتملون الاساءة. إنهم يعتدون على حقوقهم، ويتعدون حدودهم، ويصدون طريق العدل الذى فى جانبهم، ولا يسمحون لهم بالاستمرار فى قضيتهم العادلة هذا هو معنى صد سبيلهم.

(ملاحظة) كلما ازداد قبح وشناعة خطية الذين يسيئون إليهم، وازداد الأمل بأن ينصف الله المظلومين وينتقم من الظالمين. «**وأما أنا فكأصم. لم أسمع**» وعندئذ «**انت تستجيب**» (مز ٣٨ : ١٣و ١٥).

٣ ـ نجاسات كريهة، حتى الفسق بالأهل المحرم الزواج بهن، الأمر الذى «**لا يسمى بين الأمم حتى أن تكون للانسان أمرأة ابيه**» (١ كو ٥ :١)، أو سرية ابيه. "**ويذهب رجل وابوه الى صبية واحدة**» الأمر الذى ينم عن احط أنواع الشهوات البهيمية الجامحة. حيث وجدت خطايا الظلم والاغتصاب السابقة وجدت هذه أيضاً. لأن نواميس العفة يندر أن تجد سبيلها إلى

---

(١) "وهم انما يبتغون أن يغطى تراب الأرض رأس الفقراء" حسب ترجمة اليسوعيين، "يتلهفون على أن يغطى تراب الأرض رأس المساكين" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "الودعاء" حسب الترجمة الانكليزية.

++

من داسوا نواميس العدالة وتحللوا من التزاماتها.

يعتبر هذا الشر اساءة إلى الديانه، حتى أن من يرتكبونه يعتبرون بأنهم يدنسون اسم الله القدوس «**حتى يدنسوا اسم قدسى**(١)»، ويجعلونه كريهاً بين الأمم، كأنه قد رضى عن النجاسات التى يسمح لأنفسهم بها أولئك الذين يدعون أن لهم صلة به، وكأنه مماثل لهم.

٤ ـ اقامة الولائم والافراح، ومع ذلك يدعون بأنهم يكرمون الله بما حصلوا عليه بالظلم والاغتصاب ع٨. لقد اضافوا العبادة الوثنية إلى مظالمهم، وظنوا انهم بعبادتهم الوثنية يكفرون عن مظالمهم.

(١) «**اسمى القدوس**» حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية «**يتمددون**» فى راحة وكبرياء، ويضطجعون «**على ثياب مرهونة**» كان يجب أن يرجعوها فى نفس الليلة وفق الناموس (تث ٢٤ : ١٢ و ١٣).

«**ويشربون خمر المغرمين**» الذين فرضوا عليهم غرامات مالية ثقيلة، وينفقون ما حصوا عليه بالظلم فى شهواتهم الدنسة.

(٢) وظنوا أنهم يستطيعون أن يكفروا عن هذا باقامة الولائم من ارباح الظلم «**بجانب كل مذبح**»، وشرب هذه الخمر «**فى بيت الهتهم**»، فى المذابح التى كانوا يعبدون فيها عجولهم، كأنهم أرادوا أن يجعلوا الله شريكاً لهم فى جرائمهم بجعله شريكاً لهم فى جرائمهم بجعله شريكاً لهم فى أرباحها. وهكذا قدموا عبادة تصلح لآلهة كاذبة. لكن الله الحقيقى لا يمكن أن يهزأ به بهذه الكيفية. فقد اعلن بأنه «**يبغض الاختلاس لأجل تقديم محرقة** (٢)» (١ ش ٦١ :٨)، ولا يمكن أن يعبد عبادة مقبولة إلا بما اقتنى بامانة.

٩ ـ وأنا قد ابدت من أمامهم الأمورى الذى قامته مثل قامة الأرز وهو قوى كالبلوط.

---

(١) "اسمى القدوس" حسب ترجمة البسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٢) حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

+++

ابدت ثمره من فوق وأصوله من تحت.

١٠ ـ وأنا أصعدتكم من أرض مصر وسرت بكم فى البرية أربعين سنة لترثوا أرض الامورى.

١١ ـ وأقمت من بينكم أنبياء ومن فتيانكم نذيرين. أليس النذيرين خمراً وأوصيتم الأنبياء قائلين لا تتنبأوا.

١٣ ـ هأنذا اضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملآنة حزماً.

١٤ ـ ويبيد المناص عن السريع، والقوى لا يشدد قوته، والبطل لا ينجى نفسه ١٥ ـ
وماسك القوس لا يثبت، وسريع الرجلين لا ينجى نفسه ١٦ ـ والقوى القلب بين الأبطال
يهرب عرياناً فى ذلك اليوم يقول الرب.

هنا نرى.

(**أولا**) أن الله يذكر اسرائيل بالعظائم التى عملها معهم، إذ ملكهم أرض كنعان التى كان العشرة الأسباط هؤلاء يتمتعون بالجزء الأكبر منها ع ٩ و ١٠.

(**ملاحظة**) نحن باستمرار فى حاجة أن نتذكر المراحم التى نلناها، والتى تزيد شناعة الخطايا التى ارتكبناها. الله يعطى بسخاء ولا يعيرنا بحقارتنا وعدم استحقاقنا، ولا بعدم تناسب عطاياه مع ما نستحق. لكنه بحق يعيرنا بجحودنا ومجازتنا له شراً بدل مراحمه. وهو يخبرنا بما فعله لأجلنا لكى يخجلنا لأننا لم نرد له ما يتناسب مع البركات التى فعلها لنا.

«**يا ابنى اذكر**»، يا اسرائيل اذكر :

١ ـ أن الله اخرجكم من بيت العبودية، ونجاكم «**من ارض مصر**»، التى كان يمكن أن تهلكوا فيها فى العبودية لولا أنه نجاكم.

٢ ـ أنه سار «**بكم فى البرية أربعين سنة**»، وأطعمكم فى البرية، التى لولا هذا لهلكتم

++

فيها بسبب الجوع.

(**ملاحظة**) كانت المراحم التى عملت لاجدادنا مراحم لنا، لأنهم لو كانوا قد قطعوا لما صار لنا وجود.

٣ ـ وفتح لهم أرض كنعان إذ استأصل سكانها بعجائب لا تقل عن تلك التى صنعها معهم إذ اخرجهم من مصر : «**وأنا قد ابدت من امامهم الأمورى**» والأمورى هنا يرمز إلى كل الأمم التى ابيدت.

لاحظ مقدار جبروت الاعداء الذين وقفوا فى طريقهم، الأمر الذى يذكره الكتاب هنا لكى يزداد تعظيم الله فى اخضاعهم. فقد كانت قامتهم جبارة «**الذى قامته مثل قامة الأرز**» ؛ وكان شعب اسرائيل بجوارهم كمجرد حشائش.

ثم كانوا أيضاً أقوياء جداً، لم يكونوا فقط طوال القامة، بل أيضاً اشداء «**وهو قوى كالبلوط**». كانت مملكتهم عظيمة الشأن بين الأمم، وتفوقت على كل جيرانها. كانت حصونها منيعة. كانت جميلة كالأرز الشامخ، وثابتة كالبلوط القوى. ومع ذلك فإنه عندما أراد الله أن يغرس كرمة هناك (مز ٨٠ : ٨ و ٩) لم يقطع هذا الأمورى فقط، بل استؤصل «**ابدت ثمره من فوق واصوله من تحت**». وهكذا ابيد الأموريون ولم يعودوا بعد أمه، ولم نعد نقرأ عنهم. هكذا كانت قيمة إسرائيل عظيمة فى نظر الله. «**أعطى أناساً عوضك وشعوباً عوض نفسك**» (إش ٤٣ : ٤). أذن فيالجحود أولئك الذين احتقروه بهذا المقدار.

٤ ـ وورثهم أرض الأمورى «**لترثوا أرض الامورى**»، لم يمتلكوها فقط بحق غزوها، بل ورثوها، بناء على وعد الله لهم.

(**ثانيا**) وعيرهم أيضاً بالامتيازات والبركات الروحية التى تمتعوا بها كأمة مقدسة ع ١١. كانت لهم مساعدات من أجل نفوسهم، علمتهم كيف يحسنون الانتفاع ببركاتهم الزمنية،

ولهذا صارت أغلى قيمة. صحيح أن الأسباط العشرة لم يكن لديهم هيكل الله، ولا مذبح، ولا كهنوت. ولأن الخطأ كان خطأهم إذ هجروها فكان عدلا أن يتركوا فى ظلام كامل. لكن الله **«لم يترك نفسه بلا شاهد»**، ولا تركهم بدون مرشدين يرشدونهم إلى الطريق.

١ ـ كان لهم انبياء أكفاء لتعليمهم طريق التقوى، ملهمون من الله، ارسلوا إليهم ليبينوا لهم فكر الله، ويبينوا لهم ما هو مرضى وغير مرضى لله، ولتوبيخهم من أجل اخطائهم، وتحذيرهم من الخطر الذى يتهددهم، وإرشادهم فى مشاكلهم، وتعزيتهم فى ضيقاتهم. لقد أقام الله لهم انبياء، وأهلهم لهذا العمل، واستخدمهم فيه.

وهؤلاء الانبياء اقامهم من بينهم **«واقمت من بنيكم انبياء»**، من وسطهم، كما اقيم موسى والمسيح **«من وسط اخوتهم»** (تث ١٨ : ١٥). كان شرفاً لأمتهم، ولعائلاتهم أن يكون لهم من بنيهم سفراء الله، من لغتهم، لا غرباء مرسلين من مملكة أخرى، لئلا يشكوا فيهم بأنهم متحاملون عليهم وعلى بلادهم، بل ممن يعرفون أنهم يرجون لهم كل خير.

(**ملاحظة**) إن الخدام الأمناء بركة عظيمة لأى شعب، والله هو الذى يقيمهم ليكونوا هكذا، لكى يحسبوا بعدل شرفاً للعائلات التى ينتمون إليها.

٢ ـ وكان لهم نذيرون، أمثلة لامعة للتقوى. وأقمت **«من فتيانكم نذيرين»**، رجالا ربطوا انفسهم بنذر لله ولخدمته، ومن أجل هذا حرموا أنفسهم من الكثير من لذات الجسد المشروعة، كشرب الخمر وأكل العنب، كان هنالك من بين شبانهم (فتيانهم) بعض فى عنفوان شبابهم، وكان يمكنهم التمتع بمباهج هذه الحياة، ومع ذلك حرموا أنفسهم منها باختيارهم. هؤلاء اقامهم الله بسلطان نعمته، لكى يكونوا آثاراً لنعمته، ولمجده، ولكى يكونوا شهوداً ضد نجاسات ذلك الجيل الفاسد.

(**ملاحظة**) إنها لبركة عظيمة لأى شعب أن يوجد فيه مسيحيون صالحون بارزون. لأنهم بهذا يتوفر لديهم مثل علياً. يجب أن نعترف بأنه فأل حسن لأى شعب أن يقيم الله عدداً وفيراً

من الشبان الصالحين من بينهم، أن يجعل شبانهم نذيرين، مقدسين، ذوى ضمائر حية، ميتين عن لذات الجسد، والذين يكونون نذيرين هكذا هم «**أنقى من الثلج وأكثر بياضاً من اللبن**». وهم فى الواقع شبان مؤدبون مهذبون «**أجسامهم أشد حمرة من المرجان. جرزهم(١) كالياقوت الأزرق**» (مراثى ٤ :٧). والذين يكون لهم امتياز عظيم لتشجيعهم على التقوى وإرشادهم إليها، لأنهم إن لم يحسنوا الانتفاع منهم اعطوا حساباً عن ذلك يوماً ما.

لقد حاسب الله إسرائيل هنا، لا من أجل الأنبياء فقط، بل من أجل النذيرين الذين اقيموا بينهم. ولكى يبين لهم هذه الحقيقة لجأ إلى أنفسهم "**أليس هكذا يا بنى اسرائيل يقول الرب**» ؟ أيمكنكم أن تنكروه؟ ألم تحسوا انتم انفسكم بالأمتياز الذى كان لكم إذ أقيم بينكم انبياء ونذيرون؟

(**ملاحظة**) إن ضمائر الخطاة تشهد لله بأنه لم يدعهم يعوزهم شئ من وسائط النعمة. ولذلك فإنهم إن هلكوا كان ذلك يعزى لعدم انتفاعهم بوسائط النعمة. سوف يحكم رجال يهوذا بين الله وبين كرمه عما إذا كان ممكناً أن يصنع لهم أكثر مما صنع (إش ٥ :٣و٤).

(**ثالثا**) واتهمهم باساءة استخدم وسائط النعمة التى كانت متوفرة لديهم، ومقاومة قصد الله فى توفير هذه الوسائط ع ١٢. لقد كانوا ابعد ما يكون عن السير فى النور، لدرجة أنهم تمردوا عليه، وبذلوا كل ما فى وسعهم لاطفائه، لكى لا يضئ فى وجوههم فيفضحهم.

١ – لقد فعلوا كل ما فى وسعهم لافساد الصالحين، لإبعادهم عن جدية روحانيتهم والتدقيق فى سلوكهم. «**سقيتم النذيرين خمرا** » بعكس النذر الذى قطعوه على أنفسهم، حتى إذا ما كسروه فى هذه الناحية كسروه فى غيرها.

لقد اخذوا البعض على غرة، أو اغووهم ليفعلوا هكذا، «**وبملث شفاههم طوحوهم** » (أم ٧ :٢١).

(١) "قدورهم" حسب ترجمة اليسوعيين، "صقلهم" Polishing حسب الترجمة الانكليزية.

++

والآخرون الزموهم بأن يشربوا خمراً، وخوفوهم، وعيروهم، وهددوهم إن كانوا أكثر تزمتا من إخوتهم. وإذ دفعوهم ليشربوا خمراً افسدوا عهد نذرهم

(**ملاحظة**) إن الشيطان وأعوانه منشغلون جداً في افساد عقول الشبان الذين يتجهون نحو السماء، وهم يغلبون الكثيرين ممن نظن بأنهم اصبحوا نذيرين، إذ يسقونهم خمراً، ويدفعونهم إلى محبة ملذات الجسد والمسرات العالمية، ومعاشرة السكيرين. كثيرون من الشبان الذين كان يرجى منهم أن يكونوا قادة في خدمة الله «**ضلوا بالخمر وتاهوا بالمسكر** » (إش ٢٨ :٧) ،وهلكوا إلى الأبد.

وكيف ينجح اعوان جهنم في افساد النذيرين؟

٢- لقد فعلوا كل مافي وسعهم لاسكات الخدام الصالحين وسد افواههم. "**واوصيتهم الأنبياء قائلين لا تتنبأوا** "، وهددتموهم إذا ما تنبأوا (ص ٧ :١٢) ، كأن خدام الله ملتزمون بأن يراعوا أوامركم، وأن لا يبلغوا رسالتهم إلا إذا أذنتم لهم، وهكذا لم تقتصروا على انكم قبلتم نعمة الله باطلا إذ أقمتم هؤلاء الانبياء

(**ملاحظة**) إن الذين لا يحتملون التعليم الصحيح يحاسبون حساباً عسيراً، والذين يقاومونه يحاسبون حساباً أشد

(**رابعا**) وشكا من الإساءة التي وجهوها له بخطاياهم ع ١٣ " **هأنذا أضغط ما تحتكم** (١) ". قد ضيقتم عليّ، ولست ادرى ماذا افعل (هو ١١ :٨و٩) . قد ثقلتم عليّ الحمل، ولست أعود احتمل، ولذلك «**انني استريح من خصمائي**» (إش ١ :٢٤) .

«**انني مضغوط عليّ تحتكم** » وتحت حمل خطاياكم، "**كما تضغط العجلة الملآنة حزما** (١)"، المشحونة قمحاً وسط فرح الحصاد

(**ملاحظة**) إن الله العظيم الأبدي يشكو من الخطية، سيما خطية من دعي اسمه عليهم،

---

(١) "هانذا اضغطكم " حسب ترجمة اليسوعيين، "انني مضغوط على تحتكم " حسب الترجمة الانكليزية

++

كحمل ثقيل. إنه يحزن من هذا الجيل«**أربعين سنة مقت (٢) ذلك الجيل**» (مز ٩٥ :١٠)، وينكسر قلبه بسبب قلبهم الزانى (٣) (حز ٦ :٩). وهذه الحقيقة إذا لم تجعل توبة الخاطئ عميقة فإنها تجعل هلاكه مروعاً.

إن الله العظيم، الذى يحمل العالم، ولا يشكو من أنه يئن تحت ثقله، لأنه هو «**خالق اطراف الأرض، لا يكل ولا يعيا**» (إش ٤٠ :٢٨)، نراه مع ذلك يشكو من خطايا إسرائيل، ومن خدماتهم المقترنة بالرياء، حتى مل حملها. «**رؤوس شهوركم وأعيادكم بغضتها نفسي. صارت علي ثقلا. مللت حملها**» (إش ١ :١٤). ولا عجب إن كانت «**كل الخليقة تئن وتتمخض معاً**» (رو ٨ :٢٢) إذا ما قال الخالق «**إننى مضغوط علىّ تحتها**».

(**خامسا**) وهددهم بهلاك لا يمكن الإفلات منه ع ١٣. «**هأنذا اضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملآنة حزما**».سوف تتكدس فوقهم قصاصات حتى يغرقوا تحتها، وسوف يحدثون جلبة كما تفعل العجلة المحملة فوق طاقتها.

إن الذين لا يخضعون لإقناع كلمة الله، الذين لا تربحهم لله الكلمة، أوسيرة الذين حولهم، سوف يغرقون تحت ثقل قصاصات الله. إن كان الله كل يوم يكدس فوقنا بركاته، ونحن بالرغم من هذا نكدس فوقه خطايانا، فكيف نتوقع إلا أن يكدس فوقنا قصاصاته.

ولقد هدد هذا الشعب المتمرد، فى الآيات الثلاث الأخيرة، بأنه عندما يخرج الله ليحاكمهم، فإنهم يعجزون عن الوقوف قدامه، أو الهرب من وجهه، أو الإصطلاح معه. فهو إذا حاكم غلب (مز٥١ :٤). وهو إن كل صبره فإن قوته لا تكل، وهذا ما سوف يجده الخاطئ لسوء حظه. عندما يأتى جيش الاشوريين ليخرب المملكة بالسيف والسبى لا ينجو

---

(١) " ضغط العجلة المشحونة اكداساً " حسب ترجمة اليسوعين

(٢) " مللت من ذلك الجيل " حسب ترجمة اليسوعين، "حزنت من ذلك الجيل حسب الترجمة الانكليزية

(٣) حسب الترجمة الانكليزية

+++

أحد، بل يأخذ كل واحد نصيبه فى الخراب العام

١– سوف يكون من العبث التفكير فى الهروب من العدو الذى يأتى مسلحاً، ومرسلا لكى يدمر كل شئ: **"ويبيد المناص (١) عن السريع "**. اولئك الذين اشتهروا بالنجاة والهروب سوف يجدون أن كل حكمتهم تخونهم. سوف لا يجدون وقتاً للهروب، ولا يجدون طريقاً يسلكونه، ولا يجدون قوة أو روحاً لمحاولة الهروب. سوف تبيد حكمتهم، ويعجزون نهائيا عن الهروب. هل هم خفيفو الارجل كظبى البر مثل عسائيل (٢صم ٢ :١٨) ؟ انهم سيركضون بقوة اسرع لهلاك أنفسهم مثل عسائيل. **"سريع الرجلين لا ينجو »** ع **١٥**.

هل يقولون، كما قال أولئك **«على خيل نهرب... وعلى خيل سريعة نركب»** (إش ٣٠ :١٦) ؟ سوف يلحقهم العدو. **«وراكب الخيل لا ينجى نفسه»** ممن يطاردونه. **«باطل هو الفرس لأجل الخلاص»** (مز ٣٣ : ١٧).

٢ ـ وسوف يكون من العبث أن يحاربوا لينجوا. إن الله يحاربهم **«ألعلنا أقوى منه»** (١كو١٠ :٢٢) ؟ هل هنالك أية قوة حربية تدعى بانها تستطيع أن تقف أمام الرب الكلى القدرة؟ كلا، فان **«القوى لا يشدد قوته»**. إن صاحب القوة لن يستطيع أن يستخدمها وقتئذ **«والبطل»** الذى يجب أن يدافع عن غيره ويحميهم **«لا ينجى نفسه»**. إذن **«لا يفتخرن الجبار بجبروته»** (إر ٩ : ٢٣)، ولا يعتمد على قوته، بل ليتشدد بالرب الهه، لأن **«الرب صخر الدهور»** (إش ٢٦ : ٤).

وكما تفشل القوة البدنية هكذا تفشل الأسلحة الحربية. سوف يكون الذراع عاجزاً، وأسلحة الحرب عاجزة. **«وماسك القوس لا يثبت»**، بل يلجأ إلى الهروب، ولا يثق بأن قوسه يخلصه.

مهما كان الذراع قوياً، والسلام محكما، فلن يفيد هذا أو ذاك إذا خارت الروح ع ١٦

---

(١) "الهروب" حسب الترجمة الانكليزية، "فيبيد عن الحثيث كل ملجأ" حسب ترجمة اليسوعيين. المناص = الملجأ والمفر (مختار الصحاح).

«والقوى القلب بين الأبطال»، الذى اعتاد أن يهزأ بالمخاطر، **«يهرب عريانا فى ذلك اليوم»** ليس فقط مجرداً من سلاحه، إذ طرح كل اسلحته الدفاعية والهجومية، بل مجرداً من كنزه الذى ظن أن يحمله معه، ويكفيه أن ينجو بحياته.

هكذا إن اراد الله فإنه **«ينزع عقول رؤساء شعب الأرض، ويجعل الذين يفتخرون بشجاعتهم وبطولتهم، «يضلون فى تيه بلا طريق»** (أى ١٢ : ٢٤).

* الإصحاح الثالث *

فى هذا الاصحاح نرى دعوة شعب غبى عديم الاحساس ليفكر

(١) فى قصاصات الله المعلنة عليهم، والإنذارات التى أعطاها لهم عن هذه القصاصات، لإيقاظهم بها من غفلتهم ع ١ ـ ٨.

(٢) فى الخطايا التى وجدت بينهم التى أثارت الله ليهدد ويعاقب، لكى يبرروا الله فى محاكمته لهم، وما لم يتوبوا ويصلحوا حياتهم فلن يتوقعوا إلا أن يبدأ الله بمحاكمتهم ع ٩ ـ ١٥.

---

١ ـ اسمعوا هذا القول الذى تكلم به الرب عليكم يا بنى إسرائيل على كل القبيلة التى اصعدتها من أرض مصر قائلا.

٢ ـ إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض. لذلك اعاقبكم على جميع ذنوبكم.

٣ ـ هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا.

٤ ـ هل يزمجر الأسد فى الوعر وليس له فريسة هل يعطى شبل الأسد زئيره من خدره إن لم يخطف.

٥ ـ هل يسقط عصفور فى فخ الأرض وليس له شرك. هل يرفع فخ عن الأرض وهو لم يمسك شيئاً.

٦ ـ أم يضرب بالبوق فى مدينة والشعب لا يرتعد. هل تحدث بلية فى مدينة والرب لم يصنعها.

٧ ـ إن السيد الرب لا يصنع أمراً إلا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء.

٨ ـ الأسد قد زمجر فمن لا يخاف. السيد الرب قد تكم فمن لا يتنبأ.

++

إن هدف هذه الآيات هو اقناع شعب إسرائيل بأن لله خصومه معهم. والذى يريد أن يقوله النبى لهم هو أن يعرفهم بأن للرب شيئاً يتكلم به عليهم ع١ «**أسمعوا هذا القول الذى تكلم به الرب عليكم يا بنى اسرائيل**». كانوا هم شعبه الخاص فوق الشعوب الأخرى، وقد عرفوا اسمه، ودعوا باسمه. ومع ذلك كان له شئ ضدهم. فدعوا ليسمعوا ما هو هذا الشئ، لكى يفكروا فى الإجابة التى يجيبون بها، كما يدعى المتهم أمام المحكمة ليصغى إلى قرار الاتهام. لم يرد بنو إسرائيل أن يبالوا بكلمات المشورة والتعزية التى تكلم بها إليهم مراراً. والآن دعوا ليسمعوا كلمة التوبيخ والتهديد التى تكلم بها الرب عليهم. لأنه لابد أن يعمل كما تكلم.

(**أولاً**) يجب أن يعرفوا بأن معرفة الله الرحيمة لهم، والنعم التى افاضها عليهم لا تعفيهم من القصاص الذى يستحقونه بسبب خطاياهم.

إن إسرائيل هم «**القبيلة التى اصعدها الله من ارض مصر**» ع١، ولم تكن سوى عشيرة، أو عائلة عندما نزلت إلى مصر. ومن هناك، انقذها الله. من هناك أخذها لتكون عشيرة خاصة لنفسه.

لم يقصد بالعشرة الأسباط فقد أن يسمعوا هذا، بل مملكة يهوذا أيضاً، لأن «**هذا القول تكلم به الرب على كل القبيلة التى اصعدها الله من أرض مصر**». إنها عشيرة اغدق الله عليها مراحم مميزة، واتخذها لنفسه بكيفية خاصة «**اياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض**».

(**ملاحظة**) إن كنيسة الله فى العالم عشيرة تمجدت فوق جميع قبائل الأرض. والذين يعرفون الله يعرفهم الله. «**الله معروف فى يهوذا**» (مز ٧٦ : ١)، ولذلك فان الله يعرف يهوذا فوق أى شعب آخر.

لقد «**عرفهم**» الله، أى اختارهم، وقطع عهداً معهم، وتحدث معهم كمعارفه. ولذلك قد

(١) العشيرة" حسب ترجمة اليسوعيين "العائلة" حسب الترجمة الانكليزية.

يخيل للمرء أنه كان يجب أن يتبع هذا :

«**لذلك سوف انجيكم، واغمض عينى عن اخطائكم، وابرركم فيها**».

كلا، بل جاء بعد هذا مباشرة «**لذلك اعاقبكم على جميع ذنوبكم**».

(**ملاحظة**) إن لم تكف مراحم الله المميزة لحفظنا من الخطية فانها سوف لا تكفى لاعفائنا من القصاص. بل كلما ازداد أى شعب اقتراباً من الله، وازداد الله عناية بهم، ازداد قصاصه لهم سرعة وشدة ويقيناً إن افسدوا حياتهم بالإصرار على خطاياهم، وافسدوا علاقتهم به، ونقضوا تعهداتهم، وتهاونوا بالمراحم والامجاد التى ميزهم بها.

«**لذلك**» اعاقبكم، لأن خطاياهم تسئ إليه، وتحزنه، أكثر من خطايا الآخرين، ولأنه من الضرورى أن يظهر الله مجده إذ يبين أنه يبغض الخطية، ويزداد بغضاً لها فى الذين هم أقرب إليه من غيرهم. فان كانوا خطاة كغيرهم صار قصاصهم أشد من غيرهم، لأنه كان ينتظر بعدل أن يكونوا أفضل جداً من غيرهم. «**القضاء يبتدئ من بيت الله**» (١ بط ٤ :١٧)، يبتدئ من المقدس، لأن «**هذا ما تكلم به الرب قائلا فى القريبين منى اتقدس**» (لا ١٠ : ٣).

(**ثانياً**) يجب أن يعرفوا بأنهم لا يمكن أن يتوقعوا شركة معزية مع الله إذا اصطلحوا معه أولا ع٣ «**هل يسير اثنان معا ان لم يتواعدا** (١)»؟ كلا، فكيف يمكن أن يتم هذا؟ حيث لا صداقة فلا شركة. إن اختلف شخصان فيجب أولا تسوية الأمور المختلف عليها قبل أن يتبادلا أية أعمال بينهما. لقد أساء إسرائيل إلى الله، ونقضوا عهدهم معه، وجازوه شراً بدل نعمه الكثيرة التى اغدقها عليهم. ومع ذلك توقعوا بان يستمر فى أن يسير معهم، وأن يدافع عنهم، ويعمل من اجلهم، ويؤكد رفقته لهم، بالرغم من انهم لم يفكروا فى أن يكونوا «**مراضين لخصمهم**» بالتوبة وإصلاح الحياة، ولم يفكروا فى تحويل غضبه عنهم.

---

(١) "إلا إذا توافقا" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

+++

وقال الله : لكن كيف يمكن أن يتم هذا؟ طالما كنتم «**تسلكون معه بالخلاف**» فلا تتوقعوا إلا أن «**يسلك هو أيضاً معكم بالخلاف**» (لا ٢٦ : ٢٣ و ٢٤).

(**ملاحظة**) لا يمكن أن نتوقع بأن يرافقنا الله، ويعمل من اجلنا، إلا إذا اصطلحنا معه. لا يمكن أن يسير الله والإنسان «**إن لم يتواعدا**»، «**إلا إذا توافقا**» وكانا على وفاق تام. إن لم نتفق مع الله بصدد غايتنا، التى هى مجده، فلا يمكن أن نسير معه فى الطريق.

(**ثالثا**) يجب أن يعرفوا أن الانذارات التى أعطاها لهم الله عن القصاصات القادمة لم تكن بلا مبرر، أو بلا أساس، لم تكن لمجرد تسليتهم، بل كانت إعلانات عن غضب الله عليهم، الذى لابد أن يبطش بهم إن لم يتوبوا سريعاً ع٤ «**هل يزمجر الأسد فى الوعر وليس له فريسة**» يراها أمامه؟ كلا، فإنه يزمجر على فريسته.

«**وهل يعطى شبل الاسد زئيره من خدره (١) أن لم يخطف**" الأسد ابوه شيئاً ويعود به إلى عرينه؟ كذلك لا يعطيكم الله انذارات سواء بتهديدات كلمته أو بالقصاصات الأخف إن كنتم لم تجعلوا أنفسكم ـ بخطاياكم ـ فريسة لغضبه، وإن كان هو حقاً لا يوشك أن ينزل عليكم قصاصاته المدمرة.

(**ملاحظة**) ليست تهديدات كلمة الله واعمال عنايته أموراً وهمية كالتى يستخدمها البعض لتخويف الأطفال والجهلاء، بل هى حقيقية ومؤكدة ناشئة بسبب خطية الإنسان، ومقدمات أكيدة لقصاصات الله.

(**رابعا**) يجب أن يعرفوا أنه كما أن شرورهم كانت هى سبب هذه القصاصات، هكذا لا يمكن أن ترفع عنهم هذه القصاصات إلا إذا قاموا بالواجب الذى عليهم ع٥. عندما يخرج الله لمحاكمة شعب خاطئ فمن الضرورى أن يعرفوا :

---

(١) "عرينه" حسب ترجمة اليسوعيين.

++

١ ـ أن خطيتهم هى التى أوقعتهم فى الفخ، لأنه «**هل يسقط عصفور فى فخ الأرض وليس له شرك**»؟ كلا، فالطبيعة لا تضع فخاخاً للمخلوقات، لكنها من عمل الإنسان. والعصفور لا يسقط فى الفخ مصادفة، بل بتدبير الصياد هكذا ترتب العناية الإلهية التعب للخطاة، وهكذا نجد أن «**الشرير يعلق بعمل يديه**(١)» (مز ٩ : ١٦).

«**إن البلية لا تخرج من التراب**» (أى ٥ : ٦). لكن عدل الله هو الذى يؤدبنا بسبب شرورنا.

٢ ـ أنه لا يمكن أن ينجيهم من الفخ إلا توبتهم، لأنه «**هل يرفع عن الأرض وهو لم يمسك شيئا**» كما قصد واضعه؟ هكذا لا يرفع الله القصاص الذى أرسله إلا إذا عمل عمله وأتم المهمة التى أرسل من أجلها. إن أخضعت قلوبنا تماماً، وإن دفعتنا متاعبنا إلى الاعتراف بخطايانا وتركها، يكون الفخ قد «**أمسك شيئاً**»، وتم الغرض المطلوب، وتحققت الغاية المرجوة، وعندئذ فقط ينكسر الفخ، يرفع عن الأرض، ونحن ننفلت بمحبة اله ورحمته (مز ١٢٤ :٧).

(**خامسا**) يجب أن يعرفوا بأن كل متاعبهم قد أتت من يد الله، من أعمال عنايته وبارادته ع ٦ : «**هل تحدث بلية (١) فى مدينة**» أو فى أمة «**والرب لم يصنعها**» لم يرتبها، ولم يتمم ما قصده؟ إن شر الخطية من صنعنا. أما شر المتاعب والضيقات، الخاصة أو العامة، فإنه من الله، ومن صنعه. ومهما كانت الأيدى المستخدمة، فإن الله هو العامل الأصلى. «**من فم العلى ألا تخرج الشرور والخير**» (مراثى ٣ : ٣٨). إن هذه الفكرة، وهى أن أية بلية تحدث فى المدينة يكون الرب هو صانعها، يجب أن تدفعنا إلى أن نتحمل بالصبر نصيبنا فى النكبات العامة، وأن نسعى لتحقيق قصد الله منها.

---

(١) "فى عمل يديه اصطيد المنافق" حسب ترجمة اليسوعيين، "يقع فى الفخ" حسب الترجمة الانكليزية.

(١) "شر" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

++

(**سادساً**) يجب أن يعرفوا أن انبياءهم الذين ينذرونهم بالقصاصات المقتربة لا يقدمون إليهم شيئاً إلا ما استلموه من الرب ليقدموه لشعبه.

١ ـ فالله يعلنه مقدماً للانبياء ع ٧ : «**أن السيد الرب لا يصنع أمراً**» من البلايا فى المدينة التى سبق **التحدث عنها** ع٦ «**الا وهو يعلن سره لعبيده الأنبياء**»، حتى وإن كان سراً غامضاً للآخرين. لذلك فالذين يستخفون بالإنذارات التى يقدمها الأنبياء باسم الله لا يعلمون ماذا يفعلون.

لاحظ بان انبياء الله هم "عبيده" الذين يستخدمهم فى ابلاغ رسالاته لبنى البشر. إن «**سر الله**» معهم، وهو بصفة عامة «**عند المستقيمين**» (أم ٣ : ٣٢)، «**ولخائفى الله**» (مز ٢٥ :١٤). وبصفة خاصة للانبياء الذين أعطى اليهم روح النبوة كروح إعلان.

لو قيل بأن الله فى بعض الاحيان يسر بأن يعلن لأنبيائه ما يقصد بأن يفعل لاعتبر هذا شرفاً عظيماً لهم. لكن يالعظمة هذا القول إنه «**لا يصنع أمراً إلا وهو يعلنه لهم**»، كأنهم «**رجال مشورته**». «**هل اخفى عن ابراهيم (النبى) ما أنا فاعله**» (تك ١٨ : ١٧).

إذن فلابد أن الله يحاسب حساباً عسيراً كل من يحتقرون الأنبياء الذين يعظم قدرهم بهذا المقدار.

٢ ـ والأنبياأ لا يمكن إلا أن يعلموا الشعب بما أعلمهم به الله ع٨ «**السيد الرب قد تكلم فمن لا يتنبأ**»؟ إن انبياءه الذين كلمهم سراً، بالاحلام والرؤى، لا يمكن إلا أن يتكلموا علانية مع الشعب بما سمعوا من الله. إنهم هم أنفسهم مملؤون من هذه الأسرار، ومتأكدون منها جداً، ومتأثرون بها جداً، حتى أنهم لا يمكن إلا أن يتكلموا بها. لأنه «**من فضلة القلب**(١) **يتكلم الفم**» (مت ١٢ :٣٤) «**آمنت لذلك تكلمت**» (مز ١١٦ : ١٠ ،أع ٤ :

---

(١) "من فضل ما فى القلب" حسب ترجمة اليسوعيين، "من وفرة ما فى القلب" حسب الترجمة الانكليزية، "من فيضان ما فى القلب" حسب ترجمة الأب چورچ فاخورى البولسى.

++

٢٠).

وعلاوة على روح النبوة، الذى رافق روح الاعلان، وجعل الكلمة «**كنار محرقة محصورة فى عظامهم**» (إر ٢٠ : ٩)، فإنهم تقبلوا من الله أمراً بأن يوصلوا ما أؤتمنوا عليه. وإن لم يفعلوا هذا صاروا غير امناء لما اؤتمنوا عليه. إن «**الضرورة موضوعة عليهم**» كما هى على الكارزين بالإنجيل (١ كو ٩ : ١٦).

(**سابعاً**) يجب أن يعرفوا بأنهم ينبغى أن يرتعدوا أمام الله ازاء الانذار اللطيف الذى أعطاه لهم، كما ينبغى أن يرتعدوا عندما :

١ ـ يضرب بالبوق لانذارهم باقتراب العدو، لكى يحذر الجميع، ويتسلحوا : «**هل يضرب بالبوق فى مدينة والشعب لا يرتعد**» ع ٦؟ ألا يجتمعون كلهم معاً فى الحال مرتعبين ليفكروا فى أفضل الطرق المؤدية لسلامتهم جميعاً! ومع ذلك فإن الله عندما حذرهم، بانبيائه، من الخطر الذى يهددهم، ودعاهم ليلتفوا حول رايته، فان هذا كله لم يكن له أى تأثير عليهم. انهم يصدقون الرقيب الذى على أسوار مدينتهم أكثر من تصديقهم لنبى يرسله الله، ويطيعون دعوة حاكم مدينتهم أكثر من طاعتهم لله حاكم العالم.

يقول الله «**اصغوا لصوت البوق**» أما هم «**فقالوا لا نصغى**»، بل يقولون له صراحة انهم لا يريدون أن يصغوا (إر ٦ :١٧).

٢ ـ عندما يزمجر الأسد. «**الأسد قد زمجر فمن لا يخاف**» الله فى بعض الأحيان يكون «**لإفرايم كالأسد ولبيت يهوذا كشبل الأسد**» (هو ٥ :١٤). الأسد يزمجر قبل أن يمزق. هكذا يحذر الله قبل أن يجرح. إذن فإن زمجر الأسد على سائح مسكين (كما زمجر على شمشون قض ١٤ : ٥) فإنه لابد أن يفزع فزعاً شديداً. ومع ذلك فإن «**الرب يزمجر من صهيون**» (ص١ :٢)، ولا يخاف أحد، ولا يبالى، كأنه فى أمان تام.

---

(١) "من فضل ما فى القلب" حسب ترجمة اليسوعيين، "من وفرة ما فى القلب" حسب الترجمة الانكليزية، "من فيضان ما فى القلب" حسب ترجمة الأب چورچ فاخورى البولسى.

+++

(**ملاحظة**) إذا لم يلتفت للانذار اللطيف الذى يرسل إلى العالم غير المكترث فإنه يزيد فى قصاصه شناعة يوماً ما. لقد زمجر الاسد، أما هم فلم يتأثروا ولم يخافوا ليهيؤا فلكاً. يالغباوة العالم غير المؤمن، الذى يأبى أن يتأثر، حتى «**بأهوال الله**» (أى ٦ :٤).

٩ ـ نادوا على القصور فى اشدود وعلى القصور فى أرض مصر. وقولوا اجتمعوا على جبال السامرة وانظروا شغباً عظيماً فى وسطها ومظالم فى داخلها.

١٠ ـ فإنهم لا يعرفون أن يصنعوا الاستقامة يقول الرب. أولئك الذين يخزنون الظلم والاغتصاب فى قصورهم.

١١ ـ لذلك هكذا قال السيد الرب. ضيق حتى فى كل ناحية من الأرض فينزل عنك عزك وتنهب قصورك.

١٢ ـ هكذا قال الرب. كما ينزع الراعى من فم الأسد كراعين أو قطعة أذن هكذا ينتزع بنو إسرائيل الجالسون فى السامرة فى زاوية السرير وعلى دمقس الفراش.

١٣ ـ اسمعوا وأشهدوا على بيت يعقوب يقول السيد الرب إله الجنود.

١٤ ـ إنى يوم معاقبتى إسرائيل على ذنوبه أعاقب مذابح بيت إيل فتقطع قرون المذبح وتسقط إلى الأرض ١٥ وأضرب بيت الشتاء مع بيت الصيف فتبيد بيوت العاج وتضمحل البيوت العظيمة يقول الرب.

هنا نجد الإسرائيليين يستذنبون ويدانون، وتذكر بصفة خاصة الجرائم التى ارتكبوها، والقصاص الذى حكم به عليهم.

(**أولاً**) لقد نودى به عند جيرانهم، فقد صار الأمر للنبى قائلاً «**نادوا على القصور فى اشدود**»، وهى إحدى المدن الرئيسية فى فلسطين، بل يجب أن يذهب النداء إلى مسافة أبعد «**وعلى القصور فى أرض مصر**». إن عظماء هاتين الأمتين، الذين يسكنون القصور، والذين يتلهفون على معرفة أحوال الأمم المجاورة، والمتصلون بقلم المخابرات، صدر إليهم الأمر قائلا

«**اجتمعوا على جبال السامرة**» ع٩. هناك «**على كرسى عال ومرتفع**» (إش ٦ :١) أقيمت منصة القضاء.

كانت السامرة هى المجرم الذى يجب محاكمته. فليحضروا للمحاكمة لأنها سوف تكون علنية، كأية محاكمة أخرى، فى وجه كل المملكة. فليحددوا موعداً يجتمعون فيه هناك من كل الارجاء ليحكموا بين الله وبين كرمه. ولقد لجأ الله إلى كل «**الرجال الصديقين**» غير المتحيزين (حز ٢٣ : ٤٥). ولابد أنهم جميعاً سوف يحكمون بعدالة تصرفات الله عندما يدركون حقيقة الموقف.

(**ملاحظة**) إن محاكمة الله للخطاة لا ترهب الفحص. فالفلسطينيون والمصريون انفسهم سوف يرون ويقولون إن طرق الرب مستوية وأما طرقنا فأنها غير مستوية (حز ١٨ : ٢٥).

ولقد دعوا أيضاً للحضور ليس فقط ليبرروا الله ويشهدوا بأنه يعاملهم معاملة رقيقة، بل أيضاً لكى يتحذروا هم أنفسهم، لأنه «**إن كان القضاء يبدأ من بيت الله**» كما يرون، «**فما هى نهاية الذين هم غرباء عنه**» (١بط ٤ : ١٧). «**لأنه إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس**» (لو ٢٣ : ٣١).

أو إن هذه تشير إلى أن خطية اسرائيل كانت كريهة جداً حتى كان من الممكن أن تحضر الأمم المجاورة لتشهد ضدهم، ولذلك كان من اللائق أن يكون قصاصهم علنياً. لو كان من الممكن اخفاؤه لقلنا «**لا تخبروا فى جت. لا تبشروا فى أسواق اشقلون**» (٢صم ١ :٢٠).

لكن لماذا يحافظ أصدقاؤهم على سمعتهم إن كانوا هم لا يحافظون عليها؟ إن كانوا قد ازدادوا وقاحة فى الخطية فليحملوا عارها «**نادوا فى أشدود وفى مصر**».

١ ـ فليروا مقدار شناعة التهمة الموجهة إليهم، وكيف يقام البرهان عليها بسهولة. ليتأملوا فى تصرفات سكان السامرة. ليتطلعوا إليها من فوق الجبال المجاورة «**اجتمعوا على جبال**

السامرة»، فيروا مقدار فظاظتهم، وشغبهم، ويسمعوا كيف أن صراخ خطيتهم عال كصراخ خطية سدوم.

(١) انظروا إلى شوارعهم فلا ترون غير الشغب والفوضى «**انظروا شغبا عظيما فى وسطها**». لقد ديس على المنطق وعلى العدل فى كل المناسبات، وذلك بسبب شغب الرعاع الهائجين، وإذا ما ساد الشغب على أى شعب صار خطية لهم وعاراً، وأدى إلى هلاكهم.

(٢) انظروا إلى سجونهم فإنكم ترونها مليئة بالابرياء المظلومين «**ومظالم فى داخلها**» (١)، فقد زجوا فى داخلها، وداسهم ظالموهم، «**ولا معز لهم**» (جا ٤ : ١).

(٣) انظروا إلى محاكمهم؛ محاكم القضاء والعدالة، ترون أن الذين يرأسون هذه المحاكم «**لا يعرفون أن يصنعوا الاستقامة**» لأنهم تعودوا دائما أن يصنعوا الظلم. إنهم يتصرفون كأنهم ليست لديهم فكرة قط عما يسمى العدل، لا يبالون بأن يصنعوا هم أنفسهم العدل، أو يروا الآخرين يصنعون العدل.

(٤) انظروا إلى خزائنهم ومخازنهم ترونها مليئة بالمظالم والسرقة «**أولئك الذين يخزنون الظلم والاغتصاب**» مع ما حصلوا عليه ظلماً، ولا يزالون يحفظونه ظلماً. وهكذا سوف يتضح أن الذين (كنزوا فى الأيام الأخيرة" (يع ٥ :٣) إنما «**يدخرون (يكنزون) لأنفسهم غضباً فى يوم الغضب**» (رو ٢ :٥). إنه يمكن أن يقال إن الذين يفكرون فى أن يغنوا انفسهم بارتكاب الظلم «**لا يعرفون أن يصنعوا الاستقامة**».

٢ ـ وليروا كيف أن المصير مروع، وكيف ينفذ بدقة ع ١١ و ١٢.

(١) سوف يغزو العدو مملكتهم ويخربها.

ولاحظ كيف يتفق القصاص مع الخطية.

---

(١) "والمظلومين فى داخلها" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(«**شغب عظيم فى وسط الأرض**» ع٩و ولذلك يحدث «**ضيق حتى فى كل ناحية من الأرض** (١)». تحيط بها قوات أشور، وتقتحمها من كل جانب.

(**ملاحظة**) عندما تتغلغل الخطية وسط أى شعب فأنهم لا يمكن أن يتوقعوا إلا أن يحيط بهم الأعداء، بحيث إذا اتجهوا أى اتجاه اندفعوا فى وجه الخطر (لو ١٩ :٤٣).

(٢) وشددوا انفسهم فى شرهم. لكن العدو «**ينزل عنك عزك**(٢)»، تلك القوة التى اساءوا استخدامها فى ظلم المساكين، واغتصاب كل من كان حولهم.

(**ملاحظة**) إن تلك القوة التى تستخدم آلة للظلم تهدم بعدل وتحطم.

(٣) «**وخزنوا الاغتصاب فى قصورهم**» ع١٠، ولذلك «**تنهب قصورهم**» لان ما يحصل عليه المرء ظلما ويحفظه لا يمكن أن يحفظه مدة طويلة. حتى القصور لا تحمى من الاغتصاب والظلم والخيانة، وإذا كان أعاظم الناس ينهبون غيرهم فأنهم هم انفسهم ينهبون. «**لان الرب منتقم لهذه كلها**» (١تس ٤ : ٦).

(٢) وسوف لا ينجو رجالهم ع ١٢. سيكونون فى يد العدو، كخروف فى فم الأسد، فيلتهموا كلهم، ويكونوا عاجزين عن أية مقاومة وإذا نجا البعض، ولم يقعوا بالسيف، أو لم يسبوا، فإنهم سيكونون قليلين جداً، ومن أحقر وأضعف قومهم، مثل «**كراعين**» للخروف، «**أو قطعة أذن**» سقطت من الأسد، أو «**ينزع الراعى**» إياها منه، بعد أن يكون قد التهم باقى جسم الخروف. هكذا قد يوجد هنا أو هنالك شخص نجا «**فى السامرة... وعلى دمقس الفراش**(٣)» عندما يهجم ملك أشور على السامرة وعلى دمشق، دون أن يحاسبه أحد.

والذين ينجون سوف ينجون بكل صعوبة ويتعرضون للخطر، إذ يخبئون أنفسهم «**فى زاوية**

---

(١) "يكون خصم حتى حول الأرض" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "قوتك" حسب الترجمة الانكليزية.

(٣) "وفى فراش دمشق" حسب ترجمة اليسوعيين، "فى دمشق على مضجع" حسب الترجمة الانكليزية.

السرير» أو تحت رجل السرير، الأمر الذى يشير إلى أن روحهم تكون منزعجة، بل تنهار، وهم يتسللون بخزى في وقت الخطر.

إنهم لا يخبئون أنفسهم فى المغارات والكهوف، بل «**فى زاوية السرير**» ، أو فى طرف من السرير، الأمر الذى يكتفى به الانسان الضعيف الهزيل. سوف ينجون بجهد شديد، كما قيل عن خراب أورشليم الأخير إنه «**يكون اثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد ويترك الآخر**» (لو ١٧ : ٣٤).

(**ملاحظة**) عندما يرسل الله قصاصاته على أى شعب فمن العبث التفكير فى الافلات منها. يسكن البعض «**فى زاوية السرير**» ، أو «**على مضجع**» للدلالة على طمأنينتهم وانهما كهم فى شهواتهم. انهم مطمئنون كأنهم فى السرير أو على مضجع. ولكن عندما يأتى الله ليحاكمهم فانه يجعلهم قلقين، ينزعهم من سرير كسلهم ونومهم. والذين يمتددون كسالى على مضاجعهم عندما تحل قصاصات الله «**يسبون فى أول المسبيين**» (ص ٦ :٧).

(**ثانياً**) ونودى به لديهم هم انفسهم ع١٣ .«**اسمعوا واشهدوا على بيت يعقوب**(١)» وسط كل نسل اسرائيل، لانه هكذا «**يقول السيد الرب اله الجنود**» الذى له السلطان أن يصدر هذا الحكم، وله القدرة على تنفيذه. فيلعرفوا منه أن اليوم قريب،«**يوم معاقبته اسرائيل على ذنوبه**» ، عندما يفحصهم ويحاسبهم. سوف يأتى «**يوم معاقبة**» . وفى ذلك اليوم تخونهم تلك الأشياء التى كانوا يفتخرون بها، ويعتمدون عليها، ويثقون فيها. وهكذا يعاقبون من أجل الخطايا التى ارتكبوها.

١ ـ ويل لمذابحهم لان الله يعاقبها «**أعاقب مذبح بيت أيل**» . سوف يفحص عن الخطايا التى ارتكبوها على مذابحهم، ويحاسبهم على كل خزعبلاتهم وعبادتهم الوثنية، وكل ما

---

(١) "لآل يعقوب" حسب ترجمة اليسوعيين، "فى بيت يعقوب" حسب الترجمة الانكليزية.

انفقوه على آلهتهم الكاذبة، وكل ما توقعوه منها. وسوف يعلن غضبه على المذابح نفسها، إذ **«تقطع قرون المذبح وتسقط الى الأرض»**، ويسقط المذبح نفسه مع القرون ويتحطم.

فى (١مل ١٣ : ٢) نرى أن رجل الله تنبأ ضد مذبح بيت ايل **«وتحرق عليه عظام الناس»**و وللحال **«انشق المذبح»** ع٥. ولقد تمت تلك النبوة **«وأخذ يوشيا العظام من القبور واحرقها على المذبح»** (٢مل ٢٣ : ١٥ و ١٦). هذا يؤيد تلك النبوة، ويبدو أنه يشير إلى تلك الحادثة.

(**ملاحظة**) إن لم يهدم الناس مذابح الاوثان هدمها الله، وهدم معها الذين يوقرونها.

يظن البعض أن المقصود بـ **«قرون المذبح»** كل تلك الاماكن التى يهربون إليها ليختبئوا، والتى يثقون فيها، والتى يقدسونها. هذه كلها سوف تقطع، فلا يبقى لهم ما يتمسكون به.

٢ ـ وويل لبيوتهم، لأن الله سوف يعاقب هذه أيضاً. سوف يفحص عن الخطايا التى ارتكبوها فى بيوتهم، والاغتصاب الذى خزنوه فى بيوتهم، والترف الذى عاشوا فيه. **«وأضرب بيت الشتاء مع بيت الصيف»** ع ١٥. كانت للاشراف والنبلاء والتجار الاغنياء بيوت للشتاء فى المدينة، وبيوت للصيف فى القرى. كانوا يحرصون جداً على التخلص من مضايقات الشتاء عندما يظنون أن القرى باردة جداً، ومن مضايقات الصيف عندما يظنون أن المدينة حارة جداً، مع أن الطقس فى تلك الأرض الجيدة معتدل جداً، بحيث لا يكون هنالك تطرف فى الحر أو فى البرد.

كانوا يتصنعون التأثر ويحبون التنقل والتغيير. لكن الله سوف **«يضرب بيت الشتاء مع بيت الصيف»**، إما عن طريق الحرب أو الزلازل. وهكذا لا يخبئهم هذا ولا ذاك من قصاصات الله.

«فتبيد بيوت العاج». وسميت هكذا لان سقوفها، أو بعض اجزاء منها، كانت مطعمة

بالعاج. هذه البيوت تحرق أو تهدم. «**وتضمحل البيوت العظيمة**»، البيوت الفخمة جداً والفسيحة، بيوت عظمائهم تزول، أو على الأقل لا تبقى ملكاً لهم.

(**ملاحظة**) إن عظمة أو فخفخة بيوت الناس لا يمكن أن تحميها من قصاصات الله، لكنها بالاحرى تجعل هذه القصاصات أشد هولاً، كما أن اسرافهم فيها سوف يزيد خطاياهم وحماقتهم شناعة.

❊ الإصحاح الرابع ❊

فى هذا الاصحاح نرى

(١) أن الظالمين فى إسرائيل قد هددوا من أجل ظلمهم للمساكين ع١ ـ ٣.

(٢) أن عبدة الاوثان فى إسرائيل إذ التصقوا باوثانهم اسلموا لشهوات قلوبهم ع ٤ و ٥.

(٣) أن كل خطايا إسرائيل قد أزدادت شناعة لأنهم رفضوا الرجوع عنها وإصلاح حياتهم بالرغم من توبيخات العناية الإلهية المتعددة لهم ع ٦ ـ ١١.

(٤) ومع ذلك فقد دعوا أخيراً ليتضعوا قدام الله طالما كان من المستحيل عليهم أن يقاوموه ع ١٢و١٣.

---

١ ـ اسمعى هذا القول يابقرات باشان النبى فى جبل السامرة الظالمة المساكين الساحقة البائسين القائلة لسادتها هات لنشرب.

٢ ـ قد أقسم السيد الرب بقدسه هوذا أيام تأتى عليكن يأخذونكن بخزائم وذريتكن بشصوص السمك.

٣ ـ ومن الشقوق تخرجن كل واحدة على وجهها وتندفعن إلى الحصن يقول الرب.

٤ ـ هلم إلى بيت إيل وأذنبوا إلى الجلجال وأكثروا الذنوب وأحضروا كل صباح ذبائحهم وكل ثلاثة أيام عشوركم.

٥ ـ وأوقدوا من الخمير تقدمة شكر ونادوا بنوافل وسمعوا. لانكم هكذا أحببتم يا بنى إسرائيل يقول السيد الرب.

تنبئ هنا، باسم الله، بأن الظالمين سوف يذلون، وعبدة الأوثان يتقسون.

(**أولاً**) سوف يذل الظالمون المتغطرسون بسبب مظالمهم. «**وأما الظالم فسينال ما ظلم به**» (كو ٣ : ٢٥).

لاحظ هنا :

١ ـ كيف وصفت خطيتهم ع١ . لقد شبهوا «**ببقرات باشان**» التى كانت سلالة من البهائم كبيرة الجسم وقوية، سيما إذا رعت «**فى جبل السامرة**» حتى ولو نشأت فى باشان، لأن مراعى جبل السامرة كانت دسمة جداً.

كان عاموس راعياً، وقد تكلم بلغة الرعاة. وقد شبه الأغنياء والعظماء، الذين عاشوا فى الترف والخلاعة، ببقرات باشان، التى كانت ثائرة متمردة، لا تلتزم حدود مراعيها، بل تحطم السياج، وتعتدى على أراضى الجيران. وليس ذلك فقط، لكنها كانت تعتدى على البهائم الأضعف منها، وتنطحها.

إن الذين كانت لهم بيوت الصيف فى جبل السامرة كانوا يؤذون الذين حولهم، مثل بقرات باشان، وذلك عندما كانوا يذهبون إليها لاستنشاق الهواء.

(١) كانوا هم أنفسهم يظلمون المساكين البائسين مثل «**بقرات باشان التى فى جبل السامرة الظالمة المساكين الساحقة البائسين**» ، كانوا يسحقونهم لعلهم يأخذون منهم شيئاً لأنفسهم. كانوا يستغلون فقرهم وبؤسهم وعجزهم عن مساعدة أنفسهم لكى يجعلوهم أشد فقراً وعوزاً. كانوا يستغلون سلطتهم كقضاة وولاة ليغتصبوا حقوق وأملاك الناس، دون أن يستثنوا الفقراء، لأنهم استباحوا حتى سرقة المستشفى.

(٢) وتحالفوا مع من يظلمون المساكين البائسين «**القائلة لسادتها**» لسادة المساكين البائسين، الذين يسيئون معاملتهم، ويغتصبون ما بين أيديهم، بينما كان ينبغى أن يغيثوهم. كانوا يقولون لهم «**هات لنشرب**» لنشترك معكم فى الولائم التى تقيمونها من أرباح الظلم، وعندئذ نحميكم، ونسندكم، ونرفض قضايا المساكين التى يرفعونها ضدكم.

(**ملاحظة**) إن ما يحصل عليه المرء بالاغتصاب ينفق عادة فى «**تدبير الجسد لأجل**

+++

الشهوات» (رو ١٣ : ١٤). ولذلك فإن الناس يظلمون المساكين لأنهم عبيد لشهواتهم.

«هات لنشرب». هذه هى لغة من **«يسحقون البائس»**، كأن **«دموع المظلومين»** (جا ٤ : ١) إذا اختلطت بخمرهم تجعل مذاقها أحسن. وباختلاطهم بالشاربين والمعربدين، والتمادى فى الخلاعة، يتشددون فى الظلم، ويقسون قلوب بعضهم بعضا.

٢ ـ كيف وصف قصاصهم ع ٢، ٣. سوف يأخذهم الله **«بخزائم (١) وذريتهم بشصوص السمك»**. سوف يرسل جيش أشور عليهم، فيفترسهم، سوف لا يحاصرون الأمة كلها فى شبكتهم فقط، بل يصطادون أشخاصاً معينين، ويأخذونهم أسرى، كأنهم قد اصطادوهم بصنارة (شص)، سوف يسحبونهم من أرضهم هم وذريتهم كما يسحب السمك من المياة. سوف يسحبهم جيش قوى فى يومهم ، ويسحب ذريتهم جيش آخر. وهكذا يستأصلون أخيرا استئصالا كاملا بقصاصات مدمرة متوالية.

ظنت **«بقرات باشان»** هذه أنه لا يمكن أصطيادها بشص وحبل كلوياثان (أى ٤١ : ١و٢). لكن الله سوف يعرفهم أن لديه خزامة لأنفهم وشكيمة لشفاههم (إش ٣٧ : ٢٩).

سوف يصطادهم العدو بسهولة كما يصطاد الصياد السمكة الصغيرة ويجعلها ألعوبته. عندما يجعل العدو نفسه سيداً على السامرة، فعندئذ:

(١) يحاول البعض أن ينجوا أنفسهم بالهروب. **"ومن الشقوق(٢) تخرجن "** من الشقوق التى حدثت فى سور المدينة، **"كل واحدة على وجهها "** (٣) لتطلب النجاة، وتتخذ أحسن طريق. والآن لقد صارت البقرات العنيدة أليفة، وسحقت كما سحقت المساكين البائسين

---

(١) "بالكلاليب" حسب ترجمة اليسوعيين، "بشصوص" حسب الترجمة الانكليزية، "بشوك" حسب هامش ترجمة بيروت

(٢) "الثلم" (جمع ثلمة) حسب ترجمة اليسوعيين

(٣) "كل بقرة من الثامة التى أمامهم" حسب الترجمة الانكليزية

(**ملاحظة**) إن الذين أعطاهم الله مرعى طيباً سوف يطردون منه بعدل إن عبثوا به. والذين يرفضون البقاء داخل أسوار وصايا الله يخسرون بركة أسوار عناية الله وحمايته، ويضطرون إلى أن يهربوا عبثاً من الثلم التى صنعوها فى السور فى رعبهم

(٢) يحاول الآخرون أن يخبئوا أنفسهم، أو على الأقل يخبئوا أفضل أمتعتهم فى «**الحصن**»، "**وتندفعن إلى الحصن** (١) " لأنه حصن منيع.

أو «**تدفعوا بهم**» أى تدفعون ذريتكم، أو أبناءكم، أعزاءكم، إلى القصر الذى يجده العدو معداً لأخذه.

(**ملاحظة**) إن ما يحصل عليه المرء ظلماً لا يمكن أن يتمتع به طويلا فى راحة.

٣– كيف صودق على الحكم بهذا القصاص: "**قد أقسم السيد الرب بقدسه** (٢) ". لقد قال هذا مرارا كثيرة، وهم لم يبالوا به. لقد ظنوا أن الله وانبيائه إنما يمزحون معهم. ولذلك «**أقسم بغضبه**»، وما أقسم به لن يرده. لقد أقسم بقداسته، وهذه صفة من صفاته، التى هى مجده، والتى تتمجد فى قصاص الأشرار. لأنه كما أنه قدوس فإن «**الحارثين إثما والزارعين شقاوة يحصدونها**» (أى ٤ : ٨).

(**ثانيا**) وعبدة الاوثان العنيدون سوف يتقسون فى عبادتهم الوثنية ع ٤و٥"**هلم الى بيت أيل واذنبوا**".لقد قيل هذا بلغة التهكم. اذنبوا، اسلكوا كما تهوون، "**اكثروا الذنوب**" بالاكثار من ذبائحكم، "**احضروا كل صباح ذبائحكم**"، " **لانكم هكذا احببتم** " ولكن ماذا تفعلون فى آخرتها؟.

هنا نرى:

---

(١) "إلى هرمون" حسب ترجمة اليسوعيين وهامش ترجمة بيروت، "القصر" حسب الترجمة الانكليزية

(٢) "بقداسته" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

١- كيف كانوا مصممين على عبادة أصنامهم، وكيف كانو يرتضون بأن يقدموا فى سبيلها كل تضحية. فقد قدموا ذبائحهم، وعشورهم، ونوافلهم: "**احضروا كل صباح ذبائحكم وكل ثلاثة أيام عشورهم... ونادوا بنوافل وسمّعوا**"، مؤملين بهذا أن يكونوا مقبولين لدى الله. لكن هذه كلها كانت مكرهة له. إن إسراف عبدة الأوثان فى عبادة آلهتهم الكاذبة قد يخجلنا فى التقتير فى عبادة الله الحى الحقيقى.

٢- كيف أنهم قلدوا الفرائض الإلهية. فقد «**أحضروا كل صباح ذبائحهم**» على مذبح بيت ايل، كما كانت تقدم الذبائح لله على مذبحه، وكانوا يقدمون «**تقدمة شكر**» كما كانت تقدم لله، لكنهم فقط كانوا يقدمونها "**من الخمر**" الأمر الذى نهى الله عنه، وذلك لأن كهنتهم لم يشاءوا أن يكون الخبز ثقيلا وبلا طعم، كما يكون الحال إن كان بلا خمر. لم يستسيغوا الخبز المقدس إلا إذا كان شهياً.

٣- كيف سروا جداً بهذه العبادة هم أنفسهم "**لأنكم هكذا أحببتم يا بنى اسرائيل**".لقد أحبوا جداً وأغرموا بما اخترعوه، وتوهموا أنه لابد أن يكون مرضياً لله لأنه موافق لذوقهم.

٤- كيف عيروا بهذا. «**هلم إلى بيت ايل.. إلى الجلجال احضروا ذبائحكم وعشوركم. نادوا (فى الأمة) بنوافل**»، الزموهم بالإكثار من هذه، استمروا فى هذا الطريق، أى:

(١) ان الأمر واضح بأنكم مصممون على هذا، مهما قال لكم الله والضمير غير هذا.

(٢) سوف يترككم أنبياؤكم لأنفسكم، دون أن يقدموا لكم أية نصيحة، كما كانوا يفعلون من قبل، لأنه لا فائدة من هذا.

(٣) سوف تزداد قلوبكم الغبية ظلاماً وخبلا، وأنتم سوف تسلمون إلى «**عمل الضلال حتى تصدقوا الكذب**» (٢ تس ٢ :١١).

(٤) وما الذى تحبونه؟ «**هلم إلى بيت ايل وأكثروا ذبائحكم**» وانظروا إن كان هنالك أى

++

تحسن فى حياتكم، وإن كنتم تحصلون على ما يعوضكم عن تضحياتكم، وما الذى تجنونه فى يوم الضيق. سوف تخجلون من بيت ايل متكلكم" (إر ٤٨ : ١٣).

(٥) «**هلم واذنبوا**»، هلم «**واكثروا الذنوب**»، لكى تملأوا مكيال إثمكم، وتستحقوا الهلاك. هكذا قال المسيح ليهوذا «**ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة**» (يو١٣ : ٢٧)، وقال لليهود «**فاملأوا أنتم مكيال آبائكم**» (مت ٢٣ : ٣٢).

٦– وأنا أيضاً أعطيتكم نظافة الأسنان فى جميع مدنكم وعوز الخبز فى جميع أماكنكم فلم ترجعوا الىّ يقول الرب

٧– وأنا أيضاً منعت عنكم المطر إذ بقى ثلاثة أشهر للحصاد وأمطرت على مدينه واحدة وعلى مدينه أخرى لم امطر. أمطر على ضيعة واحدة والضيعة التى لم يمطر عليها جفت

٨– فجاءت مدينتان أو ثلاث إلى مدينه واحدة لتشرب ماء ولم تشبع فلم ترجعوا إلى يقول الرب

٩– ضربتكم باللفح واليرقان. كثيراً ما أكل القمص جناتكم وكرومكم وتينكم وزيتونكم قلم ترجعوا إلى يقول الرب

١٠– أرسلت بينكم وبأعلى طريقة مصر. قتلت بالسيف فتيانكم مع سبى خيلكم واصعدت نتن محالكم حتى إلى أنوفكم فلم ترجعوا إلى يقول الرب

١١– قلبت بعضكم كما قلب الله سدوم وعمورة فصرتم كشعلة منتشلة من الحريق فلم ترجعوا إلى يقول الرب.

١٢– لذلك هكذا اصنع بك يا اسرائيل. فمن أجل أنى اصنع بك هذا فاستعد للقاء إلهك يا اسرائيل.

١٣– فإنه هوذا الذى صنع الجبال وخلق الريح وأخبر الإنسان ما هو فكره الذى يجعل

الفجر ظلاما ويمشى على مشارف الأرض يهوه إله الجنود اسمه.

هنا نجد:

(**أولا**) شكوى الله من عدم انصلاح شعبه وهو تحت القصاصات التى أنزلها عليهم لإذلالهم وإصلاح حياتهم. لقد أعلن لهم- بعلامات كثيرة- استياءه، مع إعلان هذا القصد وهو أن يصطلحوا معه بالتوبة. لكن ذلك لم يأت بهذه النتيجة.

١- تكررت هذه العبارة فى هذه الآيات خمس مرات على أساس أنها هى عنصر التهمة: "**فلم ترجعوا الى يقول الرب**". لقد عوقبتم مراراً كثيرة، لكن بدون جدوى. لا توجد أية علامة على أى إصلاح. لقد دعاكم رسول بعد رسول، لكنكم لم ترجعوا، لم تعودوا إلى وضعكم الصحيح.

(١) هذا يشير إلى أن كل ما قصده الله من توبيخاته كان لإلزامهم بالطاعة والولاء، والتأثير عليهم للرجوع إليه.

(٢) ويشير إلى أنهم لو كانوا قد رجعوا لإلههم لكانوا قد قبلوا، وكان الله قد رحب بهم، وزالت عنهم متاعبهم.

(٣) وإلى أن السبب فى إرسال الله متاعب أخرى لهم هو لأن المتاعب الأولى لم تكن مجدية، وإلا فإنه ليست لدى القدير مسرة بأن يرسل النكبات.

(٤) إن عنادهم قد أحزن الله، وإنه استاء لأنهم الزموه بأن يفعل ما لم يرد أن يفعله. «**لم ترجعوا إلى**»، إلى أنا الذى تمردتم عليه، إلى أنا الذى ارتبطتم بالعهد معى، أنا المستعد لأن أتقبلكم، إلى أنا الذى طالما دعوتكم.

٢- ولكى يكشف عن شناعة عدم انصلاحهم، ويبرر نفسه فى توقيع قصاصات أشد، عدد لهم ثانية القصاصات الأخف التى قصد بها أن يدفعهم للتوبة.

(١) كان الطعام في بعض الأحيان نادراً، مع أنه لم يكن هنالك مبرر ظاهر ع ٦ "**اعطيتكم نظافة الأسنان في جميع مدنكم**" لعدم وجود طعام تمضغونه فيلوث أسنانكم. ولعدم وجود لحوم بصفة خاصة، لأن اللحوم توسخ الأسنان.

أو «**أعطيتكم الحرمان من الأسنان**»، فلم يوجد شئ يملأ الفم. الخبز، أود الحياة، انعدم، لأنكم «**زرعتم كثيراً ودخلتم قليلا**» (حج ١ : ٦).

يظن البعض أن هذه تشير إلى الجوع الذي حدث في أيام أليشع وظل سبع سنين (٢ مل ٨ : ١).

والآن إذ أخذ الله قمحهم في أوانه لأنهم أعدوه للبعل كان يجب أن يقولوا «**لنذهب ونرجع إلى رجلنا (زوجنا) الأول**» (هو ٢ : ٧)، لأنهم خسروا خسارة بالغة إذ تركوه. لكن ذلك لم يكن له هذا التاثير. «**فلم ترجعوا إلى يقول الرب**».

(٢) وفي بعض الأحيان حرموا من المطر، ونتيجة لهذا حرموا من ثمار الأرض بطبيعة الحال. كانت هذه البلية من الرب: "**وأنا أيضا منعت عنكم المطر**". إن مفاتيح السحاب مع الله، وإن أغلق فمن ذا الذي يستطيع أن يفتح ع ٧.

لقد منع المطر "**اذ بقي ثلاثة أشهر للحصاد**"، في الوقت الذي اعتادوا أن يستقبلوه. ولذلك كان منعه أمراً غير عادي. وإذا ما تغير وجه الطبيعة كان يجب أن يدركوا أن يد الله الطبيعيه من ورائها.

ثم إنه منع في وقت كانوا في أشد الحاجة إليه. ولذلك كان منعه قصاصا شديداً جداً. إذ بدد كل آمالهم في الحصاد.

ومما جعل هذا المنع ملحوظاً جداً أنه إذ حرمت بعض الأمكنة منه توفر بغزارة في أمكنة قريبة منها جدا. "**وأمطرت على مدينة واحدة وعلى مدينة أخرى لم أمطر**" في نفس المملكة.

بل قد "**أمطر على ضيعة** (١) **واحدة**" على جزء من حقل، فيصير مثمرا ومزدهرا جدا، أما على الحقل الآخر، بل على الجزء الآخر من الحقل، الذى لا يفصله عن الأول سوى سياج، فلم تمطر، وظل هكذا بدون مطر طويلا "**والضيعة التى لم يمطر عليها جفت**" كل محصولاتها. لاشك فى أن هذا حدث حرفياً، وكانت هنالك مناسبات كثيرة شوهد فيها هذا.

(١) من هذا ظهر أن منع المطر لم يكن أمرا عرضياً، بل كان بتدبير إلهى، وأن السحب التى تروى الأرض «**مدورة متقلبة بإدارته لتفعل كل ما يأمر به على وجه الأرض المسكونة. سواء كان للتأديب أو لأرضه أو للرحمة يرسلها** » (أى ٣٧ :١٢– ١٨). لا يسير المطر بأمر الكواكب، كما يقول البعض، بل حسبما يرسلها الله برياحه.

(٢) ونستطيع القول إن تلك المدن التى لم يمطر عليها كانت أشر المدن، مثل بيت ايل والجلجال ع ٤ ، وأن التى أمطر عليها كانت تحتفظ ببعض علامات التقوى والفضيلة. وهكذا كانت تمطر أو لا تمطر على الحقول حسبما يكون أصحابها. لأننا واثقون أن «**لعنة الرب فى بيت** (أو أرض) **الشرير. لكنه يبارك مسكن الصديقين**» (أم ٣ : ٣٣)، وحقلهم يكون «**حقلا قد باركه الرب**»

(٣) ومما يضاعف حزن وغيظ الذين جفت حقولهم بسبب منع المطر عنها أن يروا حقول جيرانهم مروية ومزدهرة جداً. «**هوذا عبيدى يأكلون وأنتم تجوعون**» (إش ٦٥ :١٣). «**الشرير يرى** (**ذلك**) **فيغضب** (٢). **يحرق أسنانه ويذوب**» (مز ١١٢ :١٠).

ولعل المظلومين هم الذين تمتعوا بالمطر، وهكذا استردوا خسائرهم، أما الظالمون فقد يبست حقولهم، وهكذا خسروا أرباحهم.

---

(١) "حقل" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

(٢) "فيحزن" حسب الترجمة الانكليزية، "فيغتاط" حسب الترجمة القبطية.

(٤) اما فيما يختص بالأمة،بصفة عامة، فقد كان القصاص ممتزجاً بالرحمة، وكانت الرحمة بالتالى مشجعه وداعية إلى التوبة واصلاح الحياة، وشجعتهم على أن يرجوا كل الرحمة لدى رجوعهم إلى الله، طالما كانت توجد هناك رحمة جزيلة هكذا حتى فى توبيخات الله لهم.

لكن لانهم لم ينتفعوا بهذا التخفيف للقصاص المروع فقد خسروا بركته التى كان يمكنهم الحصول عليها لولا تصرفهم هذا، لانه قد "**جالت مدينتان أو ثلاث**" ع ٨ على غير هدى، كشحاذين، "**الى مدينة واحدة لتشرب ماء**"، ولتحمل منه قليلا إلى بيوتها إن أمكن، ولكنها "**لم تشبع**" (١). كان الماء لا يوجد إلا فى مدن قليلة، بينما حرمت منه مدن كثيرة. ولذلك لم يكن الماء مباحاً للجميع.

كان الذين لديهم الماء يحتاجونه، أو لا يعلمون إلى متى يكفيهم، ولذلك كانوا لا يقدمون إلا القليل جداً منه لطالبيه قائلين «**لعله لا يكفى لنا ولكن**» (مت ٢٥ :٩).

والذين جاءوا شربوا ولم يرتووا، لأنهم انما «**شربوا الماء بالكيل وبالحيرة**» (حز ٤ : ١٦). «**ومن يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً** » (يو ٤ :١٣). لقد شربوا ولم يرتووا، لأنهم كانوا نهمين، ولأن الله لم يبارك ما كان لهم (حج ١ : ٦).

قد يخيل للمرء انهم وقد اصطدموا بكل هذا الفشل كان يجب أن يتأملوا فى طرقهم ويتوبوا. لكنه لم يأت بهذه النتيجة، "**فلم ترجعوا الى يقول الرب**"، حتى ولم تصلوا باستقامة طالبين «**المطر المتأخر**» والمبكر (زك ١٠ :١).

أنظر حماقة القلوب اللحمية، فأنهم تجولوا من مدينة إلى مدينة، من خليقة لأخرى للشبع، ومع ذلك لم يشبعوا، «**تعبكم لغير شبع**» (إش ٥٥ : ٢)، ومع ذلك فانهم بعد كل هذا لم

---

(١) "لم يرتووا" حسب ترجمة اليسوعيين

يريدوا أن يرجعوا إلى الله، لم يريدوا أن يصغوا للقادر أن يشبعهم. إن الكرازة بالإنجيل كالمطر. فالله فى بعض الاحيان يشبع به مكاناً أكثر من الآخر، تبتل بعض الممالك أو بعض المدن بندى الإنجيل، مثل جزة جدعون، بينما تكون الأرض المحطية بها جافة. حيث امتنع هذا المطر جف كل شئ.

كم هو خير جزيل للناس إن كانوا حكماء لأرواحهم بقدر حكمتهم لأجسادهم، وإن كانوا يسعون لطلب هذا المطر إذا ما حرموا منه. ولن يكون سعيهم عبثاً إن كان سعياً حسناً

(٣) وفى بعض الاحيان أكل الجراد ثمار ارضهم، أو ضربها اليرقان ع ٩ **"ضربتكم باللفح واليرقان (١). كثيرا ما اكل القمص جناتكم"**. إن السماء والأرض تتسلحان ضد من يجعلون الله لهم عدواً.

(١) عندما اراد الله، أو بالأحرى عندما غضب، هجم عليهم هواء خبيث- حار جداً أو بارد جداً- اتلف محصولهم بعنف، بكيفية لم يمكن تمييزها أو مقاومتها أو الاحتماء منها. **«ضربتكم باللفح واليرقان»**

(٢) وهجمت عليهم حشرات خبيثة. لقد اثمرت كثيراً جداً **«جناتهم وكرومهم وتينهم وزيتونهم»**. لكن القمص (الجراد) التهمها قبل أن تنضج الثمار، وقبل أن تجمع لتخزن.

قد يكون هذا هو نفس القصاص الذى نقرأ عنه فى (يوئيل ١ : ٤- ٦)، أو قد يكون قصاصاً أخف اعطى مقدماً لتحذيرهم من القصاص الأشد. لكنهم لم يتحذروا **«فلم ترجعوا الى يقول الرب»**

(٤) وفى بعض الأحيان هجم عليهم الوبأ، وقطع سيف الحرب عدداً وفيراً ع ١٠. الوبأ يرسل من الله، فأرسله إليهم **«أرسلت بينكم وبأ»** وزوده بتعليمات عمن يقتلهم، ففعل هكذا.

---

(١) "الذبول" حسب ترجمة اليسوعيين، "التعفن" حسب الترجمة الانكليزية

وكان هذا الوبأ «**على طريقة مصر**». لقد فشا فيهم الموت على يد المهلك فى نصف الليل. ولعل هذا الوبأ بطش بالابكار كما حدث فى مصر.

كان «**فى طريق مصر**» (حسب ترجمة اليسوعيين). عندما كانوا هاربين إلى مصر، أو ذاهبين إليها لطلب مساعدتها، هجم عليهم الوبأ وعطل مسيرهم.

ويدعى سيف الحرب أيضاً «**سيف الرب**». هذا ارسله الله «**قتلت بالسيف فتيانكم**(١)»، قوة الجيل الحاضر، وزرع الجيل القادم. ولنلاحظ أن الله قال «**قتلت**»، لقد اقر بتنفيذ القتل. «**ويكثر قتلى الرب**» (إش ٦٦ : ١٦).

لقد نهب العدو خيلهم : «**مع سبى خيلكم**» وصار هو يستخدمها وكانت جثث الذين قتلوا، بالسيف أو بالوبأ، كثيرة جداً، ولم يوجد من اصدقائهم من يدفنها، فتركت مدة طويلة دون أن تدفن، حتى صعدت رائحتها النتنة إلى انوفهم «**واصعدت نتن محالكم (٢) حتى الى انوفكم**». فكانت الرائحة كريهة وخطرة، لعلها تذكرهم بكراهية الله لخطيتهم. لكن هذا لم يكن كافياً لإذلالهم وإصلاح حياتهم «**فلم ترجعوا الى يقول الرب**»، لم ترجعوه إلى ضاربكم. لم يفلح منظر أسيف مروع كهذا لارجاعهم إلى الله.

(٥) فى هذه القصاصات وغيرها قطع البعض بكيفية ملحوظة، وصاروا آثاراً للعدل الإلهى، ونجا البعض بكيفية ملحوظة، وصاروا آثاراً للرحمة. وإذ حدث هذا وذاك كان يخيل للمرء أن يؤثر فيهم، لكنة كان عديم الجدوى ع ١١.

(١) لقد هلك البعض هلاكاً تاماً، هلكت عائلاتهم وهلكوا هم ضمنهم.«**قلبت بعضكم كما قلب الله سدوم وعمورة**». لعل الصواعق أهلكتهم، كما حدث لسدوم. أو لعل البيوت

---

(١) "شبانكم" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٢) "معسكركم" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

++

اشتعلت فيها النيران، فاحترق سكانها فيها. قيل إن الله «**رمد مدينتي سدوم وعمورة واضعاً عبرة للعتيدين أن يفجروا**» (٢ بط ٢ : ٦).

لقد هدد الله بإهلاك الأرض كلها «**كانقلاب سدوم وعمورة**» (تث ٢٩ : ٢٣) لكنه بدأ بأمكنة معينة أولا، لتحذير الباقين، أو بدأ بأشخاص معينين، أولئك الذين «**تتقدمهم خطاياهم إلى القضاء**» (اتى ٥ : ٢٤).

(٢) ونجا البعض بصعوبة. لقد كان الكثيرون منكم «**كشعلة منتشلة من الحريق**» عندما اشتعلت النيران وسطكم، مثل لوط الذى انتشل من سدوم. ومع ذلك فإنكم لا تبغضون الخطية بسبب الدمار الذى أتت به عليكم، ولا تحبون الله بسبب الخلاص الذى صنعه معكم. انتم الذين نجوتم بكيفية معجزية «**لم ترجعوا الى يقول الرب**».

(**ثانيا**) وأخيراً دعا الله شعبه، فى يومهم هذا، ليعرفوا ما هو لسلامهم قبل أن يختفوا من أمام أعينهم ع ١٢ و١٣.

لاحظ هنا :

١ ــ كيف هددهم الله بقصاصات أشد مما حل بهم. لأن التأديب لم يؤثر فيكم إلى الأبد «**لذلك هكذا اصنع بك يا اسرائيل**». لم يذكر ما هو الذى يصنعه، لكنه سوف يكون شيئاً أشر مما رأوا (يو ٥ : ١٤).

أو : «**لذلك هكذا استمر فى أن أصنع بك**»، فيأتى القصاص تلو القصاص، كضربات مصر، إلى أن يكمل التأديب.

لا شئ يمنع هلاك الشعب الخاطئ سوى إصلاح الحياة. وإن لم يرجعوا إليه «**فلن يرتد غضبه. بل تظل يده ممدودة بعد**» (إش ٥ : ٢٥)، «**وأن لم تتأدبوا منى بذلك... أضربكم سبعة أضعاف**». هذا ما ورد فى الناموس (لا ٢٦ : ٢٣ و ٢٤).

٢ ـ كيف أيقظهم ليفكروا فى أن تصطلحوا مع الله. «**فمن أجل انى أصنع بك هذا**»، ولا مفر منه، «**فاستعد للقاء الهك يا اسرائيل**» أى :

(١) فكر فى عجزك التام عن الوقوف أمامه لتحاربه. يظن البعض أن هذه قيلت عن طريق التهكم أو التحدى. استعد للقاء الله القادم للهجوم عليك. أى سلاح من البراهين تستطيع أن تلبسه؟ أية شجاعة تستطيع أن تتحصن بها؟ ليس هذا مع الأسف إلا بمثابة وضع «**الشكوك والحسك**» أمام النار الملتهبة (إش ٢٧ : ٤و٥). أنستطيع بأقل من عشرة آلاف أن تلاقى القادم عليك بأكثر من عشرين ألفاً؟ (لو ١٤ : ٣١).

(٢) فاعزم إذاً على لقائه كتائب، كمتوسل ذليل، للقائه على أساس أنه هو «**الهك**»، لتجدد العهد معه، وتخضع له، ولا تقاومه بعد. ينبغى أن نستعد للقاء الله «**فى طريق أحكامه**» (إش ٢٦ : ٨) «**لنتمسك بحصنه (١) فنصنع صلحاً معه**» (إش ٢٧ : ٥).

(**ملاحظة**) طالما كنا لا نقدر على أن نهرب من الله فينبغى أن نستعد للقائه. ولهذا فإنه يرسل لنا تحذيراته لكى نستعد. عندما نفكر فى الالتقاء به فى فرائض عبادته يجب أن نستعد للالتقاء به، نستعد لنطلبه.

٣ ـ كيف أبرز عظمة الله وقدرته كسبب لوجوب الاستعداد للقائه ع ١٣. إن كان هو هكذا إلهاً كما وصف لنا فمن الحماقة أن نخاصمه، ومن الواجب ومن المصلحة أن نصطلح معه. من الخير أن يكون صديقاً لنا، وإنه لشر أن يكون عدواً لنا.

(١) «**فأنه هو الذى صنع الجبال**»، صنع الأرض، صنع أضخم ما فيها، وبكلمته وبقدرته لا يزال يحمل الأرض والجبال. مهما كانت منتجات الجبال الدهرية فإن الله هو الذى صنع هذه الجبال.

(١) "بعزته" حسب ترجمة اليسوعيين، "بقوته" حسب الترجمة الانكليزية.

++

ومهما رجونا الخلاص من الآلام والجبال فإنه هو مؤسس هذا الخلاص (مز ٨٩ : ١١ و ١٢). إن الذى صنع الجبال العظيمة يقدر أن يجعلها سهولا إن وقفت فى طريق خلاص شعبه.

(٢) وهو «**خلق الريح**» إن قوة الهواء مستمدة منه، وهو الذى يوجهها. إنه «**يخرج الريح من خزائنه**» (إر ١٠ : ١٣)، ويحدد الموقع الذى يهب منه، والذى خلقه يضبطه ويتحكم فيه. «**الرياح والبحر جميعاً تطيعه**» (مت ٨ : ٢٧).

(٣) وهو «**يخبر الانسان ما هو فكرة**» يعلن مشورته لبنى البشر عن طريق خدامه الأنبياء، يعلن أفكار عدله على الخطاة غير التائبين، وأفكار الخير الذى يقصده للتائبين.

وهو أيضاً يقدر أن يعلن ـ لأنه هو العالم بكل شئ ـ الفكر الذى فى قلب الإنسان. هو «**يفهمه من بعيد**» (مز ١٣٩ : ٢). وفى يوم الحساب يضع الأفكار الشريرة ضمن خطايا الخطاة الأخرى، «**ويصفّها أمام أعينهم**» (مز ٥٠ : ٢١).

(٤) وكثيراً ما «**يجعل الفجر (١) ظلاما**» بنشر سحاب كثيف بعد شروق الشمس مباشرة. وهكذا عندما نتوقع النجاح والفرح يقدر أن يبدد كل آمالنا بنكبة غير منتظرة.

(٥) "**ويمشى(٢) على مشارف(٣) الأرض**" هو ليس فقط أعلى من الأعلى، لكنه له سلطان على الكل، يطأ على المتكبرين، وعلى الأصنام التى عبدت فى المرتفعات.

(٦) «**يهوه اله الجنود اسمه**» لأنه كائن بذاته، وهو مصدر كل وجود، وكل جنود السماء والأرض تحت أمره.

---

(١) "الصباح" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "يطأ" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٣) الأماكن المرتفعة. الشرف العلو المكان العالى، وجبل مشرف أى عال (مختار الصحاح).

++

فلنخضع ذواتنا أمام هذا الإله، ولنستعد للقائه، ولنبذل كل اجتهاد لنتخذه إلهاً لنا، لأنه طوبى للشعب الذى الرب الهه، الذى يرى كل هذه القدرة منشغلة من أجله.

❊ الإصحاح الخامس ❊

إن الهدف من هذا الاصحاح هو متابعة النصيحة التى أعطيت لإسرائيل فى ختام الاصحاح السابق ليستعدوا للقاء إلههم. لهذا أخبرهم النبى هنا :

(١) عن الاستعداد الذى يجب أن يتخذوه، وهو أن "يطلبوا الرب"، ولا يعودوا يطلبون الاصنام ع٤ ـ ٨، يجب أن يطلبوا الخير ويحبوه ع ١٤ و ١٥.

(٢) لماذا يجب أن يستعدوا للقاء الههم :

١ ـ بسبب حالتهم المحزنة وقتئذ ع ١ ـ ٣.

٢ ـ لأنهم بالخطية وصلوا إلى هذه الحالة ع٧و١٠ ـ ١٢.

٣ ـ لأنها سعادة لهم أن يطلبوا الله، وهو مستعد أن يوجد منهم ع ٨ و ٩ و ١٤.

٤ ـ لأنهم إن لم يطلبوه شرع ـ فى غضبه ـ فى إبادتهم إبادة تامة ع٥ و ٦ و ١٣ و ١٦ و١٧.

٥ ـ لأن ما يثقون فيه لابد أن يخزيهم إن لم يطلبوا الله، وإن لم يجعلوه صديقاً لهم.

أولا. إن احتقارهم الوقح لقصاصات الله، وتحديهم لها، لا يمكن أن يخلصهم ع ١٨ ـ ٢٠.

ثانياً. إن مجرد مظاهر التقوى لا تحول غضب الله عنهم ع ٢١ ـ ٢٤.

ثالثاً. أن تمتعهم طويلا بامتيازات الكنيسة، مع قيامهم بفرائضهم الدينية لا يحميهم من غضب الله طالماً كانوا محتفظين بعادات عبادتهم الوثنية ع ٢٥ ـ ٢٧. إذن لم يبق لهم طريق للنجاه إلا بالتوبة وإصلاح الحياة.

---

١ ـ اسمعوا هذا القول الذى أنا أنادى به عليكم مرثاة يا بيت إسرائيل.

٢ ـ سقطت عذراء إسرائيل لا تعود تقوم. انطرحت على أرضها ليس من يقيمها.

٣ - لأنه هكذا قال السيد الرب. المدينة الخارجة بألف يبقى لها مئة. والخارجة بمئة يبقى لها عشرة من بيت إسرائيل.

يبدأ هذا الإصحاح بما بدأ به الاصحاحان السابقان «**اسمعوا هذا القول**» (١). حيثما أراد الله أن يتكلم وجب علينا أن نسمع. فذلك هو واجبنا، بل مصلحتنا. ومع ذلك فإن أغلب البشر أغبياء جداً حتى أنهم يحتاجون إلى أن يدعوا مراراً وتكراراً ليسمعوا كلمة الرب، ويصغوا إليها، ويتنبهوا إليها.

«**اسمعوا هذه الكلمة**» يجب أن تسمع هذه الكلمة المقنعة. ويلتفت إليها، ككلمات التعزية والسلام. الكلمة الشاهدة علينا والكلمة الشاهدة لنا. لأننا إن سمعنا أو رفضنا فإن كلمة الله لابد أن تعمل عملها، ولا يسقط على الأرض حرف واحد منها.

هو القول (الكلمة) "**الذى أنا أنادى به عليكم**". والذى ينادى ليس هو النبى فقط، بل الله الذى أرسله.

هو «**القول الذى تكلم به الرب عليكم**» (ص ٣ : ١).

والقول الذى يجب أن يسمع هو «**مرثاة**». هو وصف محزن لنكبات مملكة اسرائيل، ونبوة محزنة عن خرابها التام.

ان حالتهم محزنة، فقد "**سقطت عذراء اسرائيل**" ع ٢. نزلت عما كانت علية. وبالرغم من أنها لم تكن طاهرة وعفيفة كعذراء، فإنها كانت جميلة وبهية، ولها سحرها وجاذبيتها. كانت ترى سامية فى حد ذاتها، وكان الكثيرون يحترمونها كعذراء. لكنها «**سقطت**» فى الاحتقار والفقر، وأصبحت يستهان بها بصفة إجماعية.

بل ان حالتها ميئسة «**لا تعود تقوم**» لن تسترد نزاهتها السابقة. أخيراً "**ابتدأ الرب يقص**

(١) "هذه الكلمة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

++

اسرائيل (١)" (٢مل ١٠ : ٣٢). ولأنهم لم يتوبوا فلم يمض وقت طويل حتى اقتطع من اسرائيل.

١- ان رؤساءهم، الذين كان يجب أن يقدموا إليهم المعونة، أصبحوا عاجزين. «**انطرحت (٢) على ارضها**»، لم يخذلها فقط الذين تحالفت معهم فى الخارج، لكن أصدقاءها فى الداخل هجروها. لو لم تهجر على أضها، ولو لم تنطرح على أرضها، ولو لم ينبذ مصالحها أولئك الذين كان يجب أن يهتموا بها، لما حملت أسيرة إلى بلاد غريبة.

"**ليس من يقيمها**" ليس من يقدر أن يقيمها، ليس من يبالى بأن يمد لها يد المساعدة.

٢- قد قل عدد شعبها الذين كان يجب أن يغيثوها ع ٣. "**المدينة الخارجة بألف**" فى بداية القتال "**يبقى لها مئه**" بعد القتال. وبهذه النسبة: المدينة "**الخارجة بمئة يبقى لها عشرة**". يقتل الكثيرين "**من بيت اسرائيل**"، ويبقى القليلون للخدمات العامة وللأمن العام. يندر أن يبقى واحد من عشرة لإغاثة هذه الأمة المنحطة الكئيبة.

(**ملاحظة**) ان تخفيض عدد اسرائيل الله الروحيين، بالموت أو بالهجر، أمر يستحق الرثاء. «**كيف يقوم يعقوب فإنه صغير**» (ص ٧ : ٢)، كيف يتخلص من عوامل الضعف الدينى بعد أن صار صغيرا.

٤- لأنه هكذا قال الرب لبيت إسرائيل اطلبوا فتحيوا

٥- ولا تطلبوا بيت إيل. وإلى الجلجال لا تذهبوا. وإلى بئر سبع لا تعبروا. لأن الجلجال تسبى سبيا. وبيت إيل تصير عدما

٦- أطلبوا الرب تحيوا لئلا يقتحم بيت يوسف كنار تحرق ولا يكون من يطفئها من بيت إيل

---

(١) "يقتطع من اسرائيل" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٢) "صارت مهجورة" حسب الترجمة الانكليزية

++

٧- يا أيها الذين يحولون الحق افسنتينا ويلقون البر إلى الأرض.

٨- الذى صنع الثريا والجبار ويحول ظل الموت صبحا ويظلم النهار كالليل: الذى يدعو مياة البحر ويصبها على وجه الارض يهوه اسمه

٩- الذى يفلح الخرب على القوى فيأتى الخرب على الحصن

١٠- إنهم فى الباب يبغضون المنذر ويكرهون المتكلم بالصدق

١١- لذلك من أجل أنكم تدوسون المسكين وتأخذون منه هدية قمح بنيتم بيوتا من حجارة منحوتة ولا تسكنون فيها وغرستم كروما شهية ولا تشربون خمرها

١٢- لانى علمت أن ذبونكم كثيرة وخطاياكم وافرة أيها المضايقون البار الآخذون الرشوة الصادون البائسين فى الباب.

١٣ ـ لذلك يصمت العاقل فى ذلك الزمان لانه زمان ردئ.

١٤ ـ أطلبوا الخير لا الشر لكى تحيوا فعلى هذا يكون الرب إله الجنود معكم كما قلتم.

١٥ ـ ابغضوا الشر واحبوا الخير وثبتوا الحق فى الباب لعل الرب إله الجنود يتراءف على بقية يوسف.

هذه رسالة من الله لبيت إسرائيل، وفيها نجد.

(**أولا**) انهم ذكرت لهم أخطاؤهم، لكى يروا الداعى لهم للتوبة وإصلاح الحياة، ولكى لا يحتاجوا للسؤال «**قائلين بماذا نرجع**» عندما يطلب منهم أن يرجعوا (ملا ٣ :٧).

١ ـ لقد قال لهم الله بصفة عامة (**انى علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة**(١)" ع **١٢**، وأنتم أيضاً سوف تعلمونها. عندما نتأمل ـ وقت التوبة ـ فى خطايانا يجب أن نراعى،

---

(١) "إنى عالم بمعاصيكم الكثيرة وخطاياكم العظيمة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

كما يراعى الله فى قصاصاته العادلة، وكما سوف يراعى فى ذلك اليوم العظيم :

(١) انها كثيرة جداً. إن «**ذنوبنا كثيرة**»، خطايا ذات أشكال مختلفة، وتتكرر دواماً. آه، يالها من افكار كثيرة، باطلة، شريرة تعشش فى داخلنا. يالها من كلمات كثيرة عاطلة، غبية، شريرة، نطقنا بها. يالها من مناسبات كثيرة أشبعنا فيها شهواتنا الفاسدة.

ويا لها من مناسبات اهملنا فيها واجباتنا، وتكاسلنا فيها لدى تأديتها. من ذا الذى يستطيع أن يعرف اخطاءه؟ من ذا الذى يستطيع أن يحصى آثامه؟ الله يعرف عدد ذنوبنا تماماً، ولا يتغافل عن واحد منها. نحن نعرف انها لا حصر لها، «**أكثر من شعور رؤوسنا**» (مز٤٠ :١٢).

وخليق بنا أن نرى الخطر الذى جلبناه على أنفسنا، وكثرة الخطايا التى يجب أن نتوب عنها، و«**ذنوبنا الكثيرة**»، التى تتكرر كل يوم.

(٢) وأن بعضها قبيح وشنيع جداً، فإنها هى «**خطايانا الوافرة**»، «**خطايانا العظيمة**»، خطايا خاطئة جداً جداً، فى طبيعتها، ولانها ترتكب باصرار، خطايا ضد نور الطبيعة، جرائم فاضحة، خطايا قادرة على أن تتغلب على اقتناعاتكم، وقادرة على أن تنزل الغضب عليكم.

٢ ـ وقد خص بالذكر بعض هذه الخطايا العظيمة.

(١) فلقد افسدوا عبادة الله، وعادوا إلى الأصنام. هذا ما يفهم ضمنا من ع٥. لقد طلبوا «**بيت أيل**» التى كان فيها أحد عجلى الذهب. وذهبوا «**الى الجلجال**» التى اختاروها لإقامة أصنام فيها، لأنها سبق أن اشتهرت جداً فى أيام يشوع بظهورات الله العجيبة لشعبه ومن أجلهم.

«**وبئر سبع**»، التى اشتهرت جداً فى أيام الآباء البطاركة الأولين، صارت وقتئذ ملتقى للأصنام، كما نجد أيضاً فى (ص٨ :١٤). إليها «**عبروا**» رغم أنها كانت بعيدة جداً فى أرض يهوذا وإذ زنوا عن الله هكذا بخجل فلا شك فى أنهم أحسوا بضرورة رجوعهم إلى الله.

+++

(٢) وقلبوا العدل بينهم ع٧ «**يا ايها الذين يحولون الحق افسنتينا**» ، أى انكم تجعلون إدارة العدل مرة وكريهة، ومغضبة جداً لله وللانسان.

تلك الثمار صارت عشباً فى البستان. وكما أنه لا شئ أكرم وأثمن من اجراء الحق بكيفية سليمة، كذلك لا شئ أكثر ضرراً وكراهية من تعمد الخطأ تحت ستار فعل الحق. يقول المثل اللاتينى: «**إذا فسد أحسن الأشياء صار أشرها**».

«**ويلقون البر الى الأرض**(١)» كأن الذين يخطأون يحاسبهم إله السماء فقط دون أن يحاسبهم رؤساء «**وقضاة الأرض**». هكذا كان الحال قبل الطوفان، إذ «**امتلأت الأرض ظلماً**» (تك ٦ : ١١).

(٣) وظلموا المساكين جداً، وصيروهم أشد فقراً «**أنكم تدوسون المسكين**» ع ١١ تجبرتم عليهم، وجعلتموهم موطئ اقدامكم، وصرتم أكثر غطرسة ووحشية لمن كانوا أكثر تذللاً وخضوعاً لكم. لم يبالوا بما جلبوه من خزى وعار وعبودية للمساكين الذين لم ينتفعوا بشئ من ورائهم. كان القضاة لا يهدفون إلا لكى يصيروا اغنياء، ولذلك لم يكتفوا بان يدوسوا المسكين، بل كانوا «**يأخذون منه هدية (٢) قمح**» اغتصاباً، إما كرشوة أو بالرباء الفاحش.

لم يكن أمام المساكين طريقة أخرى ليخلصوا أنفسهم من أن يدوسهم هؤلاء إلا بأن يقدموا لهم احمالا من ذلك القمح الذى كان يجب أن يعولهم ويعول عائلاتهم، وهؤلاء الزموهم بان يفعلوا هكذا «**تأخذون منه (من المسكين) هدية قمح**»، أو «**ديون قمح**» كما يقرأها البعض. كان هذا مسموحاً به قانونياً، إما كايجار للأرض، أو كقرض من القمح. لكنهم اخذوه بعنف ممكن كانوا عاجزين عن دفعه لفقرهم، كما نرى فى (نح ٥ : ٢و٥).

---

(١) "وتهملون العدل على الأرض" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٢) "حمل بر" حسب ترجمة اليسوعيين "احمال قمح" حسب الترجمة الانكليزية.

++

فى المطالبة بدين صحيح، أو عند استرداده، ينبغى أن نحذر من أن نفعل هذا بكيفية ظالمة، أو بدون روح المحبة.

وقد اتهموا ثانية بخطية الظلم هذه ع ١٢ «**ايها المضايقون البار**» باشهار سيف الناموس وسيف القانون ضد الابرياء وضد «**الهادئين فى الأرض**» (مز ٣٥ :٢٠). لقد ابغضوا الناس لأنهم أبر منهم ومن حاد عن الشر جعل نفسه بذلك فريسة لهم.

«**الآخذون الرشوة**»، وأخذوا رشوة من الأغنياء لتعضيدهم وحمايتهم فى ظلم المساكين وهكذا كان كل من توفر لديه المال يثق من أن يكون الحكم فى مصلحته مهما كانت قضيته شريرة. وهكذا قيل بحق عنهم إنهم هم «**الصادون البائسين فى الباب**(١)». إن كان البائسون ـ الذين لا يقدرون على دفع رشوة، أو لا يسمح لهم ضميرهم بدفعها ـ يرفعون قضايا فى المحاكم للمطالبة بحقوقهم فإنهم يصدونهم فى الباب بأحكامهم الظالمة مهما كان واضحاً جداً بأن الحق فى جانبهم.

ومن أجل هذا «**يصمت العاقل**» ع١٣. إذا ما أسيئ إليهم وصمتوا ولم يرفعوا شكواهم للقضاة، إذ يرون أنه لا فائدة من هذا وأنهم لن ينالوا حقهم، فإن الناس يعتبرونهم عقلاء.

(٤) وكانوا مضطهدين اشراراً لخدام الله الأمناء وشعبه ع ١٠. لقد امتلأت قلوبهم فيهم لفعل الشر لدرجة أنهم لم يحتملوا التوبيخ.

(١) لم يحتملوا التوبيخ عن طريق خدمة كلمة الله، وقراءة وتفسير الناموس، وعن طريق الرسائل التى أوصلها لهم الأنبياء باسم الرب. «**انهم فى الباب يبغضون المنذر**(٢)»، فى باب

---

(١) "ويحرفون حق المساكين فى الباب" حسب ترجمة اليسوعيين، "الصادون البائسين فى الباب عن حقهم" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "لقد ابغضوا الموبخ فى الباب" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

بيت الرب، أو فى باب محاكمهم، أو فى «**رؤوس الأسواق فى مداخل الأبواب**» حيث تعطى الحكمة صوتها (أم ١ : ٢٠و٢١). إن الموبخين فى الباب يقومون بمهمة التوبيخ حسبما يقتضيه مركزهم. وهؤلاء أبغضوهم حاسبين إياهم أعداءهم لأنهم كانوا يصدقون لهم (غل٤ : ١٦)، كما فعل آخاب مع ميخا بن يمله (١مل ٢٢). لم يحتقروهم فقط، بل كرهوهم، وصاروا لهم أعداء، وسعوا للاساءة إليهم. إن الذين يبغضون التوبيخ يحبون الهلاك والدمار.

(٢) لم يحتملوا التوبيخ عن طريق حديث جيرانهم الأمناء ومع أن الجو أصبح فاسداً جداً بصفة عامة إلا أنه كان لا يزال من بينهم من يتكلمون بالصدق، من يراعون الضمير عندما يتكلمون. وكما أن هذا مجد لهم وشرف، هكذا يعتبر خزياً وعاراً لمن يتكلمون بالكذب والخداع، ويدينهم كما دان إيمان نوح عدم إيمان العالم القديم. ومن أجل هذا كانوا «**يكرهون المتكلم بالصدق**». كانوا أعداء الداء للأمانة حتى لم يحتملوا أن يروا إنساناً أميناً.

إن كل الذين يحترمون البشرية يحبون المتكلم بالصدق، ويقدرونه حق قدره، لأن الصدق هو رباط المجتمع. إذن فيالها من هوة سحيقة من الحماقة والجنون وصل إليها أولئك الذين إذ أبعدوا من قلوبهم كل فكرة عن العدالة أرادوا أن يبعدوها أيضاً من العالم، وهكذا جعلوا البشر فى حالة حرب، لأنهم «**يكرهون المتكلم بالصدق**».

«**لذلك يصمت العاقل فى ذلك الزمان**» ع ١٣. لا يقدر الأنبياء أن يصمتوا، ولا يجرؤون. فالدوافع التى فى داخلهم لا تسمح لهم بأن يتصرفوا تصرفات «**العاقل**»، لأنهم يجب أن «**ينادوا بصبوت عال ولا يمسكوا**» (إش ٥٨ : ١).

أما الأشخاص الآخرون، الحكماء والصالحون، فإنهم يصمتون، ويرون أنه من التعقل أن يفعلوا هكذا، «**لأنه زمان ردئ**».

أولا : إنهم يرونه من الخطر أن يرفعوا أيه شكوى، ولذلك يصمتون. كانت إحدى الطرق

التى بها «**ضايقوا البار**» أنهم بالإيحاءات الكاذبة وبالضغط الشديد «**جعلوا الإنسان يخطئ بكلمة**» (إش ٢٩ : ٢١). ولذلك فإن العقلاء، الحكماء كالحيات، حرصوا على أن يلزموا الصمت، لأنهم لم يعرفوا إلى أى حد يساء فهم وتفسير ما يقولون، ولذلك لئلا يعرضوا أنفسهم للخطر «**لأنه زمان ردئ**».

(**ملاحظة**) كما يختبئ الصالحون بسبب رداءة الزمان، هكذا يصمتون، ومن الحكمة أن يصمتوا. يقول المثل «**كلما قل الكلام سهل إصلاحه**». لكنه مما يعزيهم أن يتكلموا بحرية إلى الله عندما لا يعرفون لمن غيره يتكلمون بحرية.

ثانياً : ويرون أن التوبيخ عديم الجدوى. إنهم يرون الشر يرتكب، وتحتد روحهم فى داخلهم، كما حدث لبولس فى أثينا (أع ١٧ : ١٦)، لكنهم يرون أنه ليس من الحكمة أن يحتجوا عليه علناً، لأن ذلك عديم الجدوى. «**انهم موثقون بالأصنام فليتركوا**» (هو ٤ : ١٧). «**لا يحاكم أحد غيره ولا يعاتبه**» (هو ٤ : ٤). لأن هذا يعتبر بمثابة طرح الدرر قدام الخنازير (مت ٧ : ٦).

إن كل ما يقوله أهل العالم لموبخهم : ابعد عنا، واذهب إلى صومعتك واصرخ عالياً. فلتحفظ الدروس النافعة والمشورات الصالحة لأناس أفضل، ولازمنة أفضل، لأنه «**للسكوت وقت وللتكلم وقت**» (جا ٣ : ٧). إن الأزمنة الردية لاتحتمل الكلام الصريح، أى أن الأشخاص الأردياء لا يحتملونه. كان يحق للناس الذين يتكلم عنهم النبى هنا أن يعتقدون فى أنفسهم بأنهم أردياء حقاً، لأن الأشخاص الحكماء والصالحين وجدوا أنه من العبث التكلم معهم، وخافوا من أن تكون لهم أية علاقة بهم.

(**ثالثاً**) وذكر لهم الخطر المهددون به، والقصاصات التى جلبوها على أنفسهم بسبب خطاياهم.

١ ـ كانت أماكن عبادتهم الوثنية فى خطر الإبادة إبادة تامة ع٥ «**الجلجال**» مركز عبادتهم الوثنية «**تسبى سبيا**» لا يسبى سكانها فقط، بل تسبى أيضاً تماثيلها. «**وبيت ايل تصير عدما**» مع عجلها الذهبى. سوف يبيدها تماماً العدو المنتصر، سوف تنهب بسهولة وبمقدرة. كانت الأوثان دائماً باطلة، «**وعدماً**». وهكذا سوف يقدم البرهان على أنها عدم عندما يظهر الله لإبادتها.

٢ ـ وكان جسم المملكة فى خطر الإبادة معها ع٦. إن لم تطلبوه فى الوقت المناسب فهنالك خطر أن «**يقتحم بيت يوسف كنار تحرق**(١)». لأن إلهنا قاض عادل، وهو أيضاً «**نار آكلة**» (تث ٤ : ٢٤، عب ١٢ : ٢٩)، ورجال إسرائيل ـ كمجرمين ـ قش قدامه. فويل لمن يجعلون أنفسهم حطباً أمام نار غضب الله.

وجاءت بعد ذلك هذه العبارة «**وليس من يطفئها من بيت ايل**» هنالك كانت أوثانهم، وهنالك كان كهنة عبادتهم الوثنية. وإلى هنالك أحضروا ذبائحهم، وهناك قدموا صلواتهم. لكن الله أخبرهم بأنه متى اشتعلت عليهم نار غضبة فإن كل الإلهة التى عبدوها فى بيت إيل تعجز عن أن تطفئها، وعن أن ترفع غضبه، وعن أن تقدم إليهم أية اغاثة.

إن الذين يجعلون العالم صنماً لهم سوف يجدونه عاجزاً عن حمايتهم عندما يأتى الله ليحاسبهم على وثنيتهم الروحية.

٣ ـ ويؤخذ منهم ما حصلوا عليه بالظلم والاغتصاب ع١١ «**بنيتم بيوتا من حجارة منحوتة**» توهمتم انها سوف تدوم، لكنكم «**لا تسكنون فيها**» لأن اعداءكم سوف يهدمونها ويحرقونها، أو يمتلكونها لأنفسهم، أو يأخذونكم إلى السبى.

«**غرستم كروما شهية**» واجتهدتم بان تجعلوها شهية من كل ناحية، ومنيتم أنفسكم بالتنزه

(١) "وتلتهمة" أو "تأكله" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

فيها كثيراً، لكنكم سوف تضطرون إلى هجرها، «**ولا تشربون خمرها**».

كان الناموس يترفق ويقضى بأن «**الرجل الذى بنى بيتاً جديداً... وغرس كرماً**» يرجع من الحرب إن اراد (تث ٢٠ : ٥ و ٦). لكن الضرورة الملحة كانت لا تسمح بهذا، بل يجب أن يذهب كل واحد للحرب. فيقع فى الحرب الكثيرون ممن بنوا وغرسوا، دون أن يتمتعوا بتعب ايديهم. إن ما يحصل عليه المرء بطريقة غير شريفة لا يمكن أن يطول التمتع به.

(**ثالثاً**) وذكر لهم واجبهم، وشجعوا جداً على القيام به بغيرة شديدة، وحكمة عظيمة. إن الواجبات التى ذكرت لهم هنا هى التقوى والأمانة، الجدية فى اقترابهم من الله والعدل فى معاملاتهم مع الناس. وقد اقترنت كل ناحية بحجج قوية لتدعيم النصيحة.

١ ـ لقد قدمت إليهم النصيحة ليكونوا مخلصين واتقياء فى اقترابهم من الله ع٤. «**هكذا قال الرب لبيت اسرائيل اطلبوا** (١)» بحكمة وعقل متزن لأنه «**ألا يسأل شعب إلهه**» ؟ (إش ٨ : ١٩). إلى من يذهبون إلا للمحامى عنهم؟ كان إسرائيل قد "جاهد مع الله (٢) (هو ١٢ : ٣). فليطلب نسله الرب، كما فعل هو، وعندئذ يكونون هم أيضاً رؤساء.

ولكى يطلبوا الرب كان ينبغى أن ينبذوا عباداتهم الوثنية. لا يمكن أن يطلب الله بالحق إن لم يطلب هو وحده، لأنه لا يرتضى أن يكون له منافسون. اطلبوا الرب "ولا تطلبوا بيت ايل. لا تلجأوا للعجل الذهبى لحمايتكم، ولا تقدموا إلى هناك بعد صلواتكم وذبايحكم، ولا إلى الجلجال، لأن «**الذين يراعون اباطيل كاذبة يتركون نعمتهم**» (يونان ٢ : ٨).

لكن «**اطلبوا الرب**» ع ٦ و ٨، ابحثوا عنه، قدموا إليه توسلاتكم. اطلبوا أن تعرفوا فكره، كقانون لكم، اطلبوا رضاه كسعادة لكم.

---

(١) "اطلبونى" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٢) "رأس عند الله" حسب ترجمة اليسوعيين، "رئيساً عند الله" حسب الترجمة الإنكليزية.

ولتدعيم هذه النصيحة طلب منا أن نتأمل في :

(١) ماذا نجده بطلب الرب. نجد حياتنا. نجده، ونسعد به ومن أجل هذا قال لهم بنفسه «**اطلبوني فتحيوا**» ع٤. وقال لهم النبي أيضاً ع٦ «**اطلبوا الرب فتحيوا**».

إن الذين يطلبون الآلهة البائدة يبيدون معها ع٥، أما الذين يطلبون الله الحي فإنهم يحيون معه. تنجون من القصاصات المدمرة التي انتم مهددون بها. وأمتكم تحيا، تسترد حياتها من ذبولها الحالي. تحيا نفوسكم. تتقدسون، وتتعزون، وتتباركون إلى الأبد «**تحيون**».

(٢) من هو الله هذا الذي يجب أن نطلبه ع ٨و٩.

(١) هو إله كلي القدرة. كان الأوثان اشياء تافهة ضعيفة، عاجزة عن أن تفعل خيراً أو شراً. ولذلك كان من الحماقة خوفها أو الاتكال عليها. أما إله إسرائيل فإنه يقدر أن يفعل كل شئ، ولذلك يجب أن نطلبه. إن ذاك الذي في يده كل سلطان يستحق ولاءنا، ومن مصلحتنا أن يكون هو بجانبنا.

هنا نجد براهين كثيرة وأمثلة متعددة عن قدرة الله وسلطانه، كخالق، في مملكة الطبيعة، وكمؤسس وضابط لتلك المملكة انظر (ص ٤ : ١٣).

أولاً. الكواكب هي صنعة يديه. تلك الكواكب التي عبدها الوثنيون ع ٢٦ «**نجم إلهكم**». هذه الكواكب خليقة الله وخدمة «**الذي صنع الثريا (١) والجبار**" وهاتان مجموعتان من النجوم مشهورتان رأى عاموس الراعي حركاتهما بصفة خاصة إذ كان يرعى قطعانه ليلاً. لقد خلقهما في البداية، وهو يحدد مركزهما وعملهما بالنسبة للأرض، ويربط عقدهما، أو يفك ربطهما. انظر (أي ٣٨ : ٣١، ٩ : ٩) ويبدو أن عاموس يشير إلى هاتين الآنيين (اللتين في

---

(١) "السبع النجوم" حسب الترجمة الانكليزية. الثريا = اسم مجموعة من النجوم يرى منها سبعة بالعين المجردة (قاموس الكتاب المقدس)

سفر أيوب)، مذكراً شعبه بالاكتشافات القديمة عن مجد الله قبل أن يدعى إله إسرائيل.

ثانياً : وتعاقب الليل والنهار باستمرار يحصل بأمره، ويستمر بسلطانه وأعمال عنايته. هو الذى **«يحول ظل الموت صبحا»** أى يحول الليل، المظلم مثل ظل الموت، إلى صبح، بشروق الشمس، **«ويظلم النهار كالليل»** بغروب الشمس. ونفس القدرة تستطيع أن تحول النكبات والأحزان إلى راحة وفرح للتائبين المتواضعين، كما تستطيع أيضاً ـ بنفس السهولة ـ أن تحول رخاء الخطاة العنيدين إلى ظلام دامس.

ثالثاً. والمطر يسقط كما يحدد هو **«الذى يدعو مياه البحر»** فحرارة الشمس تصعد منها الأبخرة، التى تتحول إلى سحب، **«ويصبها على وجه الأرض»** لترويها وتجعلها مثمرة.

كانت هذه هى الرحمة التى منعت عنهم أخيراً (ص ٤ : ٧)، ولذلك فلمن كان يجب أن يلجأوا إلا لمن له السلطان أن يمنحها؟ لأنه **«هل يوجد فى اباطيل الأمم من يمطر. أو هل تعطى السماوات وابلاً»** من تلقاء ذاتها؟ (إر ١٤ : ٢٢).

إن الله هو الذى صنع هذه الأشياء، **«يهوه اسمه»** الاسم الذى عرف إله الطبيعة، إله كل الأرض، شعبه إسرائيل به، الذى قطع معهم العهد الأبدى.

(٢) ولأنه هو الاله الكلى القدرة فإنه هو **«المعطى قوة وشدة لشعبه»** (مــز ٦٨ : ٣٥، ٢٩ : ١١) لشعبه الذين يطلبونه، ويجدد قوة لمن خسروها إن كانوا ينتظرونه لأنه **«يفلح الخرب**(١) **على القوى»** بكيفية عجيبة لدرجة أن **«يأتى الخرب على الحصن»**، ويهجم بجسارة وشجاعة على من نهبوه.

مما يشجع الشعب ليطلبوا الرب أنهم إن طلبوه وجدوه قادراً على أن يرد لهم حقوقهم إن كانت قد وصلت إلى الحضيض. وبالرغم من انهم قد نهبوا، وبالرغم من اعداءهم هم

---

(١) "المسلوب" أو "المنهوب" حسب الترجمة الانكليزية.

+++

الأقوياء، فإنهم، إن ضمنوا بأن الله فى جانبهم، استطاعوا أن يجددوا قوتهم سريعا، ويصيروا فى المرة التالية لا المهاجمين فقط، بل المنتصرين. إنهم «**يأتون على الحصن**»، ويأخذون بثأرهم، ويصيرون أسياد الموقف.

٢ ـ وهنا تقدم إليهم النصيحة ليكونوا امناء وعادلين فى تصرفاتهم مع الناس ع ١٤و١٥، حيث نلاحظ :

(١) الواجب المطلوب منهم «**أطلبوا الخير لا الشر. أبغضوا الشر وأحبوا الخير. وثبتوا الحق فى الباب**» اعيدوا تثبيته هناك حيث كان قد أبعد ع٧.

(**ملاحظة**) مهما ساءت الأمور فإنه يمكن اصلاحها إذا اتخذ الطريق القويم. ينبغى أن لا نيأس، فإن المظالم يمكن أن ترفع، والإساءات يمكن أن تصحح، والعدل يمكن أن ينتصر حيث ساد الظلم.

ولكى يتم هذا ينبغى أن يحب الخير ويطلب، وينبغى أن يبغض الشر ولا يعود يطلب بعد. ينبغى أن نحب المبادئ الصالحة ونتمسك بها، نحب أن نفعل الخير ونتزايد فيه، نحب الأشخاص الصالحين، والمعاشرات الطيبة، والواجبات الطيبة وأى خير نفعله يجب أن نفعله بدافع مبدأ المحبة، نفعله باختيارنا وبسرور.

والذين يحبون الخير هكذا يطلبونه، يجتهدون بان يفعلوا كل الخير الذى يستطيعونه، وينتهزون كل الفرص لاتمامه، ويسعون لاتمامه بأقصى ما فيهم من قوة.

ثن إنهم أيضاً يبغضون الشر، يكرهون فكرة عمل أى ظلم، ويتحاشون كل مظاهره. إن كنا لا نطلب الخير فى كل تصرفاتنا فباطلا ندعى بأننا نطلب الله فى عبادتنا.

(٢) المبررات لهذا الواجب المطلوب :

(١) هذه هى الطريقة المضمونة لنكون سعداء، ولنضمن رفقة الله لنا باستمرار.«**اطلبوا**

الخير لا الشر لكى تحيوا»، لكى تنجوا من قصاص الشر الذى طلبتموه واحببتموه، **«البر ينجي من الموت»** (أم ١٠ : ٢)، لكى تنالوا رضاء الله، ذلك الرضاء الذى هو حياتكم، وافضل من الحياة نفسها، لكى تنالوا راحة، ولكى تعيشوا لغرض سام.

«لكى تحيوا» لأن **«الرب اله الجنود معكم»**، وهو حياتكم.

(**ملاحظة**) إن الذين يستمرون فى تأدية واجبهم ينعمون برفقة الله لهم، برفقة **«رب الجنود»**، الله الكلى القدرة.

«يكون الرب اله الجنود معكم كما قلتم»، كما كنتم تفتخرون. سيكون لكم فعلا ما كنتم تفتخرون بما تظاهرتم أنكم نلتموه وأنتم تسيرون فى طرقكم الشريرة.

إن الذين يتوبون توبة صادقة، وتنصلح حياتهم يتمتعون بما كانوا يتوهمون أنهم يمتلكونه.

أو كما صليتم عندما كنتم تطلبون الرب. عيشوا وفق صلواتكم وعندئذ تنالون ما تصلون لأجله.

(٢) هذه هى الطريقة المضمونة لتجعل الأمة سعيدة. إن طلبتم الخير واحببتموه ساعدتم على إنقاذ الأرض من الهلاك. **«لعل الرب اله الجنود يترأف على بقية يوسف»**. رغم أنه لا توجد سوى بقية نجت، فإن الله إن تراءف على هذه البقية صارت أمة عظيمة ثانية.

وإن رجع بعضهم من الخطية، ولا سيما إذا **«ثبت الحق فى الباب»**، ولو لم نتأكد من هذا، فهناك احتمال كبير بأن تتحسن الأحوال العامة جداً، وينصلح كل شئ إذا أصلح الناس حياتهم. إن المواعيد بالخيرات الزمنية تقترن بكلمة **«لعل»**. وعندما نصلى لطلب هذه الخيرات الزمنية ينبغى أن تتجه صلواتنا هذا الاتجاه.

١٦ ـ لذلك هكذا قال السيد الرب إله الجنود. فى جميع الأسواق نحيب. وفى جميع الأزقة يقولون آه آه ويدعون الفلاح إلى النوح وجميع عارفى الرثاء للندب.

١٧ ـ وفى جميع الكروم ندب لأنى اعبر فى وسطك قال الرب.

١٨ ـ ويل للذين يشتهون يوم الرب. لماذا لكم يوم الرب هو ظلام لا نور.

١٩ ـ كما إذا هرب إنسان من أمام الأسد فصادفه الدب أو دخل البيت ووضع يده على الحائط فلدغته الحية.

٢٠ ـ أليس يوم الرب ظلاماً لا نوراً وقتاماً ولا نور له.

هنا نرى

(**أولاً**) تهديداً مروعاً جداً بخراب قادم ع ١٦ و ١٧. لأنهم لم يريدوا اتخاذ الطريق المستقيم لينالوا رضاء الله، فقد أراد الله اتخاذ طريق فعال ليشعرهم بثقل غضبه. وقد وردت فى مقدمة التهديد عبارة خطيرة غير عادية لتبعث فيهم الفزع، فالتهديد لم يكن كلمة النبى فقط، وإلا فقد كان من الممكن الاستخفاف بها، بل كلمة الرب إله الجنود «**هكذا قال السيد الرب اله الجنود**»، الله الكائن منذ الأزل، إله الجنود، ذى القدرة غير المحدودة التى لا تقاوم، ذى السلطان المطلق الذى لا اعتراض عليه. هو الذى يقول، ويقدر إن يتمم ما يقول.

هكذا قال :

١ ـ إن أرض إسرائيل سيشملها الحزن، الحزن الحقيقي، حتى تمتلئ كل الأمكنة بالرثاء من أجل النكبات القادمة عليها.

انظر إلى المدن، فهوذا «**فى جميع الأسواق (١) نحيب**»، فى جميع الساحات العظيمة.

انظر إلى القرى، فهوذا «**فى جميع الازقة يقولون اه اه (١)**"، واسفاه، فقد هلكنا كلنا. سوف يكون الرثاء أليماً جداً بحيث لا يحصر داخل الأبواب، ولا تحده حدود اللياقة والاحتشام. بل يذاع فى الأسواق والطرق الرئيسية، ويرتفع جداً صوت الرثاء.

---

(١) "الساحات" حسب ترجمة اليسوعيين، "الشوارع" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "ويل ويل" حسب ترجمة اليسوعيين، "وأسفاه وأسفاه" حسب الترجمة الانكليزية.

وتدعو النكبات الفلاح من وراء المحراث ليعبر عن الحزن بالتعبيرات الطبيعية **«ويدعون الفلاح الى النوح»**. ولأن هؤلاء يعجزون عن التعبير عن شدة الحزن فإن **«جميع عارفى الرثاء»** يدعون لتصنع الحزن، وليجعلوا حزن الحزانى الحقيقيين أشد بمراثيهم.

وحتى **«فى جميع الكروم»**، التى لا يوجد فيها إلا المرح والسرور، يكون **«ندب»** وحزن عام، إذ تأتى قوات غريبة وتغزو البلاد، وتخرب كل شئ، ولا يقف فى أى واحد، ولا يكون هنالك أى سلاح سوى الصلوات والدموع.

٢ ـ إن أرض إسرائيل ستخرب، ويكون هذا التخريب فرصة لكل هذا الندب **«لانى أعبر فى وسطك»**، كما عبر الملاك المهلك وسط أرض مصر ليقتل الأبكار، لكنه وقتئذ عبر عن بيوت الاسرائيليين. إن قصاصات الله طالما عبرت عنهم، لكنها وقتئذ كانت سوف تعبر فى وسطهم، وتهلكهم.

(ثانياً) توبيخاً عادلا قاسياً للذين استخفوا بهذه التهديدات، وبوقاحة تحدوا عدل الله وقصاصاته ع١٨. ويل لكم أنتم الذين **«تشتهون يوم الرب»**، الذين تشتهون حقاً أوقات الحرب والفوضى والاضطراب، كالبعض الذين لهم الروح الثائرة، ويشتهون كل تغيير، أو الذين يفضلون الصيد فى الماء العكر، مؤملين إن يرفعوا شئون عائلاتهم على خرائب بلادهم كما فعل البعض. لكن النبى أخبرهم بأن هذا سوف يكون خراباً شنيعاً جداً لا ينجو منه أحد.

أو إن هذه قيلت للذين فى نحيبهم ورثائهم بسبب النكبات التى كانوا فيها اشتهوا أن يموتوا، ويتخلصوا من شقائهم، كما اشتهى أيوب. لقد بين لهم النبى حماقة هذا التفكير. هل يعرفون ماذا يعنيه الموت لغير المستعدين له، وكيف هو أشد هولا من أى شئ يصيبهم فى هذه الحياة؟

أو إن هذه قيلت بالأحرى للذين تحدثوا باستهزاء عن يوم الرب هذا الذى تكلم عنه النبى

+++

جدياً. لقد اشتهوه، أى تحدوه. لقد قالوا : ليأت باسوأ ما عنده. «**ليسرع. ليعجل عمله**» (إش ٥ : ١٩).

«**أين هو موعد مجيئة**» (٢بط ٣ : ٤). هذه تشير ضمناً إلى :

١ – إنهم لم يؤمنوا به. لقد قالوا إنهم يشتهون مجيئه لأنهم لا يؤمنون قط بمجيئه. وهم لا يؤمنون به إن لم يروه.

٢ – إنهم لم يرهبوه. رغم أنهم آمنوا به إلى حد ما، إلا أنهم لم يبالوا به كثيراً، وكان تفكيرهم منصرفاً لأشياء أخرى حتى أنهم لم يروا أى خطر فيه. وبدلا من أن يرهبوه كانت لهم شهوة رؤيته. ورداً على هذا.

١ – بين لهم النبى حماقة الذين اشتهوا، بوقاحة أن يروا أى شئ من قصاصات الله، وهزأوا بأهوال الرب.

«**لماذا لكم يوم الرب**» ؟ لماذا تشتهون مجيئة؟ سوف تجدون أنه يقينى، وأنه محزن. سوف تجدون أنه لا يستحق أن تهزأوا به لأنه لا يليق بكم إن تتساءلوا عما إذا كان سوف يجئ أم لا، ولا يمكنكم أن تردوه باستهزائكم عندما يأتى. «**يوم الرب هو ظلام لا نور**» ع١٨ . «**أليس يوم الرب ظلاما لا نورا**» ؟ ع ٢٠ .

ألا تحدثكم ضمائركم بأنه سوف يكون هكذا، سوف يكون «**قتاما ولا نور له**» ؟

(**ملاحظة**) سوف يكون يوم الرب يوماً مظلماً كئيباً لكل الخطاة غير التائبين. سوف يكون يوم الدينونة هكذا. وفى بعض الخطاة غير التائبين.سوف يكون يوم الدينونة هكذا. وفى بعض الأحيان يكون هكذا يوم ضيقاتهم الحالية. وعندما يجعل الله أى يوم ظلاماً فإن كل أهل العالم لا يقدرون أن يجعلوه منيراً.

(٢) وبين لهم حماقة الذين بجزع اشتهوا تغيير قصاصات الله، مؤملين أن القصاص التالى

++

يكون أخف وأكثر احتمالا. لقد أشتهوا «**يوم الرب**» مؤملين أن يحسنوا حالهم، رغم عدم إصلاح قلوبهم وحياتهم، أو على الأقل مؤملين أن يعرفوا ايهما الاسوأ.

لكن النبى قال لهم إنهم لا يعرفون ماذا يطلبون ع١٩ . فمثلهم مثل «**انسان هرب من الأسد فصادفه الدب**» والدب أشد افتراساً من الأسد. أو مثل إنسان أراد أن يهرب من الأخطار الخارجية «**فدخل البيت**» ليكون فى أمان، «**ووضع يده على الحائط**» ليستريح «**فلدغته الحية**».

(**ملاحظة**) إن الذين لا تنصلح حياتهم بسبب قصاصات الله تطاردهم هذه القصاصات. وإذا نجوا من قصاص وجدوا قصاصاً آخر مستعداً للبطش بهم. «**رعب وحفرة وفخ**» تحيط بهم (إش ٢٤ : ١٧ و ١٨). إذن فمن الجنون أن يتحدى المرء يوم الرب.

٢١ ـ بغضت كرهت أعيادكم ولست التذ باعتكافاتكم.

٢٢ ـ إنى إذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لاارتضى وذبائح السلامة من مسمناتكم لا التفت إليها.

٢٣ ـ أبعد عنى ضجة اغانيك ونغمة ربابك لا اسمع.

٢٤ ـ وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم.

٢٥ ـ هل قدمتم لى ذبائح وتقدمات فى البرية أربعين سنة يا بيت إسرائيل.

٢٦ ـ بل حملتم خيمة ملكومكم وتمثال أصنامكم نجم إلهكم الذى صنعتم لنفوسكم.

٢٧ ـ فاسبيكم إلى ما وراء دمشق قال الرب إله الجنود اسمه.

إن الهدف من هذه الآيات هو أن تبين كيف أن الله لم يبال بمظاهر عبادتهم، بل كيف أبغضها، طالما كانوا مستمرين فى خطاياهم.

(**أولاً**) كيف كانت عبادتهم لله، الممتلئة رياء، غير مرضية، بل مغضبة له. لقد كانت

لهم «**أعيادهم**» فى بيت إيل، مثل أعياداورشليم، وفيها أدعوا بأنهم يفرحون أمام الله.

وكانت لهم «**اعتكافاتهم**» للعبادة، التى كانوا بها يعظمون من «**يأتون إلى الله كما يأتى الشعب، ويجلسون أمامه كشعبه**» (حز ٣٣ : ٣١).

لقد قدموا لله محرقاتهم، إكراماً له. وقدموا تقدماتهم التى كان ينبغى تقديمها مع المحرقات، وفقاً للناموس. وقدموا ذبائح السلامة لالتماس رضاء الله، وقدموها من مسمناتهم ع ٢١ و ٢٢ «**اذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم وذبائح السلامة من مسمناتكم**».

وتمثلا بموسيقى الهيكل أيضاً كانت لهم ضجة أغانيهم ونغمة ربابهم «**ضجة أغانيك ونغمة ربابك**» ع ٢٣. أى الموسيقى الصوتية والوترية التى كانوا بها يسبحون الله.

بهذه الخدمات كانوا يرجون أن يكفر الله عن الخطايا التى أرتكبوها، وأن ينالوا الإذن بالأستمرار فى الخطية. ولذلك صارت أبعد من أن تكون مقبولة أمام الله، بل صارت مكرهة له.

«**بغضت كرهت(١) أعيادكم**». لم يحتقرها فقط على أساس أنها خدمات تافهة قدمت إليه، لكنه أبغضها وكرهها على أساس أنها مسيئة ومهينة له، كما نبغض نحن أن نرى أشخاصا يتنكرون لنا، ويدعون أنهم يحترموننا، بينما هم فى الواقع لا يحملون لنا أى أحترام. لا شئ يستحق أن يبغض ويحتقر مثل الرياء. «**من يبارك قريبه بصوت عال فى الصباح باكراً يحسب له لعناً**» إذا تبين أنه لم يفعل هذا من قلبه (أم ٢٧ : ١٤).

إن الله لا يشتم اعتكافاتهم «**لست التذ باعتكافاتكم**» (٢) لأنه لا شئ فيها يسره، بل فيها الكثير مما يغضبه. لم يعد الله يتنسم رائحة الرضى كما رضى عن محرقات نوح (تك ٨ :

(١) "احتقرت" حسب الترجمة الانكليزية، "رذلت" حسب ترجمة اليسوعيين.

(٢) "لم تطب لى احتفالاتكم" حسب ترجمة اليسوعيين، "لست اشتم احتفالاتكم" حسب الترجمة الانكليزية.

٢١). لم يتقبلها. لم يبال بها. لم يسمع نغمة ربابهم «**ونغمة ربابك لا أسمع**» لأن الخطية تجعلها ثقيلة السمع على الأذن.

وقال الله «**أبعد عنى**» هذه الأغانى، فاننى لا أقدر أن أطيقها.

هذه تشير ضمناً إلى :

١ . أن الذبائح نفسها ليست لها قيمة تذكر، بالمقارنة مع الواجبات الأدبية، فإن محبة الله ومحبة القريب «**أفضل من جميع المحرقات والذبائح**» (مر ١٢ : ٣٣).

٢ . أن «**ذبيحة الأشرار مكرهة الرب**» (أم ١٥ : ٨). إن التظاهر بالتقوى إثم مضاعف، وسوف يكتشف هذا عندما يتبين أن نصيب المرائين من نار جهنم أشد التهاباً من غيرهم.

(**ثانيا**) ماذا كان مطلوباً لكى تكون ذبائحهم مقبولة، وبدونه لم يكن ممكناً أن تقبل أية ذبيحة ع ٢٤. «**ليجر الحق(١) كالمياه**» بينكم، «**والبر (٢) كنهر دائم (٣)**»، أى :

١ ـ ليكن بينكم إصلاح عام فى أخلاقكم، ليكن لقضاء وحق الله وبره وعدله التأثير اللائق فيكم، ولتكتسح منكم كل رذيلة ودنس. لتجر هذه متسعة كمياه فائضة، ولتجر قوية كنهر قوى.

٢ ـ وبصفة خاصة ينبغى أن يجرى القضاة والولاة العدل والبر والحق. يجب أن لا يصد تيارها التحزب والرشوة، بل لتجر بدون عائق. كما يجرى النهر فى مجراه الطبيعى. لتكن طاهرة كالمياه الجارية ولا يكدرها أى فساد، أو أى شئ يقلب الحق، لتجر كنهر دائم قوى، دون أن يعيق سيرها خوف الإنسان. لتكن للجميع سهلة الوصول كنهر عام، ولينتفع به الجميع

---

(١) "القضاء" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

(٢) "والعدل" حسب ترجمة اليسوعيين.

(٣) "قوى" حسب الترجمة الانكليزية.

«**كأشجار مغروسة عند مجارى المياه**». كانت التهمة الشنيعة التى وجهت لإسرائيل هى أنهم كانوا «**يحولون الحق أفسنتينا**» ع٧، ولهذا كان يجب أن ينصلحوا فى هذه الناحية (زك ٧ : ٩)، وهذا ما طلبه الله أفضل من الذبائح (هو ٦ : ٦,١ صم ١٥ : ٢٢).

(**ثالثا**) وكان تشديد الله على ناموس الذبائح، مع أنه هو ناموسه، أقل نسبياً من تشديده على الوصايا الأدبية ع ٢٥ «**هل قدمتم لى ذبائح وتقدمات فى البرية أربعين سنة**»؟ كلا، فإنكم لم تقدموا. لأن الذبائح فى معظم تلك الفترة كانت قد أهملت كثيراً بسبب عدم استقرارهم فى البرية. فإنهم بعد السنة الثانية لم يمارسوا الفصح إلا بعد دخولهم كنعان، وتوقفت أيضاً الطقوس الأخرى. ولأن الله يريد رحمة لا ذبيحة فإنه لم يحسب إهمالهم لها خطية، بل استمرت عنايته بهم وشفقته عليهم. لم يكن غضب الله عليهم يعزى إلى هذا، بل إلى تذمراتهم وعدم إيمانهم.

إن الله الذى اعترف بشعبه هكذا، رغم عدم تقديمهم الذبائح، عندما التصقوا به فى نواح أخرى، سوف لا يعترف بهم يقينا، رغم تقديمهم الذبائح عندما يبتعدون عنه فى النواحى الأخرى.

وإن كانت الذبائح الطقسية يمكن التغاضى عنها، إن قدمت بهذه الكيفية، فإن الذبائح الروحية لا يمكن التغاضى عنها. حتى العدل والأمانة لا يمكن أن يبررا عدم الصلاة والتسبيح، وعدم توفر القلب المنكسر، وعدم محبة الله.

لقد اقتبس استفانوس هذه الآية (أع ٧ : ٤٢) لكى يبين لليهود أنهم يجب أن لا يستغربوا نقض الناموس الطقسى طالما كان قد غض الطرف عنه ـ نسبيا ـ منذ البدء. قارن هذا بما ورد فى (إر ٧ : ٢٢ و ٢٣).

(**رابعا**) كيف كان لا يحق لهم أن ينتظروا قبول الله لذبائحهم إذ كانوا هم وآباؤهم

منصرفين لعبادة آلهة أخرى. هكذا يفسر البعض ع ٢٥ «**هل قربتم لى ذبائح**»، أى لى أنا وحدى؟ كلا، ولهذا فلا يمكن قط أن تكون مقبولة لدى. لأن شريعة عبادة الرب إلهنا هى «**إياه وحده تعبد**».

«**بل حملتم خيمة ملكومكم**»(١) ع ٢٦، مقادس صغيرة تحملونها معكم. أصنام صغيرة تعبدونها سراً لا تتجاسرون أن تعبدوها علناً.

كانت لكم أصنام ملكومكم، أو ملككم (ولعله كان يمثل الشمس التى تجلس ملكة بين الأجرام السماوية)، «**تمثال (١) أصنامكم**»، أو (رمفان" حسب تعبير استفانوس (أع ٧ : ٤٣) وحسب الترجمة السبعينية، أو «**زحل**».

كانت عبادة الشمس والقمر والنجوم أقدم العبادات الوثنية، وأعمها، وأكثرها قبولا حسب الظاهر.

لقد صنعوا لأنفسهم «**نجم الههم**» نجماً معيناً اتخذوه إلهاً لهم. كان الإسرائيليون يميلون منذ البدء لهذا النوع من العبادة الوثنية (تث ٤ : ١٩) والذين يحتفظون بمحبة الآلهة الكاذبة لا يمكن أن يتوقعوا رضاء الاله الحقيقى.

(**خامساً**) ماذا كان القصاص الذى أراد الله أن يوقعه عليهم لسبب إصرارهم على العبادة الوثنية ع ٢٧ : «**فأسبيكم الى ما وراء دمشق**». لقد سباهم الشيطان إلى العبادة الوثنية، ولذلك دفعهم الله إلى السبى بين عبدة الأوثان، وأسرع بهم إلى أرض غريبة، طالما كانوا مغرمين بالآلهة الغريبة.

---

(١) "مولك" (لا ١٨ : ٢١)، أو "مولوك" (أع ٧ : ٤٣)، أو "ملكوم" (١مل ١١ : ٥) هو إله للعمونيين وكانوا يذبحون له ذبائح بشرية سيما الأطفال. إذ كانوا يحمون ذراعيه حتى تحمرا، ثم يضعون عليهما الأطفال وسط دق الطبول.

(٢) "كيوان" حسب ترجمة اليسوعيين وهامش ترجمة بيروت والترجمة الانكليزية.

لقد سبوا «**إلى ما وراء دمشق**». كان سبى الأشوريين لهم أبعد جداً من سبى دمشق لأنه إذا لم تعمل القصاصات الأخف العمل الذى أرسلت لأجله أرسل الله قصاصات أشد.

أو أن سبى إسرائيل على يدى شلمناصر أبعد جداً من سبى دمشق على يدى تغلث فلاسر، وأشد هؤلاء وتدميرا، وقد سبق التنبؤ به (ص ١ :٥). لأنه كما أن خطايا الشعب الذى دعى اسم الله عليه أشنع من خطايا غيرهم، هكذا ينبغى أن يتوقعوا بأن يكون قصاصهم أشنع.

فى (إش ٨ : ٤) نجد هذه العبارة «**وتحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة قدام ملك اشور**». وقال استفانوس «**فاحملكم إلى ما وراء بابل**» (أع ٧ : ٤٣)، يحملون إلى ما وراء سبى يهوذا، يحملون بعيداً جداً بحيث لا يمكن رجوعهم.

ولكى يبدو هذا الحكم أكثر يقينية وأكثر رعباً، فقد دعا من حكم به نفسه «**الرب اله الجنود اسمه**(١)»، والقادر أن ينفذ الحكم، إذ له جنود تحت أمره.

---

(١) "الرب الذى إله الجنود اسمه" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

٭ الإصحاح السادس ٭

في هذا الاصحاح نرى :

(١) شعباً خاطئاً يجتهد بأن يزدرى بتهديدات الله، وأن يجعلها تبدو تافهة، معتمداً على امتيازاته وسموه فوق الأمم الأخرى ع ٢ و٣، وقوته ع١٣، ومنغمساً فى ملذاته ع٤ - ٦.

(٢) نبياً وقوراً يجتهد بأن يظهر تهديدات الله، وأن يجعلها تبدو مروعة، وذلك باظهار قسوة تلك القصاصات القادمة على أولئك الشهوانيين ع٧، وكراهية الله لهم، وتسليمهم هم ونسلهم للموت ع٨ - ١١ وللهلاك التام لأنهم لم يريدوا أن يتأثروا بالطرق التى اتخذها لاقناعهم ع١٢ - ١٤.

---

١ ـ ويل للمستريحين فى صهيون والمطمئنين فى جبل السامرة نقباء أول الأمم. يأتى إليهم بيت إسرائيل.

٢ ـ اعبروا إلى كلنة وانظروا واذهبوا من هناك الى حماة العظيمة ثم انزلوا إلى جت الفلسطينيين. أهى افضل من هذه الممالك أم تخمهم أوسع من تخمكم.

٣ ـ انتم الذين تبعدون يوم البلية وتقربون مقعد الظلم.

٤ ـ المضطجعون على أسرة من العاج والمتمددون على فرشهم والآكلون خرافاً من الغنم وعجولاً من وسط الصيرة.

٥ ـ الهاذرون مع صوت الرباب المخترعون لأنفسهم آلات الغناء كداود.

٦ ـ الشاربون من كؤوس الخمر والذين يدهنون بأفضل الأدهان ولا يغتمون على انسحاق يوسف.

٧ ـ لذلك الآن يسبون فى أول المسبيين ويزول صياح المتمددين.

إن الكلمات الأولى من هذا الأصحاح هى محتويات هذه الآيات. لكنها تبدو غريبة على

الأسماع، وهى بعكس مشاعر هذا العالم الباطل. "**ويل للمستريحين**". نحن نميل إلى القول «**طوبى للمستريحين**»، الذين لا يحسون بأى اضطراب، ولا يخافون من أى أنزعاج، الذين لا يرتبكون بأى شيء ولا تضطرب قلوبهم. ونميل إلى القول بأن الذين ينغمسون فى ملذات الجسد، ولا يبالون بهذا العالم مهما اضطرب، هم حكماء. إن الذين يهتمون براحة أجسادهم ينظر إليهم بأنهم يحسنون صنعاً. لكن الكتاب يعلن لهم الويل. وهنا نرى ما هى راحتهم، وما هو هذا الويل.

(**أولا**) هنا وصف لكبريائهم، واطمئنانهم، وانغماسهم فى شهوة الجسد، الأمور التى يحاسبهم الله عليها.

١ ـ لقد كانوا مغرورين باطلاً بمراكزهم الرفيعة، وظنوا بأن هذه تعفيهم من القصاصات التى هددوا بها، وتحصنهم ضد غضب الله والإنسان.

(١) فالذين سكنوا "**فى صهيون**" توهموا أن هذا شرف وحماية لهم، وأنهم يمكنهم أن يطمئنوا من كل خوف من الشر، لأنها كانت مدينة قوية، حصنتها جداً الطبيعة وحكمة الإنسان، فنحن نقرأ عن أبراج صهيون ومتارسها (مز ٤٨ : ١٣)، ولأنها كانت مدينة ملكية، حيث «**استوت كراسى بيت داود**» (مز ١٢٢ : ٥)، (إذ كانت عاصمة مملكة يهوذا، ولذلك كانت عظيمة حقاً)، ولأنها كانت بصفة خاصة المدينة المقدسة، حيث أقيم الهيكل وشهادة إسرائيل.

وكان الذين يسكنونها لا يشكون قط فى أن مقدس الله يكون مقدساً لهم، ويحميهم من قصاصاته. «**هيكل الرب هو**» (إر ٧ : ٤). لقد كانوا متكبرين بسبب الجبل المقدس (١) (صف ٣ : ١١).

(١) "ولن تعودى بعد إلى التكبر فى جبل قدسى"، أو "ولن تعودى بعد متكبرة بسبب جبلى المقدس" حسب الترجمة الانكليزية

(**ملاحظة**) ينتفخ الكثيرون بالكبرياء، وتنام ضمائرهم باطمئنان، وذلك بسبب امتيازاتهم الكنسية، ومراكزهم التي لهم في صهيون.

(٢) والذين سكنوا «**في جبل السامرة**»، رغم أنه لم يكن جبلاً مقدساً مثل جبل صهيون، اتكلوا عليه لأنه السامرة كانت عاصمة المملكة القوية، ولعلها كانت مركز حياتهم الدينية مثل أورشليم، وبمرور الزمن صارت لجبل السامرة سمعة قوية مثل جبل صهيون. لقد كانوا يرجون أن يأتيهم الخلاص من هذه الجبال والآكام.

(٣) وكانت هاتان المملكتان تفتخران بانتسابهما لإسرائيل، ذلك البطل العظيم مع الله، الذى جعلهما «**نقباء أول الامم** (١)»، فوق كل الأمم، وأكرمها، «**باكورة الأمم**» (حسب النص الأصلى)، مكرسين لله، ومقدسين كل المحصول.

«**يأتى اليهم بيت اسرائيل**» أى انقسم بين هاتين المملكتين، اللتين كانت عاصمتاهما صهيون والسامرة. كان المطمئنون هم الرؤساء والحكام والعظماء، رؤساء الأمم، رؤساء هاتين المملكتين، وكان كل بيت إسرائيل يلجأون إليهم بطلب العدل.

(**ملاحظة**) من العسير أن يكون العظيم غير متكبر. تميل الأمم العظيمة، والرجال العظماء، إلى المبالغة فى تقدير أنفسهم، والمبالغة فى تحقير إخوتهم، لأنهم يرون أنفسهم فوق مستواهم.

ولكى يصدهم النبى عن كبريائهم وأطمئنانهم أمروا بأن يفكروا فى تلك المدن التى كانوا يعرفونها، التى كانت بارزة جداً فى وقتها، مثل صهيون والسامرة، ومع ذلك هلكت ع٢. «**اعبروا الى كلنة**» التى كانت مدينة قديمة بناها نمرود (تك ١٠ : ١٠)، «**وانظروا**» ماذا حدث لها. إنها الآن خراب.

«**واذهبوا من هناك الى حماة العظيمة**»، وهى أحدى مدن سوريا العظيمة. لقد افتخر

---

(١) "عظماء أولى الأمم" حسب ترجمة اليسوعيين

سنحاريب بأنه أباد آلهة حماة (٢مل ١٨ : ٣٤). «**ثم انزلوا الى جت**» التى خربها حزائيل منذ فترة وجيزة (٢مل ١٢ : ١٧).

«**أهى افضل من هذه الممالك**» من مملكتى يهوذا وإسرائيل؟ نعم، لقد كانت أفضل، «**وتخمهم أوسع من تخمكم**»، ولذلك كان لهم ما يبرر ثقتهم فى طمأنينتهم أكثر منكم ومع ذلك فأنتم ترون ما صار لهم. فهل تتجاسرون على أن تطمئنوا؟ «**هل أنت أفضل من نو أمون** (١)» (نا ٣ : ٨).

(**ملاحظة**) إن هلاك الآخرين يمنعنا من أن نكون مطمئنين.

٢ ـ وأصروا على طرقهم الشريرة، متوهمين بغطرسة أنهم لن يدعوا لتقديم حساب عنها ع٣ «**أنتم الذين تبعدون يوم البلية**»، يوم الحساب، كأنه لن يأتى. أو إنكم تنظرون إليه من مسافة بعيدة فلا يكون له أى تأثير عليكم قط. أنتم «**تبعدونه**» جداً، وتظنون أنكم تستطيعون إبعاده أكثر، وارجاءه يوماً بعد يوم.

ولذلك فإنكم «**تقربون مقعد الظلم**» تتجاسرون على ارتكاب كل أعمال الظلم، والاغتصاب «**وتتعاهدون مع كرسى المفاسد المختلق إثما على فريضة** (٢)» (مز ٩٤ : ٢٠). أنتم تقربون ذلك المقعد كأنه سوف يحميكم من تلك القصاصات التى تستحقونها.

(**ملاحظة**) يقرب الناس الخطية إليهم لأنهم يبعدون عنهم القصاص. لكن يهزأون بالله هكذا إنما يخدعون أنفسهم.

٣ ـ وانغمسوا فى كل الشهوات والملذات الجسدية ع٤ - ٦. كان هؤلاء الإسرائيليون شهوانيين جداً، وعبيداً لشهواتهم. لقد توهموا أن مراكزهم الرفيعة تبررهم فى الانغماس فى

(١) "نو الكثيرة السكان" حسب الترجمة الانكليزية

(٢) "الذى يختلق اضراراً بقضاء سلطانه" حسب ترجمة اليسوعيين

شهواتهم، بينما كان ينبغى أن يكونوا أمثلة فى إنكار الذات وإماتة الجسد وتوهموا أن مكاسبهم من الظلم والاغتصاب تبرئهم من أية تهمة. وابعدوا عنهم **«يوم البلية»**، لكى لا يسبب لهم أى انزعاج.

إن الذى اتهموا به هنا لم يكن فى حد ذاته خطية (فهذه الأشياء كان يمكن استخدامها باعتدال وعفاف)، لكنهم حصروا سعادتهم فى إشباع الشهوات وصرفوا فيها وقتهم، وأفرغوا فيها كل أفكارهم واهتماماتهم وثروتهم. لقد كانوا فى هذه التمتعات كأنها هى حياتهم. وضعوا عليها قلوبهم، وتطرفوا فيها إلى أقصى حد. وهذا كله عملوه فى الوقت الذى دعاهم الله فيه – بأعمال عنايته – **«إلى البكاء والنوح»** (إش ٢٢ : ١٢و ١٣).

عندما كانوا عائشين فى الإثم، والغضب حال عليهم، وكانت قصاصات الله على وشك أن تحل بهم، طلبوا **«خمراً ومسكراً»**، متوهمين بأن **«يكون الغد كهذا اليوم عظيماً بل أزيد جداً»** (إش ٥٦ : ١٢). وهكذا سلكوا ضد ناموس الله وتحدوا عدله.

(١) لقد أسرفوا فى أثاثات بيوتهم. لم يرضهم إلا **"أسرة من العاج"** ليناموا عليها، أو يجلسوا عليها وقت تناول الطعام، بينما كانت تليق بهم المسوح والرماد.

(٢) وكانوا كسالى، يحبون الراحة. لم يضطجعوا فقط بل تمددوا على آرائكهم **"المتمددون على فرشهم"**، بينما كان ينبغى أن ينهضوا ليؤدوا أعمالهم. كانوا كسالى بإرادتهم، وافتخروا بعدم تأدية أى عمل. أو **«المكثرون الكماليات»** (حسب هامش الكتاب المقدس) بينما الكثيرون من إخوتهم تعوزهم الضروريات.

(٣) وكانوا متأنقين فى غذائهم، يحرصون على أن يتوفر لديهم كل شيء من أفضل الأصناف، وبكميات وفيرة.

"الآكلون خرافاً من الغنم" خرافاً بالجملة، **"وعجولاً من وسط الصيرة"** (١). كانوا

(١) "المعلف" حسب ترجمة اليسوعيين

++

يأخذون أسمن الخراف وأسمن العجول، لا من غنمهم أو حظائرهم، بل بالاغتصاب من الفقراء.

(٤) كانوا محبين للمرح، ويشنفون آذانهم فى ولائمهم بالموسيقى والغناء "**الهاذرون مع صوت الرباب** (١)" كانوا يغنون ويطربون ترافقهم جوقات موسيقية. وكانوا يخترعون آلات موسيقية حديثة "**المخترعون لانفسهم الآت الغناء**" مجتهدين بهذا أن يتفوقوا على جدودهم. استخدموا كل ذكائهم لإرضاء لذاتهم.

بعض الناس لا يظهرون ذكاءهم أبداً إلا فى الترف، وفى هذه الناحية يستخدمون كل مواهبهم فى الاختراع والإبداع.

لقد اخترعوا آلات موسيقية "**كداود**" ممتعين أنفسهم بالملذات التى كانت لا تستخدم إلا لاستمتاع الملوك.

أو قد تشير هذه إلى نجاستهم فى أفراحهم. فقد قلدوا آلات الهيكل الموسيقية، وهزأوا بها، ربما لأنها كانت قد أصبحت عتيقة وعفا عليها الزمن، وافتخروا بالسخرية بها، كما فعل أهل بابل إذ طلبوا من الأسرى أن يغنوا لهم «**ترنيمات صهيون**». هكذا كانت نجاسة بيلشاصر عندما شرب خمراً فى آنية الهيكل.

وهكذا تكون نجاسة الذين يغنون أغانى باطلة خليعة بنغمات دينية قاصدين الاستهزاء بالفرائض الدينية.

(٥) وافرطوا فى شرب الخمر دون أن يفكروا قط فى الاعتدال. "**الشاربين من كؤوس الخمر**" (٢). لم يشربوا فى كؤوس صغيرة، بل فى طاسات. انظر (إر ٣٥ : ٥). كانوا يكرهون أن يشربوا كميات محدودة. بل شربوا كميات وفيرة. ولذلك شربوا فى طاسات.

---

(١) "تغنون على صوت العود" حسب ترجمة اليسوعيين

(٢) "وتشربون الخمر بالجامات" حسب الترجمة اليسوعيين، أو "فى طاسات" حسب الترجمة الانكليزية

(٦) واستخدموا أقوى الروائح العطرية "**والذين يدهنون بأفضل الأدهان**" لإشباع حاسة الشم، ولزيادة التلذذ بأجسادهم، وليبعدوا عن أنفسهم أى تفكير فى علامات الفساد التى يحملونها معهم طالما كانوا يعيشون. لم تكفهم الأدهان العادية. ولذلك طلبوا «**أفضلها**». التى كانوا يشترونها من أقصى البلاد، وبأغلى الأثمان، بينما كان يكفى أرخصها.

٤ ـ لم يبالوا مطلقاً بمصالح كنائس الله او مصالح الأمة، تلك المصالح التى كانت فى طريق الإنهيار. "**ولا يغتمون على انسحاق يوسف**" إن كنيسة الله، التى تشمل مملكتى يهوذا وإسرائيل، والتى دعيت «**يوسف**» (مز ٨٠: ١)، كانت فى حالة حزن شديد، فقد غزاها العدو، وأهانها، وسطا عليها.

كانت فى مملكتهم التى أوكل إليهم أمر إدارتها، والعناية بشئونها وحفظ سلامها، ثغرات كثيرة من جهة سلامها وخيرها. لكنهم كانوا فى خبل شديد حتى لم يدروا بها، وكانوا منغمسين جداً فى شهواتهم حتى أنها لم تخطر ببالهم، وكانوا يمقتون جداً مصالحهم حتى لم يبالوا قط بإصلاحها إلا فى راحتهم وملذاتهم.

كان هناك أشخاص معينون ينتمون ليوسف، وهؤلاء كانوا فى محنة. لكنهم لم يبالوا بهم، لم يبالوا بالإساءات والمتاعب التى حلت بهم، ولم يفكروا فى تخفيف آلامهم، بعكس ما فعله أيوب البار، الذى عندما كان فى رخاء وراحة بكى لمن عسر يومه، واكتأبت نفسه على المسكين (أى ٣٠: ٢٥).

.يظن البعض أن فى إطلاق اسم يوسف على الكنيسة المتألمة، إشارة إلى ما فعله رئيس سقاة فرعون، الذى إذ أعيد مركزه «**وأعطى الكأس فى يد فرعون لم يذكر يوسف بل نسيه**» (تك ٤٠: ٢١ و٢٣) هكذا شربوا من كؤوس الخمر، ولم يغتموا على انسحاق يوسف.

(**ملاحظة**) إن الذين ينغمسون فى ملذاتهم لا يبالون عادة بمتاعب الآخرين. وإنها لإساءة شديدة لله عندما تكون كنيسته فى ضيقة ولا نحزن نحن من أجلها، ولا نبالى بأمرها.

(**ثانياً**) وهنا نجد الحكم الذى صدر عليهم ع٧. "**لذلك الآن يسبون فى أول المسبيين** (١)" ونحل بهم النكبات التى تحل بالمسبيين، "**ويزول صياح المتمددين**". تؤخذ منهم ثروتهم ويؤخذون هم منها، لأنهم جعلوها طعاماً ووقوداً لشهواتهم.

١ ـ فالذين عاشوا فى التنعم يحرمون حتى من حريتهم. وإذ يصلون إلى العبودية يكونون قد نالوا قصاصهم العادل لأنهم أساءوا استخدام مراكزهم الرفيعة وسلطانهم.

٢ ـ والذين وثقوا فى مسرات بلادهم واطمأنوا لها يحملون إلى بلاد غريبة، وهكذا يخجلون من كبريائهم واعتمادهم. انهم «**يسبون**».

٣ ـ والذين حصروا سعادتهم فى ملذات الجسد، ووضعوا عليها قلوبهم، يحرمون من تلك الملذات، تزول ولائمهم، ويصلون إلى حالة الفاقة الشديدة.

٤ ـ والمتمددون سوف ينكمشون، ويصلون إلى أضيق الحدود.

٥ ـ إن الذين «**يبعدون يوم البلية**» عنهم وعن تفكيرهم (ع٣) يجدونه أقرب لأنفسهم من غيرهم. والذين ملقوا أنفسهم بالآمال أنه متى جاء التعب يكونون آخر من يكابدونه سوف «**يسبون فى أول المسبيين**». إن الذين لا يبالون بمتاعب الآخرين ومتاعب الكنيسة يعجلون بالتعب على أنفسهم والذين ينغمسون فى المسرات عندما يدعو الله إلى الحزن، سوف يجدون أن هذه خطية لا تعفى من القصاص (إش ٢٢ : ١٤).

٨ ـ قد أقسم السيد الرب بنفسه يقول الرب إله الجنود إنى اكره عظمة يعقوب وأبغض قصوره فأسلم المدينة وملأها.

٩ ـ فيكون إذا بقى عشرة رجال فى بيت واحد أنهم يموتون.

١٠ ـ وإذا حمل أحداً عمه ومحرقه ليخرج العظام من البيت وقال لمن هو فى جوانب

---

(١) "وليمة" حسب ترجمة الانكليزية.

البيت أعندك بعد يقول ليس بعد. فيقول اسكت فإنه لا يذكر اسم الرب.

١١ ـ لأنه هوذا الرب يأمر فيضرب البيت الكبير ردماً والبيت الصغير شقوقاً.

١٢ ـ هل تركض الخيل على الصخر أو يحرث عليه بالبقر حتى حولتم الحق سماً وثمر البر افسنتيناً.

١٣ ـ انتم الفرحون بالبطل القائلون أليس بقوتنا اتخذنا لأنفسنا قروناً.

١٤ ـ لأنى هأنذا أقيم عليكم يابيت إسرائيل يقول الرب إله الجنود أمة فيضايقونكم من مدخل حماة إلى وادى العربة.

فى الجزء السابق من الأصحاح رأينا هؤلاء الإسرائيليين المطمئنين يحملون أنفسهم بالملذات، كأنهم لا يمكن أن يشبعوا منها، وهنا نرى الله يحملهم بالقصاصات كأنهم لا يمكن أن يستوفوا جزاءهم من التعاسة والشقاء.

وهنا نلاحظ

(**أولاً**) كيف كان هذا الحمل محزوماً بشدة بحيث لا يمكنهم التخلص منه بوقاحتهم أو اطمئنانهم، ذلك لأن الذى حزمه "**الرب اله الجنود**" بيده القوية المقتدرة. التى لا يستطيع أحد أن يقاومها.

لقد حزم بقسم يجعل لاراد له. «**أقسم الرب ولن يندم**» (مز ١١٠ : ٤) «**وإذ لم يكن له اعظم يقسم به أقسم بنفسه**» (عب ٦ : ١٣). إنها لمرعبة وتعسة حالة الذين يقسم الله بخرابهم، وهلاكهم الأبدى، فإن الله يقدر أن يتمم قصده، ولا يمكن أن يغيره.

(**ثانياً**) كيف كان هذا الحمل ثقيلاً. انظر التفاصيل

١ ـ سوف يكرههم الله وينبذهم، وفى هذا كل التعاسة والشقاء "**انى اكره عظمة يعقوب**"، يكره كل ما يفخرون به وينتفخون من أجله، وبسببه يعتبرون أنفسهم «رأس

الشعوب» (إر ٣١ : ٧).

إن عضويتهم فى الكنيسة، وما تبعها من امتيازات، وهيكلهم، ومذبحهم، وكهنوتهم ـ هذه كانت لها قيمة عظيمة، كانت هى «**عظمة يعقوب**» ولكن عندما دنستها الخطية كرهها الله، «**ابغضها وكرهها** (١)» (ص ٥ : ٢١).

(**ملاحظة**) يكره الله مظاهر التقوى التى يتمسك بها المراؤون، فى الوقت الذى يكرهون قوتها.

وإن كان قد كره هيكلهم بسبب ما ارتكبوه فيه من آثام، فلا عجب إن كان يكره قصورهم بسبب المظالم التى يجدها فيها: «**وابغض قصوره**».

(**ملاحظة**) إن تلك الأشياء التى نسر بها ونثق فيها بحيث نجعلها منافسة لله، تصير بهذا مكرهة له. إنه «**يبغض قصور**» الخطاة بسبب شر الساكنين فيها. «**لعنة الرب فى بيت الشرير**» (أم ٣ : ٣٣).

وإن كرهها الله فالنتيجة المباشرة هى أنه يسلم المدينة وكل من فيها «**فاسلم المدينة وملاها**»، يسلمها ليد العدو الذى يحولها إلى قفر، وينهب كل ثروتها.

(**ملاحظة**) إن الذين يكرههم الله وينبذهم يهلكون هلاكاً تاماً.

٢ ـ سوف يكون بينهم فناء عام عظيم ع٩ «**فيكون اذا بقى عشرة رجال فى بيت واحد**» نجوا من سيف العدو، فنوا بطريقة أخرى «**أنهم يموتون**» بالمجاعة أو بالوبأ.

فى أشد حالات الأمراض الوبائية «**إذا بقى عشرة رجال فى بيت واحد**»، يمكن أن يرجى أن نصفهم ينجو، وفقاً لتلك النسبة «**يكون اثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد ويترك الآخر**» (لو ١٧ : ٣٤). أما هنا فإنه لا ينجو واحد من العشرة لكى يدفن الباقين.

---

(١) "رذلها" حسب ترجمة اليسوعيين، "احتقرها".. الترجمة الانكليزية

++

وهنالك دليل آخر على شدة الفناء (ع ١٠)، هو أن أقرباء الموتى سوف يضطرون أن يلفوا جثثهم بأيديهم، ويدفنوهم، لعدم توفر من يقوم بهذه المهمة، أى أن أقرب الأقرباء سوف يقومون بها مهما تلكأوا كثيراً. هذه تشير إلى أن الشبان سوف يقطعون سريعاً، لأن العم الذى يحمل جثة ابن أخيه هو عادة أكبر سناً. "**وإذا حمل أحد عمه ومحرقه ليخرج العظام من البيت**" فإنه يقول لمن يلتقى به بعد ذلك مباشرة «**أعندك بعد** (١)"؟ هل بقى أحد حى؟ فإنه "**يقول ليس بعد**" فهذا هو آخر واحد. لقد مات كل أفراد البيت، ولم يبق أصل أو فرع.

والذى يجعل هذا القصاص أشد إيلاماً هو أن قلوبهم تتقسى تحته. عندما يبدأ من يوجد "**فى جوانب البيت**" بأن يدخل فى مناقشة مع حاملى الجثة، فإنهم يقولون له «**اسكت**». لا تحدثنا عن يد العناية الإلهية فى هذه النكبة، "**فانه لا يذكر اسم الرب** (٢)". لقد غضب الله علينا جداً حتى لم يبق مجال للتحدث معه. إنه يلاحظ أخطاءنا بدقة شديدة جداً لدرجة أننا لا نجسر على ذكر اسمه. وهكذا نجد أن «**حماقة الرجل تعوج طريقه**» وتجلب عليه الحزن الشديد، «**وعلى الرب يحنق قلبه**» (أم ١٩ : ٣).

وحتى فى ذلك الوقت لا يلاحظون يده، ولا يدعون الذين حولهم يلاحظون.

ربما كان أحد الملوك الوثنيين قد أمر بعدم ذكر اسم الرب، كما كان ناموس موسى يأمر بعدم ذكر أسماء الإلهة الوثنية. وكان من يفعل هذا يعرض نفسه للقصاص.

(**ملاحظة**) تتقسى يقيناً قلوب الذين لا يذكرون اسم الله، ولا يعبدونه، عندما تكون يده قد خرجت عليهم، وعندما يكون المرض والموت قد بطشا بعائلاتهم، كما هو الحال هنا. إن الذين لا يستغيثون ولا يصرخون إذا قيدهم الله «**يذخرون غضباً**» (أى ٣٦ : ١٣).

---

(١) "اعندك أحد بعد" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

(٢) "لا يمكننا ذكر اسم الرب" حسب الترجمة الانكليزية

+++

٣ ـ وتباد بيوتهم ع١١ "**هوذا الرب يأمر فيضرب البيت الكبير** (١) **ردما والبيت الصغير شقوقاً**". سوف تتشقق كلها، فتفقد جمالها ومتانتها؛ وتسرع إلى الإنهيار. ليست قصور الرؤساء أعلى من توبيخ العدل الإلهى. وليست أكواخ الفقراء أدنى منه. لا تنجو منه بيوت هؤلاء أو أولئك. عندما تمهد الخطية الطريق لخرابها فإن الله يجد طريقه لإتمامه. إنه بأمره تتم عملية الهدم.

(**ثالثاً**) كيف كان عدلاً أن يوضع عليهم هذا الحمل الثقيل. إذا ما فهمنا الأمر فهماً صحيحاً قلنا «**الرب عادل**».

١ ـ كانت كل الطرق التى استخدمت لإصلاحهم عديمة الجدوى ع١٢ "**هل تركض الخيل على الصخر**" لتمهيد الأرض هناك؟ "**او يحرث عليه بالبقر**"؟ كلا، فليست هنالك فائدة من تحمل هذه المشقات. لقد أرسل الله أنبياءه ليحرثوا أرضهم، لكنهم وجدوهم قساة كالصخر وخشنين، فلم يفلحوا معهم، ولم يستطيعوا التأثير عليهم، ولذلك فلن يحاولوا بعد بذل أى مجهود معهم. لم يريدوا أى إصلاح ولذلك فلن يوبخوا، بل يهملون إهمالاً تاماً.

(**ملاحظة**) إن الذين لا يريدون أن يزرعوا كحقول وكروم ينبذون كصخور وقفار (عب ٦ : ٧و٨).

٢ ـ لقد أساءوا استخدام سلطنهم، فوجهوه للاساءة إلى كثيرين وظلمهم، الأمر الذى يدعو الديان الأعظم إلى تصحيح أوضاعهم المقلوبة، والانتقام من هؤلاء الظالمين. لقد "**حولتم الحق سما** (١)"، والمرارة تعافها النفس، "**وثمر البر افسنتينا**" والأفسنتين مؤذ. أنه يمرض المرء إن يرى كيف أن الذين أؤتمنوا على إجراء العدل داسوا الحق بذلك السلطان الذى كان يجب أن يحموه به ويعضدوه، وهكذا حولوا سلاحه ليكون ضد نفسه.

---

(١) "بالهدم" حسب ترجمة اليسوعيين

(**ملاحظة**) إذا ما تلوثت بالخطية خدماتنا لله تحولت أعمال عنايته لنا إلى أفسنتين.

٣ ـ لقد تحدوا أحكام الله، وإذ وثقوا فى قوتهم ظنوا أنهم يستطيعون أن ينافسوا الله ع١٣. "**انتم الفرحون بالبطل** (٢)" يسركم أن تتوهموا بأنه لن يصيبكم شر، رغم أنه لا أساس لهذه الثقة، لا أساس لإتكالكم على أشياء لا وزن لها.

لقد قلتم أليس أننا قد "**اتخذنا لانفسنا قرونا**"؟ ألم نصل إلى درجة عظيمة من الرفعة والسلطان؟ ألم ندفع أمامنا أعداءنا؟ ألم نحز انتصارات عظيمة؟ وذلك كله «**بقوتنا**»، بمهارتنا وشجاعتنا، بثروتنا وقوتنا الحربية. فمن نخاف إذن؟ ولمن نعمل حساباً؟ حتى ولا لله.

(**ملاحظة**) إن النجاح يجعل الإنسان عادة مطمئناً ومتكبراً ومتغطرساً. والذين تمموا أعمالاً كثيرة يتوهمون أنهم يستطيعون أن يتمموا أى شىء بدون معونة الله، ويتمموا أى شىء ضد الله. لكن الذين يعتمدون على قوتهم هم «**الفرحون بالبطل**»، بلا شىء، وهذا ما يجدونه فعلاً.

لعلهم لم يقولوا هذا بشفاههم، لكنه كان لغة قلوبهم، ولغة أفعالهم، والله يفهم هذه وتلك.

(**رابعاً**) كيف كان هذا الحمل سيوضع عليهم يقيناً وبسهولة ع١٤. فإن الذى يضعه عليهم هو "**الرب اله الجنود**"، الذى يفعل ما يريد، والذى إن اراد أن يتمم أى عمل لن يعدم الوسيلة التى يتممه بها. ورغم أنهم هم بيت إسرائيل فإنه يقيم عليهم أمة كانوا لا يخافونها، بل كانوا يثقون فيها فى كثير من الأحيان، وهى أمة الأشوريين، وهذه الأمة سوف تضايقهم،

---

(١) "حولتم الحكم إلى سم" حسب ترجمة اليسوعيين، "حولتم الحكم إلى مرارة" حسب الترجمة الانكليزية

(٢) "بلا شىء" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

+++

وتنكل بهم "**من مدخل حماة**" فى الشمال، "**الى وادى العربة** (١)" أى نهر مصر، شيحور أو النيل، فى الجنوب. لقد اشتركت كل الأمة فى الاثم، ولذلك يجب أن تتوقع بأن تشترك فى النكبة

(**ملاحظة**) عندما يكون الناس عوامل لضيقاتنا، بأية كيفية، يجب أن نتوقع بأن يقيمهم الله علينا، لأنهم هم العصا، والسيوف، فى يده لقد أمر الرب شمعى بأن يسب داود (٢صم ١٦ : ١٠)

---

(١) "نهر البرية" حسب الترجمة الانكليزية

❊ الإصحاح السابع ❊

فى هذا الاصحاح نرى :

(١) أن الله خاصم إسرائيل، إذ أتى بقصاصات على أرضهم

١ ـ لقد هددوا بقصاصات خفيفة، لكنها أرجىء تنفيذها، ثم رفعت القصاصات بصلوات عاموس ع٤ – ٦.

٢ ـ لقد نفد صبر الله أخيراً بسبب عنادهم، فنبذوا وحكم عليهم بالخراب التام ع٧ – ٩.

(٢) وخاصم إسرائيل الله باضطهاد نبيه.

١ ـ لقد فتن أمصيا على عاموس (ع١٠ و١١)، وفعل كل ما استطاعه ليخلص البلاد منه على أساس أنه مزعج للجميع (ع ١٢، ١٣).

٢ ـ فبرر عاموس نفسه فيما فعله كنبى (ع١٤ و١٥)، وأعلن قصاص الله على أمصيا الذى اشتكى عليه (ع١٦ و١٧)، لأنه إذا كان النزاع بين الله والإنسان فانه من الميسور جداً التنبؤ عمن سيكون هو الخاسر.

---

١ ـ هكذا ارانى السيد الرب وإذا هو يصنع جراداً فى أول طلوع خلف العشب. واذا خلف عشب بعد جزاز الملك.

٢ ـ وحدث لما فرغ من أكل عشب الأرض أنى قلت ايها السيد الرب اصفح. كيف يقوم يعقوب فانه صغير.

٣ ـ فندم الرب على هذا. لا يكون قال الرب

٤ ـ هكذا أرانى السيد الرب قد دعا للمحاكمة بالنار. فأكلت الغمر العظيم وأكلت الحقل.

٥ ـ فقلت أيها السيد الرب كفّ. كيف يقوم يعقوب فانه صغير.

+++

٦ ـ فندم الرب على هذا. فهو أيضاً لا يكون قال السيد الرب.

٧ ـ هكذا أرانى وإذا الرب واقف على حائط قائم وفى يده زيج.

٨ ـ فقال لى الرب ما أنت راء يا عاموس. فقلت زيجاً. فقال السيد ها أنا واضع زيجاً فى وسط شعبى إسرائيل. لا أعود اصفح له بعد.

٩ ـ فتقفر مرتفعات اسحق وتخرب مقادس إسرائيل وأقوم على بيت يربعام بالسيف.

هنا نرى الله يصبر طويلاً على شعب مغيظ، لكنه لا يصبر إلى الأبد. وهذا وذاك هو ما أراه الله للنبى «**هكذا أرانى السيد الرب**» ع١ و٤ و٧. لقد أراه ما كان حاصلاً وقتئذ، فى الوقت الحاضر، وأعلن له ما كان سيحصل فى المستقبل، أعلمه بما فعله وبما قصده، لأن الله «**يعلن سره لعبيده الأنبياء**» (ص ٣ : ٧).

(**أولا**) هنا نرى دليلين على رحمة الله المنقذة، التى يذكرها فى وسط الغضب. والحديث عن كل منهما يشبه الآخر، ولذلك يحسن التأمل فيهما معاً. وهذان الدليلان جوهريان.

١ ـ هنا نرى الله يخرج ضد هذه الأمة الخاطئة، أولاً بقصاص واحد، ثم بقصاص آخر.

(١) لقد بدأ بقصاص المجاعة. هذه رآها النبى فى رؤيا. «**أرانى السيد الرب واذا هو يصنع جرادا** » ويرسله إلى الأرض ليأكل ثمارها، وهكذا يجردها من جمالها، ويميت سكانها جوعاً ع١. لقد خلق الله هذا الجراد، ليس فقط كخليقته (وإن حكمة وقدرة الله تتبينان فى خلق المخلوقات الدنيئة كالنملة كخلق المخلوقات الكبيرة كالفيل)، بل كوسائل غضبه. قيل عن الله إنه «**مصدر شراً**» على الشعب الخاطىء (إر ١٨ : ١١).

لقد صنع هذا الجراد بقصد «**اكل عشب الأرض**». ولهذا صنع عدد وفير منه. وأرسل «**فى أول طلوع خلف العشب... (١) بعد جزاز الملك (٢)**».

---

(١) "فى بداءة خروج الخلقة" حسب ترجمة اليسوعيين، "فى بداءة النمو الأخير" حسب الترجمة الانكليزية

(٢) "حصاد" حسب الترجمة الانكليزية

انظر هنا كيف خفف القصاص بالرحمة التى تقدمته. فقد كان ممكناً أن يرسل الله هذه الحشرات لتأكل العشب فى بداءة نموه الأول، فى الربيع، حيث تشتد الحاجة إليه، وحيث يكثر الحصاد، وحيث يجود.

لكن الله سمح بهذا النمو الأول، وسمح لهم بحصده، وثم تخزين جزاز (حصاد) الملك بسلام، فإن **«الملك نفسه مخدوم من الحقل»** (جا ٥ : ٩)، ولا يمكنه الاستغناء عن حصاده، ولا عن أى نوع آخر من إيراداته.

كان عزيا فى ذلك الوقت ملكاً على يهوذا، **«وكان يحب الفلاحة»** (٢أى ٢٦ : ١٠). لكن الجراد أرسل ليأكل الخلفة فقط، العشب الذى ينمو بعد الحصاد، والذى لا قيمة له بالنسبة للحصاد نفسه. أن المراحم التى يمنحها لنا الله، ويديمها لنا، أكثر جداً، وأثمن جداً، من تلك التى يحرمنا منها. وهذا مبرر كاف جداً لكى نكون شاكرين غير متذمرين.

إن نذكر مراحم الله فى الحصاد الأول يجب أن يخضعنا لإرادة الله عندما نحرم من الحصاد الاخير، أى الخلفة. لقد رأى النبى، فى رؤيا، هذا القصاص يحدث بعد زمن بعيد. هذا الجراد يأكل عشب الأرض الذى كان يمكن أن تأكله البهائم، ومن أجل هذا لابد أن يكون أصحابها قد تضايقوا.

يفسر البعض هذه العبارة تفسيراً رمزياً، ويرون أن المقصود بالجراد جيش مدمر هجم عليهم. فى أيام بربعام بدأت مملكة إسرائيل تنتعش بعد التخريب الذى حل بها فى عهد الملوك السابقين (٢مل ١٤ : ٢٥). كانت الخلفة قد بدأت تنمو بعد جزاز ملوك أرام، الأمر الذى نقرأ عنه فى (٢مل ١٣ : ٣). وعندئذ أرسل الله جيشاً من الجراد ليهجم عليهم، ويخرب بلادهم. وقد ورد ذكر هذه الأمة فى (ص ٦ : ١٤)، هذه التى ضايقتهم **«من مدخل حماة إلى وادى العربة»**، الأمر الذى يبدو أنه يشير إلى ما ورد فى (٢مل ١٤ : ٢٥) حيث قيل إن

يربعام «**رد تخم إسرائيل من مدخل حماة إلى بحر العربة**». يستطيع الله أن يخرب كل ما نتوهم أنه قد تم إصلاحه.

(٢) ثم تقدم إلى قصاص النار، لكى يبين أن لديه سهاماً كثيرة فى جعبته، وطرقاً كثيرة لإذلال أية أمة خاطئة ع٤.

«**السيد الرب قد دعا للمحاكمة بالنار**». لقد حاكم، لأن قصاصات الله على أى شعب هى محاكمته لهم، فيها يتمم إجراءاته ضدهم، ومحاكماته لهم ليست بدون أساس.

لقد «**دعا للمحاكمة**»، أنذرهم - بأنبيائه - بهذه المحاكمة، وأعلن تصريحاً بمعناها. أو أنه «**دعا**» ملائكته، أو أى خدام آخرين من خدام عدله، الذين كانوا سوف يستخدمون فى هذه المهمة. لقد اشتعلت نار بينهم، ولعل المقصود بها جفاف أو قحط شديد، فإن حرارة الشمس التى كان يجب أن تدفىء الأرض لفحتها وأحرقت جذور العشب الذى أكل الجراد أطرافه.

أو لعل المقصود بها حمى شديدة، كانت كالنار فى عظامهم، وألتهمت وأكلت أشخاصاً كثيرين. أو لعل المقصود برق، أى نار من السماء، دمر منازلهم، كما دمرت سدوم وعمورة (ص٤ : ١١). أو لعل المقصود حرق مدنهم، إما عن طريق حوادث، أو بيد العدو، لأن السيف والنار يتمشيان معاً عادة. هكذا ضربت المدن بالنار، كما خربت القرى بسبب الجراد.

هذه النار التى أرسلها الله أحدثت نتائج مرعبة، فإنها «**أكلت الغمر العظيم**»، كما أن النار التى نزلت من السماء على مذبح إيليا «**لحست المياه التى فى القناة**» (١مل ١٨ : ٣٨). رغم أن المياه التى قصد بها إطفاء هذه النار كانت كمياه هذا الغمر العظيم، إلا أنها أكلته. لأنه من يستطيع أن يقف أمام نار أشعلها غضب الله؟

لقد «**أكلت الحقل** (١)» أكلت جزءاً كبيراً من المدن التى أرسلت إليها. أو كانت كنار تبعيرة التى «**أحرقت فى طرف المحلة**» (عد ١١ : ١). وعندما التهمت النار البعض كان

---

(١) "اكلت البر"حسب ترجمة اليسوعيين. " اكلت جزءاً " حسب الترجمة الانكليزية.

+++

الآخرون مثل «**شعلة منتشلة من النار**» (زك ٣ : ٢). كان الجميع يستحقون أن تلتهمهم النار، لكنها إنما أكلت جزءاً فقط، لأن الله «**كثيراً ما رد غضبه ولا يشعل كل سخطه**» (مز ٧٨ : ٣٨).

٢ ـ وخرج النبى ليقابله فى طريق قصاصاته، وحاول بالصلاة أن يرد غضبه ع٢. عندما رأى – فى الرؤيا – العمل المروع الذى عمله هذا الجراد، لأنه «**أكل كل عشب الأرض**»، إذ رأى مقدماً أنه يمكنه أن يفعل هذا إن سمح له بالاستمرار، عندئذ قال «**ايها السيد الرب اصفح**» ع٢، «**أيها السيد الرب كف**» ع٥.

إن من انبأ الشعب مقدماً فى كرازته لهم طلب رفعه فى توسلاته من أجلهم. «**إنه نبى فيصلى لأجلك**» (تك ٢٠ : ٧).

كانت مهمة الأنبياء أن يصلوا لأجل من يتنبأون لهم، وبهذا كانوا يظهرون بأنهم لم يشتهوا يوم البلية حتى وإن أنذروا به (إر ١٧ : ١٦).

لقد كشف الله للانبياء عن الشرور القادمة لكى يكونوا أصدقاء للشعب، ليس فقط بانذاراتهم لهم، بل بالصلاة لأجلهم، والوقوف فى الثغرة (حز ٢٢ : ٣٠)، ليردوا غضب الله، كما فعل كثيراً موسى، ذلك النبى العظيم.

والآن لنلاحظ هنا:

(١) صلاة النبى «**أيها السيد الرب**».

[١] «**اصفح**»، وارفع الخطية ع٢. لقد رأى أن الخطية هى أساس التعب، ولذلك استنتج أن الصفح عن الخطية هو أساس النجاة، فصلى من أجل هذا فى بداية الأمر.

(**ملاحظة**) مهما كانت النكبات التى نرزح تحتها، شخصية كانت أو عامة، فإن أهم ما نتوسل من أجله إلى الله هو الصفح عن الخطية.

++

[٢] «**كف**» وأرفع القصاص. أوقف النار، كف عن المحاكمة. «**انف غضبك عنا (١)**» (مز ٨٥ : ٤). هذا يأتى بعد الصفح عن الخطية. ارفع السبب فتكف النتيجة

(**ملاحظة**) إن الذين يحاكمهم الله يجدون سريعاً حاجتهم إلى أن يصرخوا طالبين رفع الغضب عنهم رجاء فى استجابة الله لصراخهم حتى وإن كان قد بدأ محاكمته، ونقدم فيها خطوات كثيرة.

(٢) حجة النبى فى تدعيم هذه الصلاة «**كيف يقوم يعقوب فانه صغير**» ع٢ وقد تكررت هذه العبارة مرة أخرى فى ع٥. ومع ذلك لم يكن تكرار الكلام باطلاً. فالمسيح فى آلامه صلى بحرارة «**وكرر الكلام بعينه**» (مت ٢٦ : ٤٤).

[١] كان من صلى لأجله هو «**يعقوب**»، شعب الله، الذى دعى باسمه، نسل يعقوب، مختاره، الذى قطع معه عهداً. كانت قضية يعقوب هى التى بسطت فى هذه الصلاة أمام إله يعقوب.

[٢] أما يعقوب هذا «**فإنه صغير**». صغير جداً بسبب القصاصات السابقة، ولذلك فإن أتت هذه القصاصات تم خرابه. صار عدد الشعب قليلاً. إن «**تراب يعقوب**» الذى كان لا يمكن احصاؤه (عدد ٢٣ : ١٠) أصبح الآن يحصى عدده.

وهذا الشعب الصغير ضعيف، هو «**دودة يعقوب**» (إش ٤١ : ١٤) يعجز عن مساعدة نفسه، أو مساعدة بعضه بعضاً. إن الخطية تجعل سريعاً الشعب العظيم صغيراً، والكثير العدد قليله، والغنى فقيراً، والشجاع ضعيفاً.

[٣] «**كيف يقوم يعقوب (٢)**». لقد سقط، ويعجز عن أن يغيث نفسه، وليس له صديق

---

(١) "ليكف غضبك عنا" حسب الترجمة الانكليزية، "اصرف غضبك عنا" حسب ترجمة اليسوعيين

(٢) "من يقيم يعقوب" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

+++
ليغيثة، أو يقيمه، إلا إذا أغاثته يد الله. فماذا يكون مصيره إذن كانت اليد التى يمكن أن تقيمه تمتد ضده؟

(**ملاحظة**) عندما تنحط حالة كنيسة الله، وتصبح ميئوساً منها جداً، فيحسن أن نستودعها لعطف الله فى صلواتنا.

٣ ـ ولقد تعطف الله فأوقف محاكمته، مرة ومرتين، استجابة لصلاة النبى ع٣ «**فندم الرب على هذا**»، لم يغير رأيه، لأنه برأى واحد، ومن ذا الذى يستطيع أن يحوله عنه؟ لكنه غير طريقه، اتخذ مسلكاً آخر، وعزم على أن يعاملهم بالرحمة لا بالغضب. وقال «**لا يكون**»، وكرر الكلمة «**هو أيضاً لا يكون**» ع٦. صدر الأمر إلى الجراد بالعودة من حيث أتى، وأوقف تقدم النار، وهكذا أرجىء تنفيذ الحكم.

انظر إلى قوة الصلاة الحارة، وكيف تقتدر، وأية أعمال عظيمة تقتدر على فعلها. كثيراً ما أوقف تنفيذ الأحكام باسترحام الديان (أى ٩ : ١٥). لم تكن هذه أول مرة يرفع التوسل إلى الله لنجاة إسرائيل فنجوا.

انظر إلى بركة الشعب المصلى والأنبياء المصلين التى تحل بالبلاد، ولذلك كم يجب تقدير قيمتهم تقديراً عظيماً. فى كثير من المرات كان يمكن أن يحل الخراب لو لم يقفوا فى الثغرة ويغيروا الموقف.

وانظر إلى مقدار استعداد الله بأن يظهر الرحمة سريعاً، وكيف أنه «**ينتظر ليتراءف**» (إش ٣٠ : ١٨). لقد طلب عاموس إرجاء تنفيذ الحكم، ونال طلبته، لأن الله كان يميل إلى هذا، وكان يتطلع ليرى إن كان هنالك شفيع (إش ٥٩ : ١٦)

وإن رفض التوسلات السابقة لارجاء تنفيذ الحكم لا يمنع من الاستمرار فى التوسل، بل

---

(١) "وتشربون الخمر بالجامات" حسب الترجمة اليسوعين، أو "فى طاسات" حسب الترجمة الانكليزية

بالأحرى يشجع على الصلاة ويزيد فى الرجاء. «**هذا أيضاً لا يكون**»، وأزيد منه.

مما يمجد الله أنه "يكثر الغفران" (إش ٥٥ : ٧)، إنه ينجي، ويصفح، أكثر من سبع مرات سبعين مرة

(**ثانياً**) واخيراً نرى رفض الذين كثيراً ما ارجىء تنفيذ قصاصهم ومع ذلك لم ينصلحوا، والذين حلت بهم الضيقات ومع ذلك لم يرجعوا لالههم ولواجباتهم. هذا ما اعلن للنبى فى رؤيا (ع٧ و٨)، وفى نبوة صريحة عن الخراب التام الذى يحل بهم ع٩

١ ـ رؤيا «**زيج (١)**»، وفى نهايته ثقل رصاصى، كالذى يستعمله البناؤون لبناء الحائط باستقامة.

(١) كان إسرائيل حائطاً، حائطاً منيعاً، أقامه الله نفسه، كمتراس أو حصن، أو كسور للدفاع والحماية لمقدسه الذى اقامه بينهم.

قالت الكنيسة اليهودية عن نفسها «**أنا سور وثدياى كبرجين**» (نش ٨ : ١٠)

هذا الحائط أقيم بزيج، أى مستقيماً ومتيناً «**واذا الرب واقف على حائط قائم (٢)**». كان بناؤه متيناً، ومتماسكاً، وكل شىء متقن حسب الانموذج. لقد ظل قائماً قوياً، كسور من نحاس، زمناً طويلاً

(٢) لكن «**الرب واقف**» على هذا الحائط، لا ليسنده ويدعمه، بل ليهدمه، أو بالأحرى ليرى ماذا يمكن أن يفعل به.

كان واقفاً عليه «**وفى يده زيج**»، أو مطمار، ليقيسه، فتبين أنه حائط مقوس، لكى يبين هذا الزيج موضع اعوجاجه.

---

(١) "الزيج" = خيط البناء

(٢) "حائط زيج" حسب ترجمة بيروت، "حائط مبنى على المطمار" حسب ترجمة اليسوعيين

هكذا يفحص الله شعب إسرائيل، ويكتشف شرهم، ويبين موضع اعوجاجهم، ويأتى عليهم بقصاصاته حسب العدل، ويضع زيجاً فى وسطهم **«واضع زيجاً فى وسط شعبى إسرائيل»** ع٨، ليحدد إلى أى مدى يجب هدم حائطهم، كما قاس داود الموآبيين بحبل للقتل (٢صم ٨ : ٢)

وعندما يأتى الله لإهلاك شعب، يقال إنه **«يجعل الحق خيطاً والعدل مطماراً»** (إش ٢٨ : ١٧). لأنه حيث يعاقب يكون القصاص بالدقة التامة.

بعد ذلك يقول الله بحزم **«لا أعود اصفح له بعد»**، لا ينجون فيما بعد كما حدث من قبل، لا يرجع عن أن يقتص منهم (ص ١ : ٣).

(**ملاحظة**) إن صبر الله، الذى طالما احتقر، سوف ينفد أخيراً. وسوف يأتى الوقت الذى لا ينجو فيه أولئك الذين طالما اعفى عنهم. **«لا يدين روحى إلى الأبد»** (تك ٦ : ٣). بعد ارجاء تنفيذ القصاص مراراً كثيرة، يأتى يوم ينفذ فيه

٢ ـ نبوة عن الخراب التام ع٩.

(١) جسم الشعب يبيد، بتلك الأشياء التى كانت زينتهم ودفاعهم. قيل عنهم هنا انهم هم **«اسحق»** و **«إسرائيل»**، وقيل عنهم فى ع١٦ **«بيت اسحق»**، نسبة إلى ما يشير إليه اسم اسحق، أى **«ضحك»** كما يظن البعض، فإنهم سيكونون هزأة واضحوكة بين جيرانهم الذين سوف يضحكون عليهم.

سوف يحل الخراب بمرتفعاتهم ومقادسهم. **«فتقفر مرتفعات اسحق وتخرب مقادس إسرائيل»** وإما أن يكون المقصود بذلك قلاعهم أو هياكلهم، وهذه وتلك مبنية على المرتفعات. لقد ظنوا أن قلاعهم فى امان تام، وأن هياكلهم مقدسة كمقادس. هذه سوف **«تقفر»** قصاصاً لهم على عبادتهم الوثنية، وتخجيلاً لهم على اعتمادهم على أنفسهم، وهذا

+++

وذاك هو ما حاكمهم الله من أجله إذا ما اقفرت هذه امكنهم أن تبينوا خطيتهم وحماقتهم من قصاصهم

(٢) وتبيد أولاً الأسرة الملكية كمقدمة لخراب كل المملكة «**واقوم على بيت يربعام**» أى يربعام الثانى، الذى كان وقتئذ ملكاً على الاسباط العشرة. وقد استؤصلت أسرته فى عهد ابنه زكريا الذى قتل بالسيف «**أمام الشعب**» بمعرفة شلوم الذى «**فتن عليه**» (٢مل ١٥ : ١٠). مهما كانت الوسائل غير عادلة فقد كان الله عادلاً، وفيها قام الله على الأسرة الوثنية. حتى بيوت الملوك لا يمكن أن تنجى من سيف غضب الله

١٠ ـ فأرسل أمصيا كاهن بيت إيل إلى يربعام ملك إسرائيل قائلاً قد فتن عليك عاموس فى وسط بيت إسرائيل. لا تقدر الأرض أن تطيق كل أقواله

١١ ـ لأنه هكذا قال عاموس. يموت يربعام بالسيف ويسبى إسرائيل عن أرضه

١٢ ـ فقال أمصيا لعاموس أيها الرائى اذهب اهرب إلى أرض يهوذا وكل هناك خبزاً وهناك تنبأ

١٣ ـ وأما بيت إيل فلا تعد تتنبأ فيها بعد لأنها مقدس الملك وبيت الملك

١٤ ـ فأجاب عاموس وقال لأمصيا. لست أنا نبياً ولا أنا ابن نبى بل أنا راع وجانى جميز

١٥ ـ فأخذنى الرب من وراء الضأن وقال لى الرب اذهب تنبأ لشعبى إسرائيل

١٦ ـ فالآن اسمع قول الرب. أنت تقول لا تتنبأ على إسرائيل ولا تتكلم على بيت اسحق

١٧ ـ لذلك هكذا قال الرب امرأتك تزنى فى المدينة وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف وأرضك تقسم بالحبل وأنت تموت فى أرض نجسة وإسرائيل يسبى سبياً عن أرضه

كان المرء يتوقع.

١ ـ أن ما رأيناه فى الجزء السابق من الاصحاح كان يجب أن يوقظ الشعب للتوبة عندما

رأوا أنهم قد ارجىء تنفيذ قصاصهم لكى تعطى لهم فرصة للتوبة، وأنهم لا يمكن أن ينالوا الغفران إلا إذا تابوا.

٢ ـ أن يصيروا أكثر إعزازاً لعاموس النبى، الذى لم يبين لهم فقط حسن نيته من جهتهم بالصلاة من أجل رفع القصاصات التى حلت بهم، بل أيضاً نجح فى رفعها، الأمر الذى كان يجب أن يزيد حبهم له لو توفر لهم أقل أثر لروح الشكر. لكن الذى حدث كان عكس هذا، فقد استمروا مصرين على عدم التوبة، وأول ما نسمعه عن عاموس بعد ذلك أنهم اضطهدوه.

(ملاحظة) كما أنه مما يمجد عظماء القديسين أنهم يصلون من أجل أعدائهم، فإنه مما يخجل الكثيرين من أشر الأشرار أنهم أعداء لمن يصلون من أجلهم (مز ٣٥: ١٣ و١٥، ١٠٩: ٤).

هنا نرى:

(**أولاً**) الأنباء الخبيثة التى قدمت للملك عن عاموس النبى ع١٠ و١١. كان الذى نقل هذه الأنباء هو «**أمصيا كاهن بيت إيل**» عظيم الكهنة الذى كان يخدم العجل الذهبى هناك، أو «**امصيا رئيس بيت إيل**» (كما يقرأها البعض) الذى كانت له اليد الطولى فى الأمور المدنية هناك. لقد اشتكى ضد عاموس، ليس فقط لأنه تنبأ بدون إذن منه، بل لأنه تنبأ ضد مذابحه التى كانت يجب أن تهجر وتدمر لو أنهم صدقوا كرازة عاموس. هكذا أبغض صانعوا الهيا كل فى أفسس بولس لأن كرازته عطلت عليهم صناعتهم (أع ١٩).

[**ملاحظة**] إن مدعى القداسة هم عادة ألد أعداء القديسين الحقيقيين. لقد كان الكهنة قديماً أشد المضطهدين، فإن أمصيا فتن ليربعام على عاموس.

لاحظ هنا:

١ ـ الجريمة التى اتهم بها التى لم تقل عن المؤامرة. «**قد فتن عليك عاموس**» ليخلعك

+++

من العرش ويقتلك. إنه يهدف إلى أن يحل محلك، ولذلك يتخذ أقوى الطرق لإضعافك. إنه يبذر بذار الفتنة فى قلوب رعايا الملك الصالحين، ويجعلهم يبغضونه ويبغضون حكومته، لكى يبعدهم تدريجياً عن ولائهم له. وعلى هذا الأساس «**لا تقدر الأرض ان تطيق كل اقواله**». لقد أدخل فى ذهن الملك بمكر أن المملكة ساخطة عليه، وأنهم قد أصبحوا يعتقدون بأن كرازته لا تحتمل، ولا يمكن أن يقبلها أحد، ولا يطيقها العصر الحاضر ولا رجال العصر.

إن بشاعة مؤامرته المزعومة، والتأثير السيىء الذى كان يمكن أن تصنعه بالمملكة، قد أشير إليهما ضمناً فى ذلك الجزء من التهمة، وهو أنه تآمر على الملك «**فى وسط بيت اسرائيل**».

(**ملاحظة**) ليس أمراً غريباً على متهمى الإخوة أن يسيئوا سمعتهم ويصوروهم بأنهم أعداء الملك والمملكة، ومتآمرون على ملكهم، ومزعجون للبلاد، مع أنهم فى الواقع أحسن الأصدقاء للملك وللمملكة، وأنه لأمر عادى للمتآمرين أن يؤكدوا بأن إحساس المملكة على هذا الوجه مع أنه أبعد ما يكون عن هذا.

ومع ذلك فإننى أشك فى أن الشعب لم يكونوا يحتملون معاملتهم بالصراحة، كما كان الكهنة لا يحتملون.

٢ ـ الكلمات التى تضمنتها عريضة الدعوى لتأييد هذه التهمة ع١١ «**هكذا قال عاموس**» (وقد كان لديهم شهود يؤيدون دعواهم) «**يموت يربعام بالسيف ويسبى إسرائيل**». ومن هذا استنتجوا بأنه عدو للملك وللمملكة، ولا يمكن أن يطاق.

انظر هنا خبث أمصيا. فإنه لم يخبر الملك كيف تشفع عاموس من أجل إسرائيل، وكيف أنه بشفاعته حول عنهم غضباً بعد غضب، وأنه لم يكف عن تشفعه إلا بعد أن رأى بأن الأمر قد خرج. ولم يخبره بأن هذه التهديدات كانت مشروطة بشرط، وأنه كثيراً ما أكد لهم بأنهم إن تابوا وأصلحوا حياتهم ابتعد عنهم الخراب.

نعم، فلم يكن صحيحاً أنه قال «**يموت يربعام بالسيف**»، كما أنه لم يكن صحيحاً أنه مات هذه الميتة (٢مل ١٤ : ٢٨)، لكنه كان قد قال إن الله «**يقوم على بيت يربعام بالسيف**» ع٩. كثيراً ما ردد أنبياء الله وخدامه شكوى داود «**اليوم كله يحرفون كلامي**» (مز ٥٦ : ٥).

لكن هل تعتبر جريمة من الرقيب عندما يرى السيف قادماً ويحذر الشعب لكي ينجوا؟ أ تعتبر جريمة من الطبيب أن يخطر المريض بخطر مرضه لكي يستخدم الوسائل اللازمة للعلاج والبرء منه؟ إن الأغبياء أعداء لأنفسهم، ولسلامهم، ولأصدق أصدقائهم..

ويبدو أن يربعام لم يلتفت لهذه الأنباء. ولعله كان يحترم النبي، ويهاب السلطان الإلهي أكثر مما فعل أمصيا كاهنه.

(**ثانياً**) الطريقة التي استخدمها لإقناع عاموس بأن ينسحب ويترك المملكة ع١٢ و١٣ عندما لم ينل بغيته مع الملك ليسجن عاموس، أو ينفيه، أو يقتله، أو على الأقل ليخوفه فيلتزم الصمت أو يهرب، بذل أقصى جهده ليتخلص منه بوسائل خفية. لقد دفع نفسه للتعرف به وبكل طرق المداهنة والتملق سعى لإقناعه بأن يذهب ويتنبأ في «**أرض يهوذا**» لا في بيت إيل لقد اعترف بأنه هو «**الرائي**»، ولم يدع بأنه يوصيه أن يلتزم الصمت، بل اقترح عليه:

١ ــ أن بيت إيل ليست مكاناً مناسباً له لمباشرة خدمته فيه. لأنها «**مقدس الملك**» حيث توجد أصنامه، ومذابحها، وكهنتها، وأنها هي «**بيت الملك**»، حيث تستقر العائلة الملكية وحيث «**استوت الكراسي للقضاء**» (مز ١٢٢ : ٥) ولذلك قال له «**لأتعد تتنبأ فيها بعد**» ولماذا؟

(١) لأن عاموس كارز صريح وخشن جداً للملك ولمقدس الملك. إن الذين يلبسون الحرير والثياب الناعمة، ويتكلمون بالكلمات الناعمة، يصلحون القصور الملوك.

(٢) لأن العبادة فى مقدس الملك مزعجة ومغيظة لعاموس بصفة مستمرة. فليبعد عنها إذن قدر الاستطاعة، وما لا تراه العين لا يحزن عليه القلب.

(٣) لأنه لم يكن لائقاً إغاظة الملك وبيته فى دارهم وفى مقدسهم بالتوبيخات والتهديدات التى كان يغيظهم بها عاموس باسم الرب بصفة مستمرة، كأنه امتياز للملك وندمائه أن لا يذكر لهم شيء عما ينتظرهم من الخطر إن كانوا يجرون بتهور نحو هاوية سحيقة.

(٤) لأنه لم يكن ممكناً أن يتوقع أى ترحيب أو تشجيع هناك، بل العكس كان ينتظر أن يهزأ به من البعض، ويهدد ويخوف من الآخرين. وعلى أى حال فلم يكن ممكناً أن يربح لله أحداً هناك، أو يقنع أحداً بترك العبادة الوثنية التى كان يدعمها الملك بسلطانه وقدرته. كانت كرازته هناك تشبه ناطح صخرة، ولذلك قيل له «**لا تعد تتنبأ فيما بعد**».

٢ ـ لكنه أرد أن يقنعه بأن أرض يهوذا هى أنسب مكان له ليقيم فيه «**أهرب الى أرض يهوذا**» بكل سرعة « **وكل هناك خبزاً وهناك تنبأ** » هناك تكون فى أمان، هناك تجد ترحيباً. سوف يكون فى جانبك بيت الملك ومقدسه، سوف يعضدك الأنبياء هناك، سوف يهتم بك الكهنة والحكام هناك ويعولونك إعالة كريمة.

(١) انظر كيف يرغب الاشرار فى التخلص من موبخيهم الأمناء، وكيف «**يقولون للرائين لا تروا**» (إش ٣٠ : ١٠)،

لا تروا لنا. لقد كان الشاهدان مصدر عذاب «**للساكنين على الأرض**» (رؤ ١١ : ١٠). أنه لأمر مؤسف حقاً أن يعذب الناس قبل الوقت (مت ٨ : ٢٩)، لكن هذا العذاب يقصد به منع العذاب الأبدى.

(٢) كيف يميل أهل العالم إلى أن يقيسوا غيرهم على أنفسهم كان أمصيا – ككاهن – لا يهدف إلا إلى مغانم مركزه، فظن أن عاموس – كنبى – له نفس الآراء، ولذلك أشار عليه

++

بأن يتنبأ فى المكان الذى فيه «**يأكل خبزاً**»، والذى فيه يطمئن إلى الحصول على قدر وفير مثله. بينما كان يتعين على عاموس أن يتنبأ فى المكان الذى عينه الله، المكان الذى يكون فى أشد الحاجة إليه، لا المكان الذى يحصل فيه على أكبر قدر من المال.

(**ملاحظة**) إن الذين يحسبون التقوى تجارة، الذين لا يهدفون إلا للحصول على أكبر قدر من الثروة والمراكز الرفيعة، يظنون أن هذه أعظم أغراء للآخرين أيضاً

(**ثالثاً**) اجابة عاموس على اقتراحات أمصيا هذه. إنه لم يستشر لحماً ودماً، ولا كان هدفه جمع الثروة لنفسه، بل أن يتمم خدمته (٢تى ٤ : ٥)، ويكون اميناً فى اتمامها، لا أن يحتفظ براحته بل يحتفظ بضمير صالح. ولذلك اعتزم على أن يبقى فى مكانه ورداً على امصيا:-

١ ـ برر نفسه فى الاستمرار فى عمله وفى مكانه ع١٤ و١٥.

والذى كان واثقاً منه، لا ليعضده فقط فى عمله هذا، بل ليلزمه بالبقاء فيه، هو اعتقاده بان الله هو الذى حدده له «**لست أنا نبياً ولا أنا ابن نبى**». لم أولد لكى اكون نبياً، ولا قصد بى اصلاً أن أكون نبياً، كصموئيل وإرميا، ولا تعلمت فى مدرسة الانبياء كالكثيرين غيرى، «**بل انا راع**» حارس بهائم، «**وجانى جميز**». إن اشجار الجميز فى بلادنا (أى فى بلاد الانكليز) لا تثمر، أما فى تلك البلاد فإنها تثمر. وكان عاموس يجنى الجميز إما لبهائمه. أو لنفسه وعائلته، أو ليبيعه لقد كان شخصاً قروياً بسيطاً نشأ فى خدمة القرى، وتعود على أن يحصل على قوت القرى.

لقد كان «**يرعى الضأن**» والبهائم، ومن هناك أخذه الله «**فاخذنى الرب من وراء الضأن**» وأمره قائلاً «**اذهب تنبأ لشعبى إسرائيل**»، قدم إليهم الرسائل التى تأخذها من وقت لآخر من الرب. لقد أقامه الله نبياً ونبياً لهم، وعين له عمله، وعين له مكانه. ولذلك ينبغى أن لا يكف عن عمله:

+++

(١) لأنه يقدر أن يقدم برهاناً إلهياً عن صدق رسالته وعما يعمله. لم يتقدم للخدمة قبل أن يرسل، لكنه كان يستطيع أن يقول مع بولس **«عاموس المدعو رسولاً»**. وكان الناس يرون أنه من الخطر مناقضة أو مقاومة من يأتي باسم الله أو إذا ما قالوا للرائين لا تروا، أو اسكتوا من أمرهم الله بأن يتكلموا، وإلا صاروا مقاومين لله إن الإساءة للسفير اساءة للملك الذى ارسله. ومن يرسلهم الله يحق لهم أن لا يخافوا أى إنسان.

(٢) لأن المظهر المتواضع الذى ظهر فيه قبل أن يتقبل تلك الرسالة دعمت حجته ولم تضعفها

[١] فإنه لم تكن فكرة قط عن أن يكون نبياً، ولذلك فان تنبؤه لا يمكن أن يعزى إلى إحياء آماله السابقة، أو إلى بعث أوهامه، بل كان بمحض باعث إلهى.

[٢] ولم يكن قد تربى ليكون نبياً، ولا تعلم علوم الانبياء، ولذلك فلابد أن يكون قد تلقى كل كفايته من الله مباشرة، وهذا برهان قوى على أنه تلقى رسالته منه. إذ كان الرسل جهلاء وغير متعلمين فى البداية بينوا على أن معرفتهم كانت تعزى إلى انهم **«كانوا مع يسوع»** (أع ٤ : ١٣). عندما يوضع الكنز فى اوان خزفية فإنه يتضح أن **«فضل القوة لله لا من الإنسان»** (٢كو ٤ : ٧).

[٣] وكانت له مهنة امينة يستطيع بها أن يعول نفسه وأسرته جيداً، ولذلك لم يكن فى حاجة ليتنبأ ليأكل خبزاً كما اقترح أمصيا ع١، لم يأخذها حرفة يعيش منها، بل كرسالة اؤتمن عليها ليكرم الله بها ويفعل خيراً.

[٤] لقد تعود فى كل أيام حياته على الحياة العائلية البسيطة المتواضعة بين الرعاة الفقراء، ولم يشته قط الاطايب أو النفائس، ولذلك لم يرد أن يدفع نفسه ليكون قريباً من بيت الملك أو مقادسه إن لم تدعه إلى هذا الدعوة التى دعاه الله إليها.

++

[٥] وإذ نشأ نشأة متواضعة كهذه لم تكن لديه الشجاعة ليكلم الملوك والعظماء، وعلى الأخص ليكلمهم مثل هذا الكلام الجرىء المثير لو لم يكن قد اوحى إليه بروح اسمى منه. لو لم يشدده الله الذى أرسله لما صار له ذلك الوجه الذى كالصوان (إش ٥٠ : ٧)

(ملاحظة) كثيراً ما «**اختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء... وضعفاء العالم ليخزى الأقوياء**» (١كو ١ : ٢٧)، وراعى تقوع ليخزى كهنة بيت إيل إذا ما أخذ من الله سلطاناً وقدرة على أن يقوم بخدمته.

٢ ـ وانتقد امصيا من أجل الاقتراح الذى قدمه إليه، واعلن قصاص الله له، لا بسبب أى استياء شخصى، أو بسبب شهوة الإنتقام، لكنه كلمه باسم الرب، وبسلطان منه ع١٦ و١٧. رفض امصيا أن يسمح لعاموس بأن يكرز قط. ولذلك أمر بصفة خاصة بإن يتنبأ ضده «**فالآن اسمع قول الرب** (١)" اسمع كلمة الرب وارتعد.

إن الذين يقدرون أن يسمعوا الويلات العامة يحق لهم أن يتوقعوا سماع الويلات الخاصة التى قد تحل بهم

كانت الخطية التى أتهم بها هى منع عاموس من التنبؤ. لم يذكر أنه ضربه، أو وضعه فى المقطرة، لكنه فقط أوصاه بأن يلتزم الصمت «**لا تتنبأ على إسرائيل ولا تتكلم على بيت اسحق**» (٢). يجب أن لا يقتصر على أن لا يرعد عليهم، بل يجب أن لا يلقى عليهم أية كلمة. لم يحتمل سقوط أخف وألطف الكلمات. ولذلك فليسمع مصيره.

(١) سوف يأتى الله عليه وعلى أسرته بالهلاك من أجل مقاومته لعاموس. كانت هذه هى الخطية التى ملأت مكيال إثمه.

[١] سوف لا يجد فى أى واحد من أقربائه، بل سوف ينكب فى أقرب المقربين إليه

---

(١) "كلمة الرب" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

(٢) "ولا تليق كلمتك على بيت اسحق" حسب الترجمة الانكليزية

++

«**امرأتك تزنى**». إما أن الجنود يزنون معها قهراً، كما فعل رجال جبعة مع سرية اللاوى (قض ١٩)، «**أذلوا النساء في صهيون**» (مراثى ٥ : ١١). أو أنها هى نفسها زنت بمحض رغبتها، الأمر الذى يصبح نكبة له وعاراً، مع أنها هى خطيتها، خطيتها الشنيعة، ويصبح قصاصاً عادلاً له من أجل تشجيعه للزنى الروحى.

فى بعض الأحيان تعتبر خطايا أقربائنا قصاصاً من الله لنا.

أما أبناؤه فإنهم لا يبقون أحياء ولو بقوا أمناء «**بنوك وبناتك يسقطون بالسيف**» سيف الحرب، وسوف يرى هو هذا بعينيه. لقد نشأهم فى الاثم، ولذلك يقطعهم الله فى الأثم.

[٢] سوف يجرد من كل ثروته، إذ تقع في يد العدو: «**وأرضك تقسم بالحبل**» بالقرعة بين الجنود.

إن ما يحصل عليه المرء بطرق شريرة لا يمكن أن يدوم.

[٣] سوف يهلك هو نفسه فى بلاد غريبة، لا فى أرض إسرائيل التى كانت قدساً للرب، بل «**فى أرض نجسة**»، فى بلاد وثنية، وهى أنسب مكان ينهى فيه أيامه شخص وثنى كهذا، أبغض وأسكت أنبياء الله، وساعد كثيراً على تدنيس أرضه بالعبادة الوثنية.

(٢) وبالرغم من مقاومته لعاموس فإن الله سوف يجلب الخراب على الأرض وعلى الأمة، «**واسرائيل يسبى سبياً عن أرضه**» لقد اتهم بالقول «**يسبى إسرائيل عن أرضه**» ع١١، لكنه تمسك بهذا القول وكرره، لأن عدم أمانة الانسان لا تبطل كلمة الله. قد تقاوم كلمة الله، لكنها لا يمكن أن تتزعزع. مهما ثار أمصيا وهاج وقال بعكس ما قالته كلمة الله فإن «**إسرائيل يسبى سبياً عن أرضه**».

(**ملاحظة**) إن مقاومة أحكام الله غير مجدية مطلقاً، لأنه لابد أن يغلب إذ ما حوكم (مز ٥١ : ٤). وسد أفواه خدام الله لا يمكن أن يعطل تقدم كلمة الله، لأنها لا يمكن أن ترجع فارغة (إش ٥٥ : ١١).

* الإصحاح الثامن *

هنا نرى أوقات الشر والخطية مقترنة بأوقات الحزن، لأن العلاقة بين الخطية والحزن قوية جداً. لقد هددوا هنا أكثر من مرة بأن يتحول الضحك إلى نوح.

(١) إن رؤية "سلة للقطاف" ترمز إلى تعجيل الخراب الذى هددوا به ع١ – ٣، وهذا سوف يغير نغمتهم.

(٢) وهنا دعى الظالمون للمحاكمة من أجل إساءتهم للفقراء. وذكرت نبوة عن خرابهم الذى يدعوهم إلى نوح والبكاء ع٤ – ١٠.

(٣) ودعى هنا بجوع لاستماع كلمات الرب، قصاصاً لذلك الشعب الذى زنى وراء آلهة أخرى ع١١ – ١٤. ومع ذلك لم يحزنوا بسبب هذا القصاص الذى هو أشد باعث على الحزن من أى قصاص آخر.

---

١ ـ هكذا اراني السيد الرب وإذا هو سلة للقطاف.

٢ ـ فقال ماذا أنت راء يا عاموس. فقلت سلة للقطاف. فقال لى الرب قد اتت النهاية على شعبى إسرائيل. لا أعود اصفح له بعد.

٣ ـ فتصير أغانى القصر ولاول فى ذلك اليوم يقول السيد الرب. الجثث كثيرة يطرحونها فى كل موضع بالسكوت.

إن السبب الرئيسى لتأجيل الخطاة توبتهم من يوم إلى يوم هو لأنهم يظنون بأن يؤجل قصاصاته. وليست هنالك أغنية يخدرون بها ضمائرهم مثل هذه «**سيدى يبطىء قدومه**» ولذلك فان الله طالما اعلن – بانبيائه – أن يوم غضبه ليس فقط عادلاً ومؤكداً، لكنه قريب ومسرع. وهذا ما فعله فى هذه الآيات. يحق لهم يتوقعوا سماع الويلات الخاصة التى قد تحل بهم.

(**أولا**) تمثيل الخراب الذى هددوا به «**بسلة للقطاف**» رآها عاموس فى رؤيا "**أرانى السيا**

الرب واذا سلة للقطاف» (١) ع١ وأمره بأن يلتفت إليها «**ماذا أنت راء يا عاموس**» ع٢.

(**ملاحظة**) يهمنا جداً أن نتساءل عما إذا كنا نرى فعلاً ما سر الله بأن يعلنه لنا، ونسمع ما سر بأن يقوله لنا. لأن الله ينطق بأقوال كثيرة مرة ومرتين ومع ذلك فإن البشر لا يعرفون ولا يفهمون (إش ٦ : ٩). إن كنا فى وسط رؤى القدير فلنتأمل فيما نرى.

لقد رأى «**سلة للقطاف**» مهيأة للأكل، وهى ترمز:

١ - إلى أنهم كانوا قد تهيأوا للهلاك، وكان الوقت قد حان لكى يمد الله منجل قصاصه ويقطعهم، بل إن الأمر قد بدأ فعلاً ينفذ، وهم كانوا مهيأين ليؤكلوا.

٢ - إن سنة صبر الله كانت تقترب من النهاية. كان الوقت وقت الخريف، وكان الشتاء المظلم يقترب.

٣ - إن «**فاكهة الصيف**» التى لا يمكن أن تبقى إلى الشتاء، بل يجب أن تؤكل فى الحال، ترمز لهذا الشعب الذى لا يوجد فيه شيء ثابت أو دائم.

(**ثانيا**) إن القصد من هذه الرؤيا لا يهدف إلى أكثر من أنه «**قد أتت النهاية على شعبى إسرائيل**» وكلمة «**نهاية**» فى الأصل العبرانى قريبة من كلمة «**القطاف**» أو «**فاكهة الصيف**». لقد عفاعنهم الله طويلاً وشفق عليهم، واحتملهم، أما الآن فقد نفذ صبره. صحيح أنهم «**شعبه إسرائيل**»، لكن قد أتت نهايتهم التى طالما ذكروا بها لكنهم فى كل مرة كانوا ينسونها.

(**ملاحظة**) إذ لم يضع الخطاة نهاية للخطية فإن الله يضع نهاية لهم، حتى ولو كانوا «**شعبه إسرائيل**».

وما سبق أن قيل فى (ص ٧ : ٨) تكرر هنا ثانية ليبين ما اعتزم الله أن يفعله بهم «**لا أعود**

---

(١) "لفاكهة الصيف" حسب الترجمة الانكليزية

اصفح له بعد» ، لا يعود يغض النظر عن أخطائهم كما كان يفعل من قبل، ولا يعود يرفع عنهم القصاص القادم.

(**ثالثاً**) سوف تكون نتيجة هذا خراباً شاملاً ع٣. عندما تأتى النهاية يسرع فى المجىء والموت. لقد اعتاد الحزن والموت أن يمشيا معاً، وسوف يتلاشيان معاً، عندما لا يكون فى السماء حزن ولا موت (رؤ ٢١ : ٤).

أما هنا، فى العالم الأثيم، وفى الأمة الخاطئة ـ

١ ـ فإن الحزن يسود لدرجة أنه «**تصير اغانى القصر** (١) **ولاول**» أغانى هيكل الله فى أورشليم، أو بالحرى أغانى هياكل أصنامهم، التى اعتادوا فيها أن يأكلوا ويشربوا ويقوموا للعب إكراماً للعجول الذهبية تتحول إلى ولاول، عاجلاً أو آجلاً.

أو، إن كانت لهم أصوات وصورة للتقوى والتدين فإن الله لا يلتفت إليها، بل يحولها إلى ولاول، لأنها ليست خارجة من القلب، وليست أغانى لمجد الله.

(**ملاحظة**) الحزن يعقب الفرح الأثيم، بل يعقب الفرح المقدس أيضاً إن لم يكن صادراً عن إخلاص. وعندما تقترب قصاصات الله فإنها تحول سريعاً أعظم فرح إلى أعظم حزن، وتحول أغانى الهيكل البهجة ليس فقط إلى تنهدات وأنات، بل إلى ولاول عالية الصوت ثقيلة على السمع. سوف يأتون إلى الهيكل، وإذ يجدونه خراباً يبكون بمرارة ويولولون.

٢ ـ والموت يسود جداً حتى تكون «**الجثث كثيرة**»، «**تملأ أرضاً واسعة**» (مز ١١٠ : ٦) قتلت بالسيف أو بالوبأ، ستكون كثيرة جداً لدرجة أن الباقين أحياء لا يدفنونها بمظاهر عظمة الجنازات، كثيرة جداً بحيث لا يكون هناك مجال لدق الأجراس، بل بحيث «**يطرحونها فى كل موضع بالسكوت**»، يدفنونها فى ظلام الليل، ويوصون كل الذين حولها أن يسكتوا، ولا يبدون أية ملاحظة نحوها، إما لأنهم لا يمتلكون نفقات الجنازات، أو لأن المرض الذى قضى

---

(١) "الهيكل" حسب الترجمة الانكليزية

على الموتى معد ولذلك لا يقترب أحد من الجثث، أو لئلا يغضب العدو إذا عرف أنهم يولولون على قتلاهم.

أو أنهم يوصون بعضهم بعضاً بأن يخضعوا بسكوت ليد الله فى هذه القصاصات المدمرة، دون أن يتذمروا عليه أو يحتجوا.

أو قد يفسر هذا السكوت أنه ليس سكوت الصبر، بل سكوت التبرم. فان قلوبهم تتقسى، وكل هذه القصاصات لا تخرج منهم كلمة واحدة للاعتراف بعدل الله، أو بخطاياهم.

٤ ـ اسمعوا هذا أيها المتهمون المساكين لكى تبيدوا بائسى الأرض.

٥ ـ قائلين متى يمضى رأس الشهر لتبيع قمحاً والسبت لنعرض حنطة. لنصغر الايفة ونكبر الشاقل ونعوج موازين الغش.

٦ ـ لنشترى الضعفاء بفضة والبائس بنعلين ونبيع نفاية القمح

٧ ـ قد أقسم الرب بفخر يعقوب إنى لن انسى إلى الأبد جميع أعمالهم.

٨ ـ أليس من أجل هذا ترتعد الأرض وينوح كل ساكن فيها وتطمو كلها كنهر وتفيض وتنضب كنيل مصر.

٩ ـ ويكون فى ذلك اليوم يقول السيد الرب إنى اغيب الشمس فى الظهر واقتم الأرض فى يوم نور.

١٠ ـ وأحول أعيادكم نوحاً وجميع أغانيكم مراثى واصعد على كل الأحقاء مسحاً وعلى كل رأس قرعة وأجعلها كمناحة الوحيد وآخرها يوماً مراً

هنا نرى الله يهاجم الظالمين المتكبرين، ويبين لهم:

(أولاً) شناعة الخطية التى ارتكبوها. وبالاختصار لقد كانوا يشبهون القاضى الظالم الذى كان «**لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً**» (لو ١٨ : ٢).

١ ـ إذا نظرت إليهم في عبادتهم قلت إنهم ليس لديهم احترام لله. مهما كانوا أشراراً فإنهم كانوا يحتفظون بصورة التقوى. كانوا يحفظون «**رأس الشهر... والسبت**». كانوا يميزون بين تلك الأيام والأيام الأخرى. لكنهم كانوا يملون منها سريعاً، ولا يميلون إليها قط، لأن قلوبهم كانت متعلقة بالعالم وما فيه.

يا له من تصوير محزن لهم إذا كانوا يقولون «**متى يمضى رأس الشهر لنبيع قمحاً**» ؟ ومع ذلك فهذه هي حال الكثيرين ممن يدعون مسيحيين.

(١) كانوا يملون من أيام السبت: «**متى يمضى السبت**» ؟ كانت تضايقهم قيود أيام السبت ورأس الشهر، وكانوا يتمنون أن تنتهي لكي لا يعملوا فيها «**عملاً ما من الشغل**» (١) (لا ٢٣ : ٧ و٨ الخ). كانوا يتضايقون ويتأففون من خدمات أيام السبت ورأس الشهر (ملا ١ : ١٣)، وكانوا «**محصورين أمام الرب**» مثل دواغ الأدومي (١صم ٢١ : ٧)، كانوا يتمنون أن يوجدوا في أي مكان آخر غير مذابح الله.

(**ملاحظة**) إن أيام السبت، وشغل السبت، عبء ثقيل على القلوب اللحمية، التي تخشى دواماً من أن تقوم بأي عمل لله وللابدية أكثر من اللازم. وهل يمكن أن نصرف وقتنا في أية ناحية أفضل من الشركة مع الله؟ وكم من الوقت نصرفه متلذذين بالعالم؟ ألا ينقضي السبت قبل أن نؤدي عمله ونحصد بركاته؟ فلماذا إذن نسرع في التخلص منه؟

(٢) كانوا مغرمين بأيام السوق، أي أيام البيع والشراء. فقد اشتهوا هذه العملية وقالوا «**متى يمضى رأس الشهر لنبيع قمحاً والسبت لنعرض حنطة**». عندما كانوا ينشغلون في الخدمات الدينية كانوا يفكرون في تجارتهم. كان «**قلبهم ذاهباً وراء كسبهم**» (حز ٣٣ : ٣١). وهكذا جعلتم بيت أبي تجارة، بل مغارة لصوص.

---

(١) "عمل خدمة" حسب ترجمة اليسوعيين. "عملاً حقيراً" أو "ذليلاً"، أو عمل العبودية، حسب الترجمة الانكليزية

++

لقد ضايقتهم الخدمات الدينية لأن أعمالهم العالية تعطلت بعض الوقت. ولقد كانت أعمالهم العالمية هذه هى هدفهم فى الحياة، أما مقدس الله فلم يلق منهم أى أهتمام.

(**ملاحظة**) إن الذين يفضلون أيام التجارة عن أيام السبت، الذين يفضلون بيع القمح عن عبادة الله، يكونون غرباء عن الله، وأعداء لأنفسهم.

٢ ـ وأذا نظرت إليهم فى سلوكهم رأيتهم لا يهابون إنساناً. وهذه تتبع عادة الناحية السابقة. فإن الذين يفقدون لذة التقوى لا يحتفظون طويلاً بروح الأمانة العامة. أنهم لا ينصفون أحداً، ولا يحبون الرحمة.

(١) إنهم يغشون من يتعاملون معهم. عندما يبيعون قمحهم فإنهم يغشون المشترى، سواء فى تسليم بضاعتهم لهم، أو فى استلام الثمن منهم. إنهم يكيلون القمح بمكيالهم، ويدعون بأنهم أعطوه ما اتفق معهم عليه، ولكنهم يصغرون الإيفة "لنصغر الايفة". المكيال صغير، وليس مكيالاً رسمياً. وهكذا يظلمونه بهذه الطريقة.

وعندما يأخذون منه الثمن يزنونه بميزانهم، ويجعلون الشاقل أكبر من اللازم. «**نكبر الشاقل**». وهكذا إذ يوجد الثمن خفيفاً فإنهم يضيفون إليه ما يدعون بأنه نقص. وبهذه الطريقة أيضاً يغشونه. وهذا تحت ستار التدقيق فى إجراء العدل.

بمثل هذه التصرفات الشريرة يظهر الناس مثل هذا الجشع فى العالم، ومحبة لذواتهم، واحتقاراً للبشرية بصفة عامة، وبصفة خاصة للاشخاص الذين يتعاملون معهم، ولنواميس العدالة المقدسة. وهذه كلها تبرهن على أنه لا يتوفر فى قلوبهم خوف الله ولا محبة الله الذى قال بصراحة «**موازين غش مكرهة الرب**» (أم ١١ : ١).

والدليل الآخر على غشهم فى معاملاتهم هو قولهم «**نبيع نفاية القمح**»، وإذ ينتهزون فرصة جهل إخوتهم أو شدة حاجتهم فإنهم يتقاضون منهم نفس الثمن الذى يبيعون به أفضل القمح.

(٢) إنهـم قساة جداً على المساكين بغير رحـمة: "**ايها المتهـممون المسـاكين** (١) **لكى تبيدوا بائسى الأرض**».

[١] لقد كانوا مغرورين جداً بثروتهم لدرجة أنهم نظروا باحتقار شديد إلى كل المساكين. لقد أبغضوهم، ولم يقدروا أن يحتملوهم، بل نبذوهم. ولذلك بذلوا كل ما فى استطاعتهم، لا لإغاثتهم لكى لا يصيروا مساكين، بل لنفيهم وأبادتهم لكى لا يكونوا فى أرضهم. لكن «**المستهزىء بالفقير يعير خالقه**» (أم ١٧ : ٥)، فـإن «**الغنى والفقير يتلاقيان. صانعهما كليهما الرب**» (أم ٢٢ : ٢).

[٢] وكانوا شغوفين جداً بتنمية ثروتهم لدرجة أنهم نهبوا المساكين ليغنوا أنفسهم، وضيقوا عليهم ليكونوا فريسة لهم، لأنهم كانوا عاجزين عن إنصاف أنفسهم، أو مقاومة ظالميهم، أو الانتقام منهم.

(**ملاحظة**) إن تلك الثروة التى تقتنى بإبادة المساكين تبيد الذين يقتنونها.

لقد كانوا يبلعون المساكين باجحافهم فيما يبيعونه لهم، وفى غشهم اياهم فى هذا الذى يبيعونه، ولذلك «**يعوجون موازين الغش**»، ليس فقط يكون كل شيء آخر تحت تصرفهم، حسب فكرهم، بل أيضاً لكى يفقروا الذين حولهم، ويصلوا بهم إلى أحط مستوى، لكى يلزموهم بأن يكونوا عبيداً لهم. وهكذا إذ يمتصون منهم كل شيء يخدمونهم بلا أجر، أو بأجر زهيد جداً لا يذكر.

وهكذا قالوا «**لنشترى الضعفاء بفضة**»، ليستعبدوهم هم وأولادهم، لأنهم ليس لديهم ما يدفعونه ثمناً للقمح الذى اشتروه. انظر (نح ٥ : ٢ – ٥)

---

(١) "ايها الظامئون إلى دم المسكين" حسب ترجمة اليسوعيين، "ايها الذين يبلعون المساكين" حسب الترجمة الانكليزية .

+++

ولقد وصل الكثيرون إلى هذه الدرجة من الذلة حتى انخفض جداً ثمن القمح، فخفضه الظالمون حتى كنت تقدر أن تشترى "**البائس بنعلين**" ليكون لك عبداً.

لقد اغتصبت الثروة أولاً، وبعد ذلك اغتصبت الحرية. إن طريقة الظالمين هى أن يجعلوا الناس بؤساء وشحاذين، وبعد ذلك يجعلونهم عبيداً لهم. هكذا يفقد شرف وكرامة الطبيعة البشرية فى بؤس الذين يداس عليهم، وتفقد حساسية الطبيعة البشرية فى خطية من يدوسونهم.

(**ثانيا**) شناعة القصاص الذى يحل بهم بسبب هذه الخطية. عندما يساء إلى المساكين فانهم يصرخون إلى الله، فيسمع صراخهم، ويحاسب من اساءوا إليهم، لأنه يعتبر الإساءات التى توجه إليهم كأنها قد وجهت إليه (خر ٢٢ : ٢٣ و٢٤).

١ – سيذكر الله خطيتهم التى ارتكبوها ضدهم. «**قد أقسم الرب بفخر يعقوب**» ع٧، أى بنفسه، لأنه لا يقدر أن يقسم باعظم من نفسه. ومن غيره هو «**فخر يعقوب**» ومجده؟ لقد أقسم بعلامات حضوره معهم، ورضاه عنهم، تلك العلامات التى دنسوها وأساءوا إليها، وبذلوا كل ما فى وسعهم لكى يجعلوها كريهة أمامه، لأنه سبق أن قال «**إنى أكره عظمة يعقوب**» (ص ٦ : ٨).

إنه «**يقسم فى غضبه**» (عب ٣ : ١١)، يقسم باسمه، الذى كان معروفاً جداً فى إسرائيل، وعظيماً جداً عندهم.

لقد أقسم قائلاً «**انى لن انسى الى الأبد جميع أعمالهم**»، بل سوف تذكر ضدهم فى كل المناسبات، لأن الأعمال الخفية أكثر جداًمن الظاهرة.

«**إنى لن أنسى أعمالهم**»، كأنه قد قال "إنى لن أصفح عنهم وهذا يعلن أن حالة أولئك الظالمين غير الرحومين تعسة حقاً، وتعسة إلى الأبد. ويل، وألف ويل، لذلك الإنسان الذى يقطع، بقسم من الله، من كل بركات الرحمة الغافرة. والذين لم يظهروا رحمة يحق لهم أن يخشوا القصاص بدون رحمة.

+++

٢ ـ سوف يجلب عليهم خراباً تاماً واضطراباً. لقد وصف هذا الخراب هنا بتوسع، وبتعبيرات مختلفة مؤكدة، لعلهم – إن كان ممكناً – يخافون فيتوبوا توبة مخلصة، وتتغير حياتهم.

(١) سوف يكون هنالك رعب عام، وذعر شديد «**أليس من أجل هذا ترتعد الأرض**»؟ هذه الأرض التى ظننتم أن تبيدوا البؤساء منها. ألا «**ينوح كل ساكن فيها**»؟ يقيناً إنه ينوح.

(**ملاحظة**) إن الذين لا يرتعدون ولا ينوحون كما ينبغى من أجل الخطايا العامة سوف يرتعدون وينوحون من أجل القصاصات العامة. والذين ينظرون بغير اكتراث إلى خطايا الظالمين، التى يجب أن تجعلهم يرتعدون، وإلى بؤس المظلومين الذى يجب أن يجعلهم ينوحون، سوف يجد الله طريقه تجعلهم يرتعدون بسبب ثورة أولئك الذين يظلمونهم، وينوحون بسبب خسائرهم الشخصية وآلامهم الناشئة من هذه الثورة.

(٢) سوف يكون هنالك طوفان عام وخراب عام عندما يخرج الله عليهم فإن مياه الضيق والنكبات «**تطمو كلها كنهر (١)**» يفور، عندما يحجز بقنطرة، وللحال يطفو من فوق شاطئيه. كل شيء يعمل ضدهم. والذى ظنوا بأنه يمنع تقدم قصاصات الله سوف يزيدها عنفاً. سوف تكتسحهم القصاصات كاكتساح المياه.

سوف «**تفيض وتنضب (٢)**» الأرض كلها، وتغطيها المياه، كما تغرق أرض مصر كل عام بفيضان نهر النيل «**كنيل مصر**».

أو لعل هذا التعبير يشير إلى بعض قصاصات سابقة من قبل الله. فإن قصاصاتهم سوف تطمو كلها «**كطوفان**»، كطوفان نوح، الذى اكتسح العالم كله، هكذا سوف يكتسح هذا

---

(١) "كطوفان" حسب الترجمة الانكليزية

(٢) "تكتسح وتغرق" حسب الترجمة الانكليزية

القصاص كل الأرض. وسوف «**تكتسح وتغرق**» الأرض كما «**بنيل مصر (١)**» كما دفن فرعون وشعبه فى البحر الأحمر، الأمر الذى كان لهم «**كطوفان مصر**». وفى كلتا الحالتين كان القصاص من أجل الظلم الذى انتقم منهم الله بسببه.

٣ ـ سوف يباغتهم ذلك الخراب، ويحل عليهم فى الوقت الذى لا يتوقعونه ع٩ «**انى اغيب الشمس فى الظهر**» عندما تكون فى عز مجدها، وفى شدة قوتها. هكذا يحل بهم الخراب «**فى الظهر**» إذ يتوقعون وقتاً طيباً فى فترة بعد الظهر الطويلة، ويتوهمون أنه على الأقل باق لهم نصف نهار طيب أمامهم.

«**واقتم الأرض فى يوم نور**» إذ يبدو كل شىء بهياً ومبشراً بالخير. هكذا نرى أن كل مباهج العالم، حتى الحياة نفسها، غير مضمونة. وأكمل صحة ونجاح طالما انقلبا إلى مرض وشدة. فإن شمس أيوب غابت فى الظهر. وفى عز الحياة يباغتنا الموت.

هكذا تكون قصاصات الله مرعبة للذين ينامون فى طمأنينتهم. وتكون لهم كغياب الشمس فى الظهر. وكلما كانت غير منتظرة كانت أكثر مباغتة. «**لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة**» (اتس ٥ : ٣)، «**كالفخ يأتى**» (لو ٢١ : ٣٥).

٤ ـ سوف يغير نغمتهم، ويفسد كل أفراحهم ع١٠ «**واحول اعيادكم نوحاً**»، وكما رأينا فى ع٣ «**وجميع أغانيكم مراثى**»

(**ملاحظة**) إن عاقبة فرح الخاطىء وملذاته حزن (أم ١٤ : ١٣).

وكما أنه «**يشرق نور فى الظلمة للمستقيمين**» (مز ١١٢ : ٤) فيكون لهم «**دهن فرح عوضاً عن النوح**» (إش ٦١ : ٣)، هكذا تحل على الأشرار ظلمة فى وسط النور، «**فتحول ضحكهم إلى نوح وفرحهم إلى غم**» (يع ٤ : ٩).

---

(١) "بطوفان مصر" حسب ترجمة اليسوعيين

سوف يكون الخراب عظيماً جداً وعاماً جداً لدرجة أن الله قال «**وأصعد على كل الأحقاء مسحاً وعلى كل رأس قرعة**» بدل الشعر الجميل، والملابس النفيسة التى اعتادوا أن يلبسوها.

سوف يكون الحزن فى ذلك اليوم «**كمناحة الوحيد**»، الأمر الذى يدل على المناحة الشديدة والحزن المرير الدائم.

لكن ألا يوجد هناك رجاء بأن يصلحوا حياتهم عندما تسوء الأمور جداً، وأن يأتى نور عندما يكون المساء؟ كلا، فإن «**اخرها يوم مر**» يوم حزن مر. إن حالة الخطاة غير التائبين تزداد سوءاً، وآخر الكل يكون أسوأ الكل «**من يدرى صار لكم هذا. فى الوجع (١) تضطجعون**» (إش ٥٠ : ١١).

١١ ــ هوذا أيام يقول السيد الرب أرسل جوعاً فى الأرض لا جوعاً للخبز ولا عطشاً للماء بل لاستماع كلمات الرب.

١٢ ــ فيجولون من بحر إلى بحر ومن الشمال الى المشرق يتطوحون ليطلبوا كلمة الرب فلا يجدونها.

١٣ ــ فى ذلك اليوم تذبل بالعطش العذارى الجميلات والفتيان.

١٤ ــ الذين يحلفون بذنب السامرة ويقولون حى إلهك ياداان وحية طريقة بئر سبع فيسقطون ولا يقومون بعد.

فى هذه الأعداد نرى تهديداً

(**أولاً**) قصاص عام يتضمن مجاعة روحية قادمة على كل الأرض «**أرسل جوعاً فى الأرض لاستماع كلمات الرب**»، إذ تنقطع كلمات الرب، ويندر التعليم الصالح.

لقد تحدث النبى عن هذا القصاص على أساس أنه بعيد «**هوذا أيام تأتى**»، تأتى فيما بعد،

---

(١) "فى الحزن" حسب الترجمة الانكليزية

عندما يأتى نوع آخر من الظلام على تلك الأرض، أرض النور عندما كان يتنبأ عاموس، ولوقت طويل بعده، كان لديهم عدد وفير من الأنبياء، وفرص كثيرة **«لاستماع كلمات الرب»**، فى وقت مناسب، ووقت غير مناسب، كان لهم أمر على أمر، وفرض على فرض، كانت النبوة طعامهم اليومى. ولعلهم اتخموا بها. كما اتخم إسرائيل بأكل المن. ولذلك هددهم الله بالحرمان من هذا الامتياز فيما بعد.

لعله لم يكن فى أرض إسرائيل أنبياء كثيرون عندما حل بهم الخراب، كما كانوا فى أرض يهوذا. وعندما سبيت الأسباط العشرة لم يروا آياتهم، ولم يوجد بعد أى نبى: **«آياتنا لا نرى. لا نبى بعد. ولا بيننا من يعرف حتى متى»** (مز ٧٤ : ٩)

بعد ملاخى مضت أجيال لم يكن فيها أنبياء فى مجمع اليهوديه. ويظن البعض أن هذا التهديد يشير إلى القساوة التى حصلت جزئياً لإسرائيل فى أيام المسيا (رو ١١ : ٢٥) وإلى البرقع الذى وضع على قلب اليهود الذين لم يؤمنوا (٢كو ٣ : ١٥). إنهم يرفضون الإنجيل، ويرفضون خدامه الذين يرسلهم الله إليهم، ويطمعون بأن يكون لهم أنبياء، كما كان لآبائهم، لكنهم لن يكون لهم، لأن ملكوت الله نزع منهم واعطى لأمة أخرى (مت ٢١ : ٤٣). لاحظ هنا:

١ ـ ما هو القصاص نفسه الذى هددوا به. إنه مجاعة، **«لا جوعاً للخبز ولاعطشاً للماء»**، وهما ضروريان لحياة الجسد. وانعدامهما أمر محزن جداً، بل هو **قصاص أمرّ**، هو جوع **«لاستماع كلمات الرب»**. لا يكون مستمعون للخدام ليكرزوا لهم، ولا خدام ليكرزوا، ولا تعليم أو كفاءة لمن يقيمون أنفسهم خداماً لكى يؤهلوا للخدمة. سوف تكون **«كلمة الرب عزيزة»** ونادرة، **«ولا تكون رؤيا»** (١صم ٣ : ١).

سوف تكون لهم الكلمة المكتوبة، الكتب المقدسة ليقرأوها، لكن لا يكون لهم خدام لتفسيرها لهم وتطبيقها. المياه فى البئر، لكن لا دلو لإخراجها. إنه وعد كريم (إش ٣٠ : ٢٠)

بأنه عندما يندر وجود الخبز تتوفر لديهم وسائط كثيرة للنعمة فالله يعطيهم «**خبزاً فى الضيق وماء فى الشدة**» لكن «**عيونهم ترى معلميهم**» يقول بعض المتقشفين إنه يكفيهم الخبز الجاف مع الإنجيل ليكونا لهم طعاماً طيباً.

لكنهم بعكس هذا هددوا هنا أنهم سوف يكون لديهم الكفاية من الخبز والماء، ومع ذلك يحرمون من معلميهم.

(١) كان هذا زوال جزء كبير من مجدهم من أرضهم. كان مما عظم ومجد أمتهم أنهم كانوا قد «**اؤتمنوا على اقوال الله**». لكن عندما نزعت هذه منهم تدنس جمالهم وانحط مجدهم إلى التراب.

(٢) وكان هذا علامة على سخط الله الشديد عليهم. يقيناً أنه كان غاضباً عليهم لأنه لم يشأ أن يتكلم معهم فيما بعد كما كان من قبل، وكان قد تركهم للخراب لأنه لم يشأ أن يقدم إليهم فيما بعد الوسائط التى تدفعهم إلى التوبة.

(٣) ومما جعل كل النكبات الأخرى التى حلت بهم أشد إيلاماً أنهم لم يكن لديهم أنبياء ليعلموهم ويعزوهم من كلمة الله، ولا ليعطوهم أى رجاء. يجب أن نقول فى أى وقت، ولا سيما فى وقت الشدة، إن الجوع لاستماع كلام الله هو أقسى المجاعات، وأمرّ القصاصات.

٢ ـ وماذا تكون نتيجة هذا ع١٢ «**فيجولون من بحر الى بحر**» من بحر طبرية إلى البحر العظيم، من أحد أطراف البلاد إلى الطرف الآخر، ليروا إن كان لله يرسل إليهم أنبياء، إما بالبر أو بالبحر من ممالك أخرى.

وطالما أنه لا يوجد بينهم أحد فإنهم سوف يتجهون «**من الشمال الى المشرق**»، وإذا ما خذلوا فى مكان ذهبوا إلى غيره، يركضون إلى هنا وهناك، كأناس فى حيرة، «**ليطلبوا كلمة الرب**» بلهفة، ليسألوا عما إذا كان هنالك أى نبى، أو أية نبوة، أو رسالة من الله، «**فلا يجدونها**»

+++

(١) بالرغم من أن هذه ليست نكبة قط للكثيرين، فإن البعض سوف يحسون بحزن شديد، ويسافرون إلى مسافات بعيدة ليسمعوا عظة طيبة. لكنهم سوف يحسون بفقد المراحم الكثيرة التى أضاعها الآخرون بجهالتهم

(٢) وحتى الذين احتقروا الانبياء عندما كانوا بينهم سوف يتوقون إليهم عندما يحرمون منهم، كما تاق شاول لصموئيل. كثيرون لا يعرفون قيمة المراحم إلا عندما يحسون بإنهم مخرومون منها.

أو قد يكون المعنى إنهم بالرغم من تجولهم من بحر إلى بحر طلباً لكلمة الله فإنهم سوف لا يجدونها

(**ملاحظة**) إن وسائط النعمة ليست ثابتة. والمنارة التى نظنها ثابتة قد «**تزحزح من مكانها**» (رؤ ٢ : ٥). والذين يزدرون الآن «**بأيام ابن الإنسان**» قد يتوقون إلى رؤيتها، ولكن بدون جدوى.

«**فى ذلك اليوم**»، يوم هذه المجاعة، «**تذبل بالعطش العذارى الجميلات والفتيان**» ع١٣. أولئك الذين كان يظن بإنهم يتحملون التعب سوف يغوصون تحته.

يظن البعض أن المقصود بالعذارى والفتيان هو المجامع اليهودية ورؤساء مجامعها. هؤلاء سوف يحرمون من كلمة الرب، ومن بركات الرؤى الإلهية، وتوهن قواهم بسبب هذا الحرمان، ويفقدون كل قوتهم وجمالهم.

ويظن غيرهم أن المقصود بالعذارى الجميلات والفتيان الحسان هو أولئك الذين يتكلمون على استحقاقاتهم وعلى برهم، ويظنون بأنهم ليسوا فى حاجة إلى المسيح. إنهم «**يذبلون بالعطش**» فى الوقت الذى يشبع فيه ويرتوى «**الجياع والعطاش إلى البر**».

(**ثانياً**) الخراب الخاص الذى يحل بزعماء العبادة الوثنية ع١٤.

١ ـ **الخطية التى اتهموا بها. انهم «يحلفون بذنب (١) السامرة»** أى بإله السامرة، الصنم الذى كان يعبد فى بيت ايل، التى لا تبعد كثيراً عن السامرة. هكذا افتخروا بخزيهم، وحلفوا بذلك الصنم كأنه هو الههم بينما هو ذنبهم، أو إثمهم، متوهمين أنه سوف يغيثهم، مع أنه فى الواقع كان سيؤدى إلى خرابهم يقيناً، ومقدمين أعظم إكرام وتبجيل لما كان ينبغى أن ينظروا إليه بأشد احتقار واشمئذاذ

«**ويقولون حى الهك ياادان**». كان هذا هو العجل الذهبى الآخر، الصنم الأبكم عديم الحياة، ومع ذلك كانوا يبجلونه كأنه هو الله الحى الحقيقى. ويقولون «**حية طريقة بئر سبع**»، كانوا يحلفون بديانة بئر سبع، طريقة عبادتهم هناك، التى كانوا يعتبرونها مقدسة. ولذلك كانوا يحلفون بها ويلجأون إليها، كانها هى الحكم فى منازعاتهم

٢ ـ الخراب الذى هددوا به. إن الذين يقدمون للأصنام ذلك الاكرام الذى لا يليق إلا بالله سوف يجدون أن الله الذى يسيئون إليه صار لهم بذلك عدواً. ولهذا فإنهم «**يسقطون**» دون أن يجدوا أية معونة من الآلهة التى خدموها. ولهذا فإنهم «**لا يقومون بعد**». سوف يجدون أن الله غيور، ويستاء من الإساءة التى وجهت إليه، وأنه سوف يغلب، وأن منازعته عديمة الجدوى

(١) "بإثم" حسب ترجمة اليسوعيين، "بخطية" حسب الترجمة الانكليزية

❊ الإصحاح التاسع ❊

فى هذا الاصحاح نجد.

(١) تهديداً بقصاص لا يمكن أن تنجو منه الخطاة ع١ - ٤، وتأتى به قوة قاهرة ع٥ و٦، وكان شعب إسرائيل يستحقونه كشعب خاطىء ع٧ و٨، ومع ذلك فانه سوف لا يكون خراباً تاماً لأمتهم ع٨، لأنه سوف تنجو بقية قليلة من الناس الصالحين ع٩. أما الأشرار فانهم يهلكون ع١٠.

(٢) وعداً بالرحمة تمنح فى الأيام الأخيرة ع١١ - ١٥ كما يتضح من تطبيقها على أيام المسيا (أع ١٥: ١٦).

وبهذه المواعيد المعزية، بعد كل التهديدات والتوبيخات السابقة. تختم نبوة عاموس.

---

١ ـ رأيت السيد قائماً على المذبح فقال اضرب تاج العمود حتى ترتجف الأعتاب وكسرها على رؤوس جميعهم فأقتل آخرهم بالسيف. لا يهرب منهم هارب ولا يفلت منهم ناج.

٢ ـ إن نقبوا إلى الهاوية فمن هناك تأخذهم يدى. وإن صعدوا إلى السماء فمن هناك أنزلهم.

٣ ـ وإن اختبأوا فى رأس الكرمل فمن هناك افتش وآخذهم. وأن اختفوا من أمام عينى فى قعر البحر فمن هناك آمر الحية فتلدغهم.

٤ ـ وإن مضوا فى السبى أمام أعدائهم فمن هناك آمر السيف فيقتلهم وأجعل عينى عليهم للشر ولا للخير.

٥ ـ والسيد رب الجنود الذى يمس الأرض فتذوب وينوح الساكنون فيها وتطمو كلها كنهر وتنضب كنيل مصر.

٦ ـ الذى يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الأرض يهوه اسمه.

٧ ـ ألستم لى كبنى الكوشيين يا بنى إسرائيل يقول الرب. ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والأراميين من قير.

٨ ـ هوذا عينا السيد الرب على المملكة الخاطئة وأبيدها عن وجه الأرض. غير أنى لا أبيد بيت يعقوب تماماً يقول الرب.

٩ ـ لأنه هأنذا آمر فأغربل بيت إسرائيل بين جميع الأمم كما يغربل فى الغربال وحبة لا تقع إلى الأرض.

١٠ ـ بالسيف يموت كل خاطئى شعبى القائلين لا يقترب الشر ولا يأتى بيننا.

هنا نرى عدل الله يصدر حكماً على شعب خاطىء. حيث نلاحظ.

(**أولاً**) بأية خطورة صدر هذا الحكم. لقد رأى النبى «**السيد قائماً على المذبح**» ع١، مذبح المحرقة، «**لأن للرب ذبيحة**» (إش ٣٤ : ٦)، ويجب أن يُذبح الكثيرون ايفاء لعدله. لقد انتقل من على «**الغطاء** (١)»، من بين اجنحة الكروبيم، ليقوم «**على المذبح**»، على «**كرسى الدينونة**»، الذى اعتادت نار الله أن تسقط عليه، لتلتهم الذبائح.

إنه «**قائم على المذبح**» ليبين بأن أساس خصومته مع هذا الشعب هو تدنيسهم لمقدساته. رهنا يقوم لينتقم من خصومتهم لمذبحه، ولكى يبين أيضاً أن خطية بيت إسرائيل، كخطية بيت عالى، «**لا يكفر عنها بذبيحة أو بتقدمة إلى الآبد**» (١ صم ٣ : ١٤).

إنه «**قائم على المذبح**» لكى يمنع الذبيحة. لقد صدر الأمر «**اضرب تاج العمود** (٢)»، عمود الهيكل، ضربة شديدة «**حتى ترجف الأعتاب**»، «**وكسرها**»، حطمها «**على رؤوس جميعهم**»، حطم باب بيت الله، أو دور بيته، علامة على أنه سوف يغادره، ويهجره، وعندئذ تحل به كل القصاصات.

---

(١) "كرسى الرحمة" حسب ترجمة الانكليزية

(٢) "اضرب النجران" حسب ترجمة اليسوعيين، "اضرب عتبة الباب العليا" حسب الترجمة الانكليزية

أو أن هذا يرمز إلى تحطم أولئك الذين يجب أن يكونوا أعمدة للأمة للدفاع عنها، فإذا ما ضعفت صارت «**كمدينة بدون أبواب ولا مصاريع**».

اضرب الملك، الذى هو كعتبة الباب العليا، حتى يرجف الرؤساء الذين هم مثل الأعتاب. اضربهم على رؤوسهم، شققهم جميعاً كحطب للنار. «**فاقتل اخرهم بالسيف**»، ذريتهم وعائلاتهم، أو «**أصغرهم**»، هم وكل من استخدموهم فى خدمتهم.

أو «**فأقتلهم كلهم**» وكل من يبقى منهم إلى آخر شخص. سوف يكون القتل شاملاً.

(**ملاحظة**) إن الذين يقول عنهم الله «**أقتلهم**» لا يمكن أن ينجوا أمام سيفه.

(**ثانيا**) العناية الشديدة التى بذلت لكى لا يفلت أحد من هذا الحكم. ولقد تحدث النبى فى هذا الصدد بتوسع بقصد تحذير كل الذين يغيظون الله. فليقرأ الخطاة هذا ويرتعبوا. كما أنه لا يمكن مقاومة الله، كذلك لا يمكن الهرب منه. إن قصاصاته – عندما تكون مرسلة منه – تداهم أسرع الناس الذين تظنون أنهم قادرون على الهرب منها، كما تداهم أقواهم الذين يظنون أنهم قادرون على مقاومتها «**لا يهرب منهم هارب ولا يفلت منهم ناج**». الذين يهربون منهم، ويسرعون فى الهرب، سوف يجدون أنهم أعيو من الركض، ولا يمكن أن ينجوا من الخطر.

كما يحدث فى بعض الأحيان أن «**الشرير يهرب ولا طارد**» (أم ٢٨ : ١)، هكذا لا يمكنه أن يهرب إذا ما طارده الله، حتى ولو تظاهر بالهرب من يده. بل إن من ينجو من القصاصات، من يتوهم أنه نال بغيته، فإنه «**لا يفلت**». «**الشر يتبع الخاطئين**» (أم ١٣ : ٢١)، ويلقى القبض عليهم.

لقد توسع الكتاب فى هذا الوصف إذ بين بأنه مهما هرب الخطاة إلى أى مخبأ للاختفاء من عدل الله، فانهم سوف يفتضحون، ويصير هذا الملجأ «**ملجأ الكذب**» (إش ٢٨ : ١٧).

+++

إن ما سبق أن قاله داود عن حضور الله فى كل مكان (مز ١٣٩ : ٧ - ١٠) قيل هنا عن مدى قدرة الله وعدله.

(١) فالهاوية نفسها لا يمكن أن تخبئهم: **«أن نقبوا الى الهاوية»** إلى مركز الأرض، إلى أعماقها المظلمة، **«فمن هناك تأخذهم يدى»**، وتخرجهم ليصيروا آثاراً للعدل الإلهى. القبر مخبأ للأبرار من خبث العالم (أى ٣ : ١٧)، لكنه لا يكون مخبأ للأشرار من عدل الله. من هناك تأخذهم يد الله عندما يقومون فى اليوم العظيم **«إلى العار للازدراء الأبدى»** (دا ١٢ : ٢).

(٢) والسماء - رغم أن اسمها ينم عن سموها - لا يمكن أن تخبئهم من قصاصات الله. كما أن الهاوية لا يمكن أن تخبئهم، هكذا لا يمكن للسماء أن تخبئهم. **«وان صعدوا الى السماء»** فى غرورهم **«فمن هناك أنزلهم»**. إن الذين يصعدهم الله إلى السماء بنعمته لن يمكن انزالهم. أما الذين يصعدون إليها من تلقاء أنفسهم، بغرورهم بأنفسهم، سوف ينزلون ويمتلئون خزياً وعاراً.

(٣) ولا يمكن أن يخبئهم **«رأس الكرمل»** وهو من أعلى جبال تلك البلاد. **«وان اختبأوا فى رأس الكرمل»** حيث يتوهمون بأنه لن يبحث أحد عنهم هناك، **«فمن هناك افتش واخذهم»** لن تخبئهم فى رأس الكرمل اشد الغابات كثافة، ولا أظلم كهف.

(٤) ولا يمكن أن يخبئهم **«قعر البحر»**. ان ظنوا بأن يختبئوا هناك فإن قصاصات الله تجدهم، وتتمسك بهم **«فمن هناك أمر الحية فتلدغهم»**، **«الحية المتحوية... التنين الذى فى البحر»** (إش ٢٧ : ١). سوف يجدون الوبأ والموت حيث يرجون أن يجدوا الحمى والملجأ. لن يفيدهم الهبوط إلى أسفل ولا الصعود إلى أعلى.

(٥) والبلاد البعيدة لن تشفق عليهم، والقصاصات الخفيفة لن تعفيهم من الثقيلة ع٤ **«وان مضوا فى السبى أمام أعدائهم»** الذين ينقلونهم إلى مسافات بعيدة، ويجعلونهم يختلطون

بشعوبهم، الذين قد يبدو أنهم تاهوا فى وسطهم، فإن هذه البلاد أيضاً لن تخبئهم **«فمن هناك امر السيف فيقتلهم»** سيف العدو، أو سيف بعضهم بعضاً. إن الله يغلب متى حوكم.

والذى يؤكد كل هذا، ويجعل نجاتهم مستحيلة، وخرابهم لا مفر منه، هو ما قاله الله **«واجعل عينى عليهم للشر لا للخير»**. إن عينيه فى كل مكان، على كل الناس، وعلى كل طرق الناس، على البعض **«للخير»**، ليبين أنه قوى بجانبهم، وعلى الآخرين **«للشر»** ليلاحظ خطاياهم (أى ١٣ : ٢٧)، وينتهز كل الفرص ليعاقبهم على خطاياهم. إن الذين تتجه ضدهم أعمال العناية الإلهية لإيذائهم، وتعمل لضررهم تصير حالتهم تعسة حقاً

(ثالثا) مقدار عظمة وقدرة الله الذى أصدر هذا الحكم عليهم، وينفذه بنفسه. تشتد أو تضعف التهديدات حسب قوة من يهدد. نحن نضحك ونهزأ بالغضب الهزيل، أما غضب الله فإنه ليس هزيلاً، فهو قوى جداً. **«من يعرف قوة غضبك»** (مز ٩٠ : ١١). إن ما سبق أن قال عنه بأن يفعله (ص٨ : ٨)، كرره هنا بأنه **«يمس الأرض فتذوب»** و **«ترتعد»**، **«وينوح الساكنون فيها»**، والقصاصات **«تطمو كلها كنهر (١)»**، والمملكة **«تنضب (٢)»** وتغطيها المياه كما **«بنيل مصر»** ع٥.

لكن أيستطيع أن ينفذ كلامه؟ نعم، لا شك فى هذا. فإنه فقط **«يمس الأرض»**، وعندئذ **«تذوب»**، **«يلمس الجبال فتدخن»** (مز ١٤٤ : ٥). إنه يفعل هذا بمنتهى السهولة لأنه:

(١) هو **«السيد رب الجنود»** الذى يتعهد بعمل هذا، الله الذى فى يده كل سلطان، وكل الخليقة رهن إشارته، وهو الذى خلقها كلها، وأعطى كلا منها قدرة خاصة ويستخدمها ويستخدم كل طاقاتها كما يشاء تعسة جداً هى حالة الذين يكون رب الجنود ضدهم، لأن جنوداً كثيرين ضدهم، وكل الخليقة تحاربهم.

---

(١) "كطوفان" حسب الترجمة الانكليزية

(٢) "تغرق" حسب الترجمة الانكليزية

++

(٢) وهو خالق العالم العلوى وضابطه "**الذى بنى فى السماء علاليه** (١)"، الأفلاك السماوية، الواحد فوق الآخر، كطبقات كثيرة لقصر فخم مرتفع. هى «**علاليه**»، لأنه هو بناها أولاً عندما قال «**ليكن جلد... فعمل الله الجلد**» (تك ١ : ٦). وهو لا يزال يبنيها، ومستمر فى بنائها، ليس كأنها تحتاج إلى إصلاحات، بل هو لا يزال بعنايته يدعمها، فقدرته هى أعمدة السماء التى تحملها.

إن ذلك الذى يهيمن على تلك العلالى يجب أن يخاف منه يقيناً، لأنه يستطيع منها، كما من قلعة، أن يمطر ناراً على أعدائه، أو يقذف عليهم حجارة البرد كما فعل بالكنعانيين (يش ١٠ : ١١)، أو يجعل «**الكواكب (أدوات هذه العلالى) من حبكها تحاربهم**» كما حاربت سيسرا (قض ٥ : ٢٠).

(٣) وهو يهيمن أيضاً على هذا العالم السفلى، الذى نسكنه، الكرة الأرضية بما فيها من أرض وبحار، حتى إذا ما حاول أعداؤه أن ينجوا فى أى اتجاه التقى بهم، وإذا ما فكروا فى المقاومة غلبهم.

هل يفكرون أن يتخذوا منها مكاناً على الأرض للمقاومة؟ إنه قد «**أسس على الأرض قبته**» (٢)، فرقة حراسه، التى تأتمر بأمره، والتى يستخدمها لحماية رعاياه، وقصاص أعدائه. كل الخليقة على الأرض تكون «**حزمة**» (كما وردت فى بعض الترجمات) واحدة من السهام، ومنها يتخذ ما يراه ليسدده نحو المضطهدين (مز ٧ : ١٣). كلها تكون «**جيشاً واحداً**»، أو «**جسماً واحداً**»، متصلة كلها بعضها اتصالاً وثيقاً، ونتعاون على إتمام مقاصد خالقها.

---

(١) "طبقاته" حسب الترجمة الانكليزية

(٢) "فرقته" حسب الترجمة الانكليزية

هل يفكرون أن يتخذوا منها مكاناً في البحر للمقاومة؟ سوف يجدونه صعب المراس هناك أيضاً، لأن كل مياه البحر تحت أمره، حتى أعنف الأمواج تطيعه **«يدعو مياه البحر»** في اتجاه عنايته الإلهية. يصعد منها البخار، **«ويصبها على وجه الأرض»** في مطر خفيف ومطر ثقيل.

سبق أن ذكرت هذه العبارة (ص ٥ : ٨) كسبب لماذا يجب أن نطلب الرب، ونتخذه لنا صديقاً، كما ذكرت هنا كسبب لماذا يجب أن نخافه ونحذر من أن نجعله لنا عدوا.

(رابعا) كيف أصدر الله هذا الحكم بعدل. فإنها هي **«المملكة الخاطئة»**، **«وهو ذا عينا السيد الرب عليها»** ع٨، لتجد بأنها فعلاً خاطئة، هو يرى كيف أنها خاطئة جداً، ولذلك **«يبيدها عن وجه الأرض»**.

(ملاحظة) ان تلك الممالك، التي لها إسم وسمعة بأنها ممالك مقدسة، ممالك كهنة، كما كانت مملكة إسرائيل، عندما تصبح ممالك خاطئة فلا يمكن أن ينتظر سوى أن تقطع وتنبذ. فلتذكر الممالك الخاطئة والأسر الخاطئة، والأشخاص الخاطئون أيضاً، بأن عيني الرب عليهم، تلاحظان كل شرورهم، في انتظار يوم الحساب والمجازاه.

ولانها مملكة خاطئة فانظر كيف لم يبال بها الله ع٧

(١) لم يبال بعلاقته بها. **«ألستم لي كبني الكوشيين يا بني إسرائيل»**؟ يا له من تغيير محزن. فإن بني إسرائيل صاروا كبني الكوشيين.

[١] كانوا هكذا في انفسهم. كانت هذه هي خطيتهم. إنه أمر محزن أن بني إسرائيل كثيراً ما يكونون كبني الكوشيين، أن يتسفل بنو الآباء الاتقياء ويكونوا عكس من سبقوهم. اولئك الذين تربوا تربية صالحة، ونشأوا في معرفة الله ومخافته، وكان لهم المظهر الحسن، ويرجى منهم كل خير، يخلعون عنهم ثوب التقوى، ويصيرون أشراراً جداً. **«كيف اكدر الذهب»** (مراثي ٤ : ١)

+++

[٢] وكانوا هكذا فى نظر الله، وكان هذا هو قصاصهم. رغم أنهم كانوا بنى إسرائيل فانه لم ينظر إليهم سوى أنهم كانوا «**بنى الكوشيين**». فى عنوان المزمور السابع نقرأ عن «**كوش البنياميني**»، فرغم أنه كان كوشياً، لكنه كان بنيامينياً. إذا ما انحط الذين هم من بنى إسرائيل بالميلاد وبالمظهر، وصاروا اشراراً واراذل، **فانهم لا يعتبرون** فى نظر الله سوى بنى الكوشيين

هذه إشارة إلى رفض اليهود الذين لم يؤمنوا فى أيام المسيا. لأنهم لم يقبلوا تعاليم المسيح نزع منهم ملكوت الله، ونبذوا من الكنيسة، ومن العهد وصاروا بنى الكوشيين. وهذه هى حالتهم إلى اليوم. وهذه هى حالة الذين يدعون مسيحيين لكنهم لا يعيشون كما يحق الدعوة التى دعوا إليها، بل يتكلون على مجرد صورة التقوى، ويعيشون تحت سلطان الخطية. ولذلك فانهم فى نظر الله «**كبنى الكوشيين**». إنه يرفضهم، ويرفض عبادتهم

(٢) انظر كيف لم يبال بالنعم التى اغدقها عليهم. لقد ظنوا بانه لا يمكن أن ينبذهم، ويضمهم فى مستوى واحد مع الأمة الأخرى، لأنه فعل معهم ما لم يفعله مع امة أخرى، الأمر الذى ظنوا بأنه يربطه بهم بحيث لا يتركهم قط. أما هو فقال لهم: كلا، فان النعم التى اغدقت عليكم ليست مميزة لكم إلى الأبد كما تظنون، «**ألم اصعد اسرائيل من أرض مصر**»؟ صحيح اننى اصعدتهم، لكننى ايضاً أصعدت «**الفلسطينيين من كفتور**»، أو من «**كبدوكية**»، التى كانوا مستوطنين فيها، أو اسرى، أو كليهما. لقد قيل عنهم إنهم «**بقية جزيرة كفتور**» (إر ٤٧ : ٤). وقد خرج منهم «**كفتوريم**» (تك ١٠ : ١٤). وبنفس هذا المعنى أصعد الأراميون من قبر عندما حملوا إليها (٢مل ١٦ : ٩)

(**ملاحظة**) إن كان إسرائيل الله يفقدون خاصية قداستهم فإنهم يفقدون خاصية امتيازاتهم. وما قصد به أن يكون منحة من نعمة خاصة يتغير وضعه، ويعتبر نعمة عامة. إن كان مدّعو المسيحية يتمثلون بالعالم فإن الله يضعهم فى مستوى العالم. وإن كنا لا نعيش حسب التزامات مراحم الله فإننا نفقد مجدها، وتعزيزها، وبركاتها.

+++

(**خامساً**) كيف يتحنن الله فيفرز المرذول من الثمين فى يوم الإفتقاد. رغم أن الاسرائيليين الأشرار يكونون كالكوشيين الأشرار، وكونهم دعوا اسرائيليين لا يفيدهم شيئاً، **فإن** الاسرائيليين الأتقياء لا يكونون كالأشرار، كلا، فان «**ديان كل الأرض يصنع عدلاً**»، بحيث لا يميت البار مع الأثيم (تك ١٨ : ٢٥). إن «**عينيه على المملكة الخاطئة**» ليكشف الذين لا يزالون فيها محتفظين بنزاهتهم، مقاومين التيار الجارف، الذين يئنون ويصرخون بسبب نجاسة بلادهم، فيحفظهم، وهكذا لا يكون الهلاك شاملاً «**غير انى لا أبيد بيت يعقوب تماماً يقول الرب**»، لا أبيدهم إبادة جامعة شاملة، الصالحين مع الأشرار، لكننى أميز بين هؤلاء وأولئك، كما يليق بديان عادل.

إن بيت إسرائيل سوف يغربل كما تغربل الحنطة، سوف يغربل بعنف، لكن بيدى الله، بكلتا يديه، كما يمسك المغربل الغربال بيديه ع٩ «**اغربل بيت اسرائيل بين جميع الأمم**». أينما تشتتوا سوف يضع الله عينيه عليهم، ويحرص على أن يفرز القمح من التبن، وهذا هو القصد من غربلتهم.

(١) إن الأبرار بينهم، الذين يشبهون القمح الجامد، لا يهلك منهم أحد، سوف ينجون من المصائب العامة التى تحل بالمملكة، أو ينجون أثناءها، «**وحبة (١) لا تقع الى الأرض**»، لا تفقد ولا تنسى.

(**ملاحظة**) مهما حدث من هزات فى العالم فإن الله يرتب أن لا يشقى أى واحد ممن هم له بالحق.

(٢) أما الأشرار الذين بينهم، الذين تقسوا فى خطاياهم، فإنهم سوف يهلكون جميعاً ع١٠ انظر إلى مقدار ازدياد الشر الذى وصلوا إليه. فإنهم يقولون «**لا يقترب الشر ولا يأتى**

---

(١) "أصغر حبة" حسب الترجمة الانجليزية.

+++

بيننا». إنهم يتوهمون بأنهم ابرياء، ولا يستحقون القصاص، أو بأن تظاهرهم بعلاقتهم مع الله سوف يعفيهم من القصاص، أو بأنهم يقدرون على أن يهربوا بسرعة من قصاصات الله، فلا تداهمهم، أو يتحفظوا منها بحرص بحيث لاتباغتهم.

(**ملاحظة**) إن الرجاء فى المناعة من القصاص هو الملجأ المخادع للأشرار.

لكن انظر إلى النهاية «**بالسيف يموت كل خاطئى شعبى**» الذين يتملقون أنفسهم، ويهينون الله، يموتون بسيف الحرب، الذى يكون لهم سيف الانتقام الإلهى، حتى ولو كانوا «**خاطىء شعبى**»، لأن انتسابهم لى لن يحميهم.

(**ملاحظة**) كثيراً ما كان الشر أقرب إلى الذين يعدونه عن أنفسهم

١١ ـ فى ذلك اليوم اقيم مظلة داود الساقطة واحصن شقوقها واقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر.

١٢ ـ لكى يرثوا بقية آدوم وجميع الامم الذين دعى اسمى عليهم يقول الرب الصانع هذا.

١٣ ـ ها أيام تأتى يقول الرب يدرك الحارث الحاصد ودائس العنب باذر الزرع وتقطر الجبال عصيراً وتسيل جميع التلال.

١٤ ـ وارد سبى شعبى إسرائيل فيبنون مدناً خربة ويسكنون ويغرسون كروماً ويشربون خمرها ويصنعون جنات ويأكلون اثمارها.

١٥ ـ واغرسهم فى أرضهم ولن يقلعوا بعد من أرضهم التى أعطيتهم قال الرب إلهك.

وفى الختام يشهد عاموس النبى لمن شهدت له كل الانبياء، ويتحدث عن ذلك اليوم، الأيام التى تأتى، التى فيها يصنع الله عظائم لكنيسته، باقامة ملكوت المسيا، الذى من أجل رفضه سبق أن تنبىء فى الآيات السابقة عن رفض الله لليهود. والوعد هنا يتفق مع غرس الكنيسة المسيحية، ويكمل فى غرسها)أع ١٥ : ١٥ – ١٧). فقد كان الوعد:

+++

(أولاً) أن تعود مملكة داود بمجيء المسيا ع١١ ، وقد عبر عنها هنا بأنها هى «**مظلة** (١) **داود**» ، أى بيته وأسرته. ورغم أن مملكته كانت عظيمه وثابتة، إلا أنها بالمقارنة مع ملكوت السماوات، كانت حقيرة ومتزعزعة كالمظلة. إن الكنيسة المجاهدة، فى حالتها الحاضرة، وكأنها تسكن فى مظلة الراعى لتتغذى، أو فى مظلة الجنود لتحارب، هى «**مظلة داود**». ولقد دعيت خيمة إلى الأبد «**لأسكن فى مسكنك** (٢) **إلى الدهور**» (مز ٦١ : ٤).

١ ـ هذه المظال قد سقطت وانهارت، والعائلة الملكية ضعفت جداً، وقوتها وهنت، ومجدها تلوث وانحط إلى التراب. لأن كثيرين من ذلك الشعب قد تسلقوا، وفى السبى فقدوا مجدهم الملوكى. لقد حدثت فيها ثغرات «**شقوق**» واسعة، وأخيراً خربت. هذا ما حل بالمجمع اليهودى. ففى أيامها الأخيرة زال مجدها، وصارت كمظلة متهدمة، وحل بها الخراب، سواء من جهة طهارتها أو من جهة نجاحها.

٢ ـ ولقد أعاد يسوع المسيح إقامة وبناء هذه المظال. فيه كمل عهد الله مع داود، وانتعش ثانية مجد ذلك البيت، الذى لم يكن قد تدنس فقط، بل انهار لقد تحصنت ثغراتها: «**واحصن شقوقها واقيم ردمها وابنيها كايام الدهر**» (٣). نعم إن المجد الروحى لكنيسة المسيح فاق جداً المجد الزمنى لمملكة داود فى أوج عزها.

وفيه أيضاً تم عهد الله مع إسرائيل، وفى كنيسة العهد الجديد أقيمت ثانية خيمة الله بين البشر، وبنيت من خرب الدولة اليهودية. إقتبس هذا التعبير فى المجمع الأول فى أورشليم إشارة إلى دعوة الله للام «**ليأخذ منهم شعباً على اسمه**» (أع ١٥ : ١٤).

(**ملاحظة**) طالما بقى العالم سيكون لله كنيسة فيه، وإذا ما سقطت فى مكان ما ووسط شعب ما أقيمت فى مكان آخر.

---

(١) "مسكن"حسب ترجمة اليسوعيين. (٢) "خبائك"حسب ترجمة اليسوعيين.

(٣) "ارم ثغراتها واقيم خربها وأبنيها كايام القدم" حسب الترجمة الانكليزيه، "اسد ثلمه واقيم ما تهدم منه وابنيه كما كان فى الأيام القديمة" حسب ترجمة اليسوعيين

(**ثانيا**) والمملكة سوف تتسع، وتمتد بعيداً أقاليمها، بانضمام ممالك كثيرة إليها ع١٢، لكى يمتلك بيت داود «**بقية أدوم وجميع الامم**»، أى لكى يرثهم المسيح، «**فاعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصى الأرض ملكاً لك**» (مز ٢ : ٨).

والذين كانوا غرباء وأعداء يصيرون من رعايا ابن داود المخلصين الأمناء، «**ينضمون إلى الكنيسة**»، أو «**الذين دعى اسمى عليهم يقول الرب**»، أى الذين دعوا حسب اختيار النعمة، «**الذين كانوا معينين للحياة الأبدية**» (أع ١٣ : ٤٨). لأنه صح فى الأمم، مثل اليهود، إن «**المختارين نالوه وأما الباقون فتقسوا**» (رو ١١ : ٧).

لقد مات المسيح «**ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد**» (يو ١١ : ٥٢)، الذين قيل عنهم إنهم هم «**الذين دعى اسمه عليهم**».

«**إن الموعد هو لكل الذين على بعد كل من يدعوه الرب إلهنا**» (أع ٢ : ٢٩). ولقد فسر الرسول يعقوب هذا كوعد «**لكى يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دعى اسمى عليهم**» (أع ١٥ : ١٧).

لكن هل يمكن الاعتماد على هذا الوعد؟ نعم، فان هذا ما «**يقول الرب**»، وهو يتممه، ويقدر أن يتممه، وهو اعتزم أن يتممه، وقدرة نعمته قادرة أن تتممه، وهو إن قال فعل، لا كما هو الحال معنا نحن البشر.

(**ثالثا**) وفى ملكوت المسيا ستكون هنالك وفرة كثيرة جداً من الخيرات التى تنتجها البلاد ع١٣ : «**ها ايام تأتى يقول الرب يدرك الحارث «الحاصد»**»، أى سيكون هنالك قمح وفير جداً للتخزين بحيث يستمر كل الصيف، حتى الخريف، حيث يبدأ الحارث يحرث الأرض مرة أخرى.

وعلى هذا المثال «**يدرك دائس العنب باذر الزرع**»، أى أن محصول العنب يستمر حتى يأتى وقت القاء بذور العنب لزرعها، ويكون هنالك محصول وفير من العنب بحيث «**تقطر**

الجبال عصيراً» فى أوانى جامعى العنب. والجبال التى كانت جافة وجرداء تبتل، «**وتسيل جميع التلال»**. قارن هذا بما ورد فى (يوئيل ٢ : ٢٤، ٣ : ١٨).

هذا يجب أن يعنى وفرة البركات الروحية فى السماويات التى ينتفع بها كل الذين ينضمون إلى المسيح وكنيسته عن أخلاص. فإنهم ينتعشون جداً بخيرات بيت الله، بنعم وتعزيات روحه القدوس، يكون لهم خبز، خبز الحياة ليقوى قلوبهم، وخمر التعزيات الإلهية ليفرح قلوبهم، مأكل حق ومشرب حق، كل البركات التى تأتى لنفوس البشر من كلمة الله وروحه.

ظلت هذه محصورة فى كرمة المجمع اليهودى، فان الإعلانات الإلهية والقوة التى رافقتها كانت لا توجد إلا فى دائرتها. أما فى عصر الإنجيل فان جبال العالم الوثنى وتلاله تتمتع بغنى بهذه الامتيازات، بواسطة الكرازة بإنجيل المسيح، والاعتراف به، وقبوله فى قوته. فانه عندما أقبلت جماهير كثيرة إلى الإيمان بالمسيح، وولدت أمم كثيرة فى الحال، عندما كان الكارزون بالإنجيل «**يقادون فى موكب نصرته كل حين»** بنجاح كرازتهم (٢كو ٢ : ١٤)، عندئذ «**أدرك الحارث الحاصد»**. وعندما استغنت كنائس العالم الوثنى «**فى كل كلمة وكل علم»** وفى كل المواهب الروحية (١كو ١ : ٥)، عندئذ قطرت الجبال عصيراً.

(**رابعاً**) سوف تعمر مملكة المسيا بالسكان، سوف تنتعش المملكة، وهكذا أيضاً مدنها. سوف تكون أفواه لهذا الطعام ع١٤ . فالذين سبق أن حملوا أسرى يعودون من سبيهم «**وارد سبى شعبى إسرائيل»** لا يقدر أعداؤهم أن يبقوهم فى أرض سبيهم، وهم أنفسهم سوف لا يميلون للاستقرار فيها. بل البقية يرجعون «**فيبنون مدناً خربة ويسكنون»**، يؤسسون كنائس مسيحية، ويقيمون تعاليم نقية، ويعبدون، ويشيعون النظام بينهم وفقاً لتعاليم الإنجيل التى تنضم إليها مدن المسيح. ويتمتعون ببركاتها وتعزياتها «**ويغرسون كروماً ويصنعون جنات»**.

ومع أن الجبال والتلال تقطر عصيراً، وامتيازات الكنيسة المسيحية مقدمة للجميع، لكنهم

يخصصون هذه الأمتيازات لأنفسهم، لا بفكرة احتكارها لأنفسهم، أو حرمان غيرهم منها، بل بفكرة تخصيصها لأنفسهم والسعى فى إنمائها، بالأشتراك مع الآخرين، «**فيشربون خمرها ويأكلون اثمارها**» أى خمر وأثمار هذه الكروم والجنات. لأن الذين يتعبون فى الحياة الروحية، كما يتعب الناس فى كرومهم وجناتهم، ينالون لذتها وفائدتها.

إن رد سبى إسرائيل الله، الذى وعد به هنا، قد يشير إلى إبطال الناموس الطقسى، الذى ظل طويلاً لإسرائيل الله مثل «**نير عبودية**» وإلى تمتعهم بالحرية التى جاء المسيح ليحرر كنيسته بها (غل ٥ : ١)

(**خامساً**) سوف تتأصل عميقاً مملكة فى العالم بحيث لا يمكن استئصالها قط ع١٥ «**وأغرسهم فى أرضهم**» سوف يغرس إسرائيل الله الروحيين بيمين الله نفسه فى الأرض التى عينها لهم، «**ولن يقلعوا بعد من أرضهم**» كما اقتلعت قديماً المجمع اليهودية. سوف يحفظهم الله من أن يطوح بهم أعداؤهم بخبثهم. قد يدب الفساد إلى الكنيسة، لكنها لن تترك الله تماماً، قد تضطهد، لكن الله لن يتركها تماماً، وهكذا لا تقوى عليها قوات الجحيم، لا بتجاربها ولا بأهوالها.

وهنا نجد أمرين يضمنان استدامة الكنيسة.

١ ـ هبات الله لها. فإن هذه الأرض هى «**التى اعطيتهم**». والله يؤيد هباته ويديمها. إن الأرض (البركات الروحية) التى أعطيت لشعبه هى «**النصيب الصالح الذى لن ينزع منهم**». هو لا يمكن أن يسترد هباته، وكل قوات الأرض والجحيم لن تنقض كلمته.

٢ ـ اهتمامها به. هو «**الرب الهك**» الذى قال هذا، ويتممه هو إلهك يا إسرائيل (يا كنيسة العهد) الجديد الذى «**يملك إلى الأبد**» كإله لك، إلى كل الدهور. ولأنه هو حى فإن كنيسته أيضاً ستحيا (يو ١٤ : ١٩).

للناشر

تفسير قداس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

القراءات اليومية فى الكتب السماوية ١٣ جزءاً

أسرار الكنيسة السبعة باللغة الانكليزية

كيف تدرس الكتاب المقدس
باللغات العربية والانكليزية والأمهرية

الصلاة الربانية

الاستعداد للتناول من جسد الرب ودمه

رسالة ضد الوثنيين	لاثناسيوس الرسولى
حياة انطونيوس	،، ،،
رسائل عن الروح القدس	،، ،،
تفسير المزامير	لاغسطينوس
تفسير إنجيل لوقا	للقديس كيرلس

تفسير الكتاب المقدس – رسالة رومية – تأليف متى هنرى

،،	،،	،،	الجامعة	،،
،،	،،	،،	نشيد الاناشيد	،،
،،	،،	،،	هوشع	،،
،،	،،	،،	نحميا	،،
،،	،،	،،	استير	،،

تفسير الكتاب المقدس – يوئيل – تأليف متى هنرى			
،، ،، ،،	إنجيل متى		،،
،، ،، ،،	إنجيل مرقس		،،
،، ،، ،،	إنجيل لوقا		،،
،، ،، ،،	إنجيل يوحنا		،،

تجسد الكلمة لاثناسيوس الرسولى

شهادة علم الآثار للكتاب المقدس

حياة يوسف	تأليف	ف. ب. ماير
حياة إبراهيم	،،	،،
حياة إيليا	،،	،،
حياة يعقوب	،،	،،
حياة موسى	،،	،،
حياة زكريا (نبى الرجاء)	،،	،،
حياة صموئيل	،،	،،
حياة إرميا	،،	،،
حياة يشوع	،،	،،
حياة داود	،،	،،
حياة بطرس	،،	،،
حياة بولس	،،	،،
حياة يوحنا المعمدان	،،	،،

المسيح فى إشعياء	تأليف ف. ب. ماير
تأملات فى رسالة فيلبى	،، ،،
مزمور الراعى	،، ،،
أسرار الحياة المسيحية	،، ،،
أضواء على الحياة اليومية	،، ،،
الحياة المباركة	،، ،،
الرب قريب	،، ،،
حياة الذات	،، ،،
خمسة التزامات	،، ،،
سر الإرشاد	،، ،،
الطريق إلى الله	تأليف مودى
الزرع والحصاد	،، ،،
الصلاة المقتدرة	،، ،،
تاريخ الكنيسة	ليوسابيوس القيصرى
حياة قسطنطين	،، ،،

أمثلة الكتاب المقدس

قداسات الكنيسة الأثيوبية باللغتين العربية والإنكليزية

خيمة الاجتماع

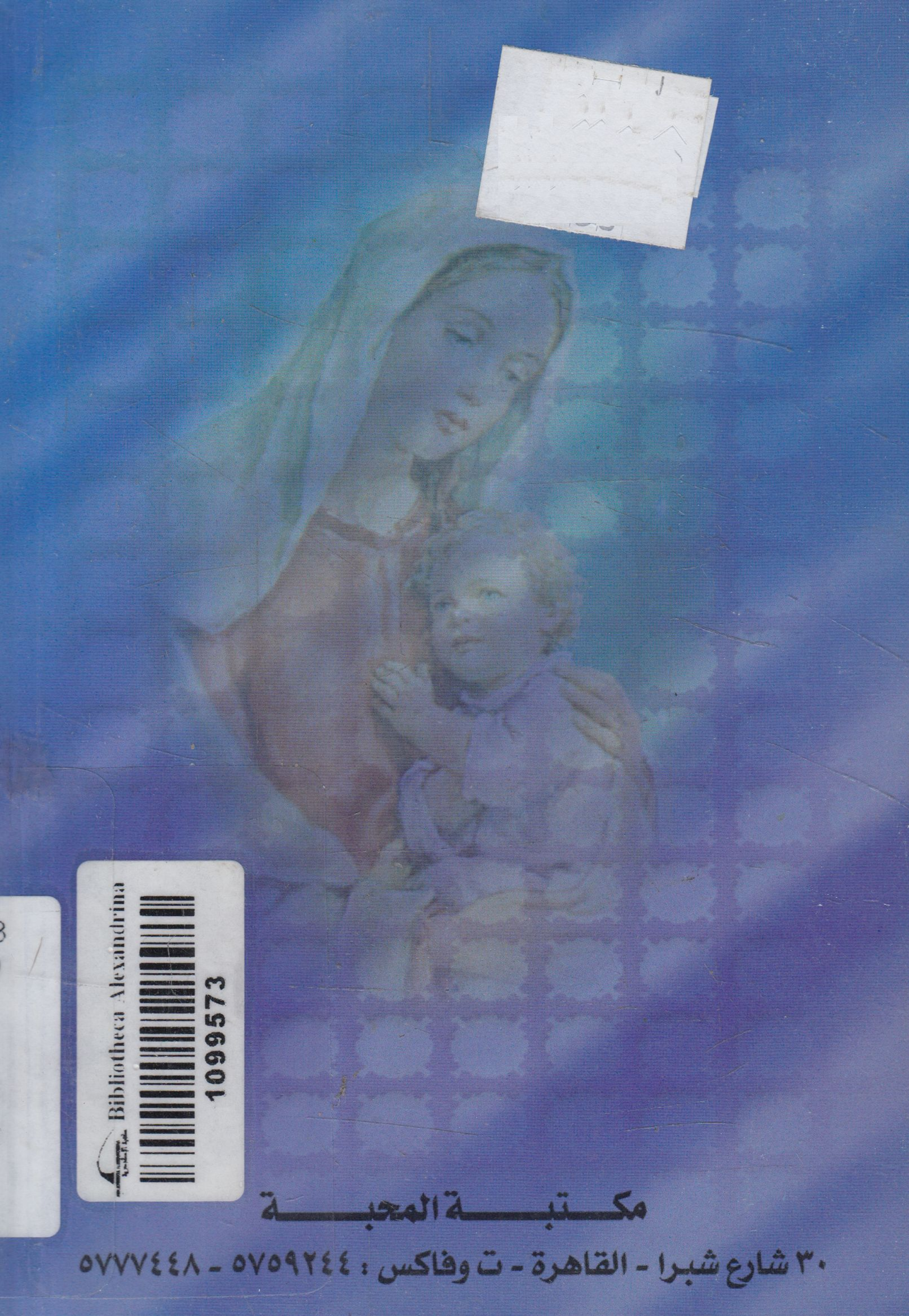
الذبائح

الكهنوت

مخدع الصلاة

طبع بشركة هارموتى للطباعة
تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع بدار الكتب ٩١٨٤ / ٢٠٠١
الترقيم الدولى 977-12-0615-x



مكتبة المحبة
٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت وفاكس : ٥٧٥٩٢٤٤ - ٥٧٧٧٤٤٨